١٩٥٩
كانون اول

# الثقافة الجديدة

١٣

مجلة التفكير العلمي والثقافة التقدمية

HAFEZ

# المحتويات

العدد الثالث عشر　　السنة الثامنة　　كانون الاول ١٩٥٩

صحيفة

١ ـ مقومات الديمقراطية الصحيحة . . . **هيئة التحرير** ١
٢ ـ البيروقراطية فى الحكم : تباعد بين الحكومة والشعب . . . . . **عبدالرحيم شريف** ٦
٣ ـ الصهيونية واسرائيل فى خدمة الاستعمار . « **باحث** » ١٦
٤ ـ المفهوم الماركسى للفن والادب . . . . **عامر عبدالله** ٤٠
٥ ـ الآلية الذاتية وآثارها التكنيكية والاجتماعية . . . . . **المهندس نورالدين محى‌الدين** ٥٦
٦ ـ البورجوازية الوطنية وحركة التحرر الوطنى ( تعليقات عامة ) .. ماركست رفيو . **ترجمة : سليم عبدالامير حمدان** ٦٢
٧ ـ دول الشرق الفتية فى غمرة النضال من أجل توطيد الاستقلال . . . . . ٦٨
. مترجم عن كتاب « اسس الماركسية ـ اللينينية »
٨ ـ القيمة والرأسمالية ـ الفصل الثانى ( كتاب الثقافة الجديدة ) .. هنرى دنى . . . . **ترجمة : أبو سعد** ٧٩
٩ ـ صدر حديثا ( الديمقراطية بين الواقع والتزوير ) . . . . . **خالد السلام** ٩٥
١٠ـ مطبوعات صدرت هذا الشهر . . . . . ١٠٤
١١ـ وثائق ومذكرات . . . . . ١١٣
★ سوكارنو يتكلم فى مؤتمر الحزب الشيوعى الاندونيسى
★ قرارات المؤتمر المحلى للمعلمين الاكراد المنعقد فى شقلاوة ، أيلول ١٩٥٩
★ تقرير السكرتير العام لانصار السلام فى العراق عن الاوضاع المحلية والعالمية
★ نداء المناضل اليونانى الكبير ( ملبروس )
١٢ـ اعلانات رسمية وأهلية . . . . . ١٢٠

# الثقافة الجديدة

مجلة شهرية ثقافية عامة

صاحب الامتياز
عبد الرحيم شرف الدين

مدير التحرير
الدكتور صلاح خالص

العدد الثالث عشر ★ السنة الثامنة ★ كانون الاول ١٩٥٩


## مقومات الديمقراطية الصحيحة

ليس هناك مضمون مطلق ، أو حدود ثابتة للديمقراطية أو لمجال تطبيقاتها ، فذلك أمر يختلف باختلاف ظروف المجتمع ومرحلة تطوره ، التى تقررها ، بالدرجة الاولى ، طبيعة قوى الانتاج ، والعلاقات الانتاجية بين الطبقات ، وطبيعة السلطة المنبثقة عنها .

فالديمقراطية الاثينية ، فى المجتمع اليونانى ، والتى يضرب المثل عادة ، بسعتها ، ضمنت الحقوق الاساسية « للاقلية » من « الاحرار » ، وفرضت الواجبات على « الاكثرية » من « العبيد » . بينما قضت الديمقراطية البورجوازية فى القرنين الاخيرين على الامتيازات الاقطاعية ، وركزت السلطة بيد البورجوازية ، بالدرجة الاولى ، وضمنت لها الحريات على اوسعها ، وحرمت منها جماهير الشعب الكادحة الواسعة ، وخاصة العمال والفلاحين ، والمراتب الدنيا من الشعب ، ويختلف هذان المفهومان ، أو المضمونان للديمقراطية ، عنهما فى بلدان الديمقراطية الشعبية ، حيث تتمتع بالحريات الديمقراطية جميع طبقات الشعب السائدة ،

البرلمانية والحزبية والنقابية والفكرية .. وما الى ذلك من مظاهر الحياة الديمقراطية ومؤسساتها ووسائلها .

ويجدر بنا ان نشير هنا ، الى ان استجابة ، أو عدم استجابة ، هـذه التشاريع الى مصالح ومطامح الطبقات الوطنية السائدة ، امـر يتوقف على الاسلوب أو النهج الذى سيتبع فى تشريع هذه القوانين وعلى مضامينها ، التى يلعب الاسلوب دورا هاما فى تقريرها أو تكييفها .

فالاسلوب الديمقراطى السليم فى هذا الشأن ، هو ان تقوم بوضع مثل هذه القوانين لجنة أو لجان يشترك فيها ممثلون من مختلف القوى والاوساط الوطنية . وان تعلن مسوداتها الى الرأى العام ، للمساهمة فى نقدها وبلورتها وفى جعلها أكثر تعبيرا عن ارادة الشعب . وفيما يتعلق بالدستور ، ينبغى ان يقر من قبل مؤتمر وطنى ، أو مجلس تأسيسى يكون جديرا بان يصوغ الهيكل التشريعى لنظام الحكم بالنسبة لعراق ١٤ تموز . ونأمل ان يستبعد أسلوب « الاستفتاء » الشعبى على الدستور كسبيل لتزكيته واقراره ، اذ ان مثل هـذا الاسلوب بعيـد عن ان يساعد على مناقشة كل مادة وكل مبدأ فيه على حدة . ولهذا فانه لا يساعد على التعبير عن ارادة الشعب ، رغم انه يجرى من قبل الشعب مباشرة . ولتكن لنا من تجارب « الاستفتاء » التى اجراها عبدالناصر فى مصر خير عبرة فى هذا الشأن .

واما من حيث المحتوى ، فينبغى ان يهدف الدستور وتهدف القوانين المنبثقة عنه الى :

- ★ صيانة وتوطيد وتقـدم نظامنا الجمهورى ، ونهجـه التحررى الديمقراطى .
- ★ وتوثيق وتطوير عوامل التضامن الواسع مع البلدان العربيـة الشقيقة باعتبار ان العراق جزء لا يتجزأ من الامة العربية ، وان حركتنا التحررية جزء لا يتجزأ من حركة التحرر العربية العامة .
- ★ وتحقيق الوحدة العراقية الوطنية وتوثيقها ، بضمان المساواة فى الحقوق بالنسبة لـكافة القوميات والاقليات الاخرى التى يتكون منها المجتمع العراقى .
- ★ وتحقيق المساواة فى الحقوق السياسية بالنسبة الى كافة أبنـاء طبقات الشعب الوطنية ، دون تمييز على أساس طبقى أو قومى أو

جنسى أو دينى أو طائفى أو مهنى ، أو فكرى ، أو سياسى ، وتوفير الضمانات لممارسة هذه الحقوق كاملة · وحجب هذه الحرية عن أعـداء الجمهورية ، من ممثلى النظام القديم والعملاء والمتآمرين · ويمكن اجمال هـذه الحقـوق ، بحق تأليف الاحـزاب السياسية والمنظمات الديمقراطية والاجتماعية والمهنية وحق التعبير ، وحرية الرأى والنشر وحرية التجمع والاضراب والتظاهر ·

★ وضمان الحقـــوق الاجتماعية والمادية لـكافة المواطنين ، ويمكن اجمالها ، بحق العمل بظروف وشروط معقولة عادلة وحق الثقافة والتربية والتعليم والضمان الصحى والاجتماعى عند الشيخوخة والمرض والعجز والبطالة ·

ان هذه الشروط والمتطلبات ، منبعثة فى الحقيقة من طبيعة ثورة ١٤ تموز ، وما انشأت وقررت من مصالح ومطامح فى الحيـــاة السياسية والاقتصادية · مصالح ومطامح لابد من الاقرار بها وايجاد الظروف والامكانيات والوسائل الشرعية والمادية للاستجابة اليها ، ان اريد « لنظامنا الجمهورى » ان يكون مستقرا موطدا ، متجاوبا مع طبيعة الثورة ومعبرا عن اغراضها · وان الاخلال بذلك ، يؤدى حتمـــا الى تناقض بين أسلوب الحـكم وطبيعة الثورة ، ويعـّرض « نظامنا الجمهورى » الى الهزات والازمات ، وهى ما يمكن تجنبها بالاخذ بالمبادىء والاسس الديمقراطية التى تقدمت الاشارة اليها ·

ان شعبنا ، اذ يوشك ان يجتاز آخر خطوة فى مرحلة الانتقال التى حددها قائد الثورة الزعيم عبدالـكريم باليوم السادس من كانون الثانى المقبل ، ليستقبل عهدا جديدا فى نمط حياته السياسية ، انما يأمل ان تعير السلطة الوطنية ، هذه الحقائق بالغ الاهتمام ، عند التفكير بوضع الدستور الدائم وقانون الاحزاب والجمعيات ، والقوانين والانظمة الاخرى ·

بالاستناد على طبيعة تنظيم المجتمع القديم الخالى من استغلال الانسان لاخيه الانسان ، انه قام على المساواة التامة الفعلية ، لا القانونية الشكلية ، وان الجميع أحرار ، وكل فرد ملزم باحترام حرية الآخرين ، وهم سواسية فيما يمكن تسميته ـ باللغة الحديثة ـ حقوقا والتزامات ، وليس لرؤساء البطون والعمائر والقبائل ، افضلية على الغير ، كلهم يكونون مجتمعا اخويا تجمعه وحدة النسب · ان الحرية والمساواة والاخاء كانت عندهم ـ أكثر منها فى أى وقت آخر ـ المبادىء الاساسية للتنظيم البطنى · لم يكن هناك اثر للدولة ، باعتبارها قوة خاصة بيد طبقة لاضطهاد طبقة أو طبقات أخرى ، ولم يكن الجيش كذلك ، جيشا دائميا وانما يتكون عند الحاجة من القادرين على حمل السلاح ، كل فرد كان حاكما ومحكوما فى ذات الوقت ، يشارك فى ادارة الشؤون العامة عن طريق مجلس ينتخب انتخابا ، ويحمل السلاح عند الحاجة ، ويتحمل المسؤوليات التى يكلف بها ، حرفى مراقبة المسؤولين المباشرين ، وهو حر فى محاسبتهم علنا ، فى أول اجتماع للمجلس · انه النظام الذى يتحقق فيه الاندماج بين الحاكمين والمحكومين ، وحتى القوة العامة ، كانت فى التنظيم البطنى ، متحدة بتنظيم الشعب ·

لقد قيل بحق ، ان لاتفه شرطى فى الدولة الطبقية الحديثة من السطوة ما لم يكن لرئيس البطن فى المجتمع القديم · ولكن ليس لامير أو ملك فى الدولة الحديثة من النفوذ الادبى والاحترام ما لابسط عضو فى ذلك التنظيم القديم ·

## ظهور الدولة :

غير ان تطور ظروف الحياة المادية جعل بامكان الانسان ان ينتج أكثر مما يحتاج اليه من أجل البقاء ، وأصبح ممكنا وجود جماعات تعيش على دخل الغير ، مما ادى الى انقسام المجتمع الى طبقات ، الى احرار وأرقاء ، الى أغنياء مستغلين وفقراء مستغلين · وان هذا الانقسام انطوى على تناقضات أصبح التوفيق بينها غير ممكن ، بل ان ظروف الحياة وتطورها ، كانت تسير الى تشديدها ، ولم تعد المؤسسات البطنية القديمة ذات جدوى أمام هذه التطورات فى الانتاج وفى العلاقات وفى كل شىء · انها أصبحت عاجزة عن التوفيق بين الطبقات المتخاصمة ، كما أصبحت عاجزة عن اخماد تلك المخاصمات ·

ان مثل هذا المجتمع ، أصبح امام احدى حالتين : امّا ان يكون فى حرب دائمة معلنة بين الطبقات ، وهذا ما ليس بالامكان بقاء المجتمع فيه ، واما ان تقوم فى المجتمع قوة تخمد كل نزاع سافر ، ولا تسمح للنضال الطبقى أن ينشب الا فى ضمن النظام ، فى الميدان الاقتصادى على أكثر تقدير ، وهذا ما كان . ان هذه القوة ، التى تنبثق من المجتمع ثم تقيم نفسها فوقه وتعمل باستمرار لتبدو منفصلة عنه هى ( **الدولة** ) .

فالدولة ، اذن ، ظهرت تلبية لضرورة تأريخية ، هى اخماد ـ أو حصر ـ النضال الطبقى ، وكذلك لصد العدوان الخارجى الذى هو ، من حيث الجوهر ، مظهر من مظاهر النضال الطبقى كذلك(١) .

وعليه ، فانها ليست قوة مفروضة من خارج المجتمع(٢) ، بل هى بوجه اساسى ، نتاج المجتمع ذاته ، واحيانا ، فى حالة الغزو الخارجى ـ تكون حصيلة علاقات اجتماعية ـ دولية ، تتصل بأحوال المجتمع الحاكم والمجتمع المحكوم . وليست الدولة ـ كما ذهب هيكل ـ ( حقيقة الفكرة الاخلاقية ) ، أو ( صورة وحقيقة العقل ) ولا كما قال روسو ( نتيجة عقد اجتماعى ) ، ولا هى ، كما زعم الفوضويون ( علة كل شرور المجتمع ) بل هى نتاج المجتمع ، فى مرحلة معينة ، واحيانا نتاج العلاقة التأريخية بين مجتمعين ، فى مرحلة معينة من تطور ذلك المجتمع أو المجتمعات المتفاعلة معه .

## المصالح التى تمثلها الدولة :

الدولة فى الاساس ، هى اداة الطبقة الاقوى اقتصاديا ، كما كانت الحال بالقياس الى دولة مالكى العبيد فى العصور القديمة ، ودولة الاقطاعيين فى العصور الوسطى ، وكما هو الحال فى دولة الطبقة

---

**(١) وفى امثلة معينة ، يعتقد انها ظهرت لتلبية حاجات عملية الانتاج ، كما حدث فى مصر وفى الصين القديمتين ، حيث نمت الجماعات فى تلك الاودية الخصيبة واصبح من الضرورى القيام باعمال معقدة واسعة لتنظيم الرى والسيطرة على الفيضان . ولكن حتى فى مثل هذه الامثلة ، لابد من وجود عدم الاستواء بين الطبقات الاجتماعية وتبعا لذلك كانت الدولة بيد الطبقة الاقوى اقتصاديا ، والتى تصبح الاقوى سياسيا .**

**(٢) ليس المقصود هنا الحكومات الصنائع التى يقيمها الاستعمار فى المستعمرات والبلدان التابعة .**

هذا مثال عن جوهر الدولة فى عهد الرق ، وهذه الحقيقة ذاتها تنطبق فى كل من العهود الاخرى التى مرت بها البشرية • ففى القرون الوسطى كانت هناك أشكال مختلفة من الحكومات • كانت جمهوريات وملكيات ، ولكن فى كل حالة ، كان أمراء الاقطاع هم الحكام ، اما الاقنان من الفلاحين فكانوا محرومين من الحقوق السياسية ، ويحكم الرأسماليون وممثلوهم ، دون غيرهم ، فى الدول الرأسمالية ، رغم المساواة الصورية ( المفترضة قانونا ) بين كافة المواطنين ، بغض النظر عن كونهم يملكون رأس المال ، ام انهم لا يملكون الا قوى عملهم • انهم جميعا متساوون أمام القانون • والقانون هنا يحمى الجميع ، وعلى السواء ، انه يحمى ملكية الذين احرزوها من هجوم الجماهير التى لا تملك ملكا ، لا تملك غير قوة عملها ، والتى تسير باطراد نحو الخراب متحولة الى پروليتاريا • هذا هو جوهر المجتمع الرأسمالى ، وهذا هو جوهر نظامه • اما الاشتراكية فلا تخفى هذه الحقيقة ، بل انها تعريها كاملة ، حين تؤكد على دكتاتورية البروليتاريا ، ضد الاعداء الخارجيين والعملاء وبقايا النظام القديم فى الداخل وضمان أوسع الحرية ، للطبقة العاملة وحلفائها ، للشعب •

اما فى مرحلة الثورة التحررية الديمقراطية ، كما هو الحال بالنسبة لمرحلتنا الراهنة فتعتبر الحكومة الائتلافية ، الممثلة لمختلف القوى ، أو الطبقات الوطنية ، هى الاداة المثلى للحكم • وفى هذه الحالة ينبغى ان تكون الحرية والديمقراطية للقوى والمصالح الوطنية التى تمثلها الحكومة الائتلافية ، لجميع الطبقات الوطنية ، والدكتاتورية لاعداء هذه الطبقات ، أعداء الثورة ، وان أى اخلال باى من هذين الوجهين ، فمناقض لمستلزمات صيانة النظام وتوطده وتقدمه • ومثل هذا يقال بالنسبة للديمقراطيات الشعبية ، حيث تكون الديمقراطية للطبقات المتحدة فى وجه العدوان الخارجى وفى وجه بقايا النظام القديم والعملاء ، والدكتاتورية لهؤلاء الاعداء • نقول ذلك رغم الفروق بين طبيعة كل من المجتمعين ، المتأتية من الفروق فى العلاقات الطبقية ، ومركز كل طبقة فى كل من النظامين ، أو المرحلتين •

**العوامل المؤدية الى البيروقراطية :**

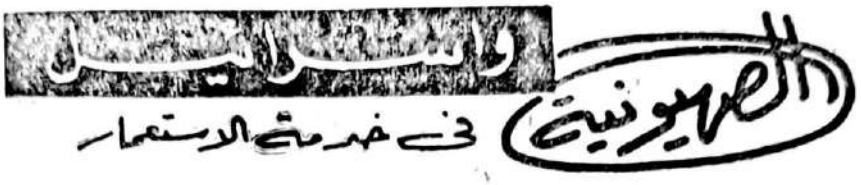
تضطر الطبقة الحاكمة عادة الى التظاهر بتبنى الديمقراطية والاعتراف بها للمحكومين أعداء النظام ، وذلك فى الحالات التى يزداد

فيها وعى المحكومين وضغطهم ويشتد دفاعهم عن حقوقهم ومصالحهم ، وقبل ان يبلغ هذا الضغط الدرجة التى يضطر معها الحاكمون الى اعلان الدكتاتورية السافرة · فى مثل هذه الحالة يلجأ الحاكمون الى « البيروقراطية » كسبيل لالغاء الديمقراطية التى اضطروا الى التظاهر بتبنيها ، وقبل اللجوء الى الدكتاتورية السافرة ، وكبديل عنها ·

فى حالة اضطرار الحكام الى مجرد التظاهر بالديمقراطية ، يمارسون السلطات بطريقة ( وظيفية آمرية ) ويضيقون بالنقد ، ويرفضون الرقابة ويصبحون بمعزل عن الناس الذين يفترض ان النظام يمثلهم ، وشيئا فشيئا تكيف القوانين ، وتكيف المؤسسات والاجهزة لتستجيب لهذا الاسلوب البورقراطى فى الحكم ·

اما فى حالة منح الحرية لاعداء النظام ، وخاصة قبل توطده تماما ، فى المراحل الاولى للثورة ، بدافع من التسامح أو التفكير باعطاء الفرصة للاعداء ليصلحوا ما بأنفسهم ، أو للثقة بمتانة ومنعة النظام وعجز أعدائه عن ان ينالوا منه ، فذلك سبيل يخلق حتما المصاعب أمام النظام ويعرضه الى خطر الانهيار ، فى أية فرصة ، ويفتح الابواب على مصاريعها أمام الاعداء لان يحققوا مأربهم وخططهم ضد النظام القائم ، أو يعرقلوا تطوره على الاقل ·

وبالقياس الى ظروف حكم الثورة التحررية الديمقراطية مثلا ، يقع النظام تحت وطأة هذا النمط من أساليب الحكم ، الغريب عن روح الديمقراطية وأساليبها ، اما بفعل التركة التى يرثها من النظام القديم ، أو لعدم جذرية أساليب النظام الجديد ، أو لاستئثار طبقة أو فئة بالحكم من بين مجموع الطبقات الوطنية المعادية للقديم · فكلما امعنت مثل هذه الجهة فى الانفراد فى الحكم واهملت ارادة الجهات الوطنية الاخرى ، كلما وجدت نفسها بمعزل عن الشعب ، وقد تتحول مرحلة العزلة الى مرحلة العداء · ولهذا فهى تضطر الى اهمال ، أو التنكر حتى للمبادىء التى تنادى بها · وقبل بلوغها حالة مناهضة الديمقراطية ، ومعاداة الشعب ، على المكشوف ، تلجأ عادة الى أساليب ادارية وتنفيذية ، وحتى قضائية ، وتشريعية تيسر للموظفين ممارسة أعمالهم دون الخضوع لاية رقابة من الشعب بل تسير الامور ، شيئا فشيئا باتجاه ممارسة السلطة ضده ولاضطهاده والغاء حقوقه · هكذا تحل




« باحث »

« كتبت الصفحات التالية قبل ثلاثة أعوام تقريبا ، وهى جزء من دراسة اولية عن ( الاستعمار والصهيونية واسرائيل ) . ونظرا لالحاح هيئة تحرير ( الثقافة الجديدة ) وافقت على نشرها رغم علمى بانها ناقصة ولا تحتوى الا على خطوط عامة ومقتطفات من مراجع عديدة لا تفي ، لوحدها ، بالغرض المطلوب . لذا فانى أطلب من القارىء المعذرة علني أجد الوقت الكافى ، فى المستقبل ، لاظهار الدراسة فى كراس يستحق النشر » .

* * *

مقـــدمة :

تجتاز الشعوب العربية اليوم ، فى كافة أقطارها ، مرحلة مهمة من تاريخ تطورها نحو مستقبل أفضل . لقد دشّن العالم الانسانى منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبعد ان تمّ سحق الفاشية ، عصرا جديدا مليئا بالاحداث الثورية ، ويواجه الاستعمار العالمى اليوم أزمته النهائية بعد أن تحررت شعوب جـــديدة فى اوربا الشرقية من قبضـــة الرأسمال الاستغلالى ، وبعد أن اصيب النظام الامبريالى بنكسة عارمة فى الصين التى حررت ثورتها الـكبرى ٦٠٠ مليون انسان من سيطرة الاستعمار العالمى ومن النظام شبه الاقطاعى ، كما عجّلت من تحرير شعوب أخرى فى الهند والهند الصينية واندونيسيا وبورما وسيلان وغيرها .

وفى شرقنا العربى ، ارتدت حركة التحرر الوطنى شكلا مميزا بنضالها ضد الاحلاف العدوانية والتكتلات الحربيـة الاستعمارية التى ترمى الى الابقاء على النفوذ الامبريالى فى هذه المنطقة ، والى استمرار استغلال ثروات البلاد الطبيعية ، والى تهديد قضية السلم فى العالم .

ان المواقف الاستقلالية التى وقفتها سورية ومصر ـ ومن بعد الجمهورية العربية المتحدة ـ فتحت أبوابا واسعة أمام حركة التحرر العربى · وضربت الثورة الجزائرية مثلا رائعا فى البطولة والصمود ، وهى اليوم تدفع النظام الاستعمارى الفرنسى نحو التدهور والافلاس ·

وجاءت ثورة ١٤ تموز فى العراق لتقصم ظهر الاستعمار العالمى فى منطقة الشرق الاوسط كلها ، فى حين يستمر الكفاح الوطنى فى عمان وجنوب الجزيرة وفى كل أرض عربية ·

فى هذا الجو النضالى العام ، يحاول الاستعمار تثبيت أقدامه المزعزعة مستخدما شتى الاساليب : بالقوة الغاشمة المسلحة ، بواسطة عملائه الذين باعوا ضمائرهم للشيطان ، بسياسة تفريق القوى الوطنية ، بالضغط الاقتصادى ، بواسطة تركيا العميلة وأخيرا وليس آخر ، بواسطة ربيب أوجد لهذا الغرض ، بواسطة **اسرائيل** ركيزة الاستعمار وقائدة مؤامراته وعدوانه فى الشرق العربى ·

لذا فكفاحنا ضد اسرائيل وضد الصهيونية هو كفاح ضد الاعتداء وضد محتل اغتصب جزءاً من أرضنا ، ضد دولة أقيمت على أساس اعتدائى سافر ، ضد الاستعمار بأوقح أشكاله ·

ورغم أن الاستعمار والصهيونية يكوّنان عنصرا واحدا ، فمن الضرورى ان نكشف لشعبنا حقيقة الصهيونية وطبيعتها كيما يتضح للجميع بان الاستعمار هو الاساس والصهيونية وليدته وربيبته · فبالقضاء على الاستعمار نقضى على الصهيونية ، وان كان كفاحنا يتوجه اليهما معا بقوة وبنفس الاصرار ·

وفى الدراسة العاجلة التى اقدمها الى القارىء سأحاول ان أرسم **الخطوط العريضة** لطبيعة الصهيونية وطبيعة اسرائيل وارتباطهما بالامبريالية ، كما سأحاول ان أدحض المفاهيم الاستعمارية و « الاشتراكية » المزيفة التى تريد أن تظهر الافكار الصهيونية وحركة الهجرة الى فلسطين **العربية** كنتيجة منطقية للاضطهاد العنصرى « اللاسامى » الذى ساد اوربا قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية · ان الكشف عن هذه الحقائق سيساعدنا على ادراك جذور الحركة الصهيونية ، وعلى اكتشاف منبعها الاصلى : **الاستعمار** ·

* * *

## الصهيونية والاشتراكية :

كما هو معروف ، تنظر الاشتراكية الى القضايا الاجتماعية نظرة طبقية بعيدة كل البعد عن التمييز العنصرى ٠

ان فكرة « الجاليـــة اليهودية » فكرة معاكسة تمـــاما للتعريف الاشتراكى للامة ٠ انها تهدف الى خدع البورجوازية الصغيرة اليهودية ، والعمال المتأخرين فكريا من اليهود ، لـكيما تجرهم خلف أغنياء اليهود وخلف الرأسمالية بأسرها ٠

ومنـذ بداية القرن الحالى ، انتقـد الاشتراكيون العلميون الفكرة الصهيونية وهاجموها هجوما لا هوادة فيه ٠ وركزوا هجومهم على الذين كانوا يريدون ان يجدوا شيئا من التوفيق بين الصهيونية والاشتراكية ٠ والمتتبع لـكتابات أساتذة الماركسية ضد محاولات زعماء البوند « اتحاد العمال اليهود » يدرك دون ريب الاهمية التى كانت تعطيها النظرية العلمية لدحر المفاهيم الصهيونية(١) ٠

لقد قاوم الماركسيون الصهيونية فى جميـــع أدوارها وبمختلف أشكالها ٠ والصهيونية ، من جهتها ، جرّبت جميع أنواع الاسلحة لمحاربة الحركة الاشتراكية : من العمل الفكرى الى أعمال التخريب والاجرام ٠ انها ترى فى الماركسية ، وفى الدول التى انتصرت فيها هذه الافكار ، عدوها اللدود ٠ فمنذ عام ١٨٩٨ كتب زعيم الصهيونية الاكبر وأبوها الروحى « تيودور هرزل » ما يلى : « يتجه اليهود ، المثقفون منهـــم والفقراء ، نحو الاشتراكية ٠٠ ولـكن الـكفاح الاجتماعى سيجرى على ظهورنا » ٠

وقد تبلور موقف الماركسيين تجاه الصهيونية ، بشكل أوضح ، عام ١٩٢٠ أثناء المؤتمر الثانى « للأممية » الذى وصف الصهيونية بأنها مناورة استعمارية لايجاد حل خاطىء لمشكلة اليهود ٠ وقـــد تضمن منهاج « الاممية » ، المصادق عليه فى عـــام ١٩٢٨ ، فقرات تشجب الصهيونية صراحة باعتبارها فكرة رجعية تهدف الى عزل الطبقة العاملة وشقها على نفسها(٢) ٠

وقبيل الحرب العالمية الثانية ، فى الوقت الذى كان فيه « هتلر »

---

(١) ستالين : الماركسية والمسالة الوطنية ومسالة المستعمرات ٠

(٢) منهاج الاممية ، طبعة باريس ١٩٣٥ ، ص ٦٣ ـ ٦٤ ٠

يهدّد العالم ، كان أولاد اليهود الاغنياء فى پولونيا ، أعنى الصهاينة ، يهاجمون الصحف اليسارية ويحطمون أدوات تحريرها وهم يهتفون بحياة الزعيم الصهيونى جابوتنسكى : « ألمانيا لهتلر ! فلسطين لنا ! عاش جابوتنسكى !! »(٣)

لقد وقفت الدول الاشتراكية ضد الصهيونية فاصدرت القوانين التى تحرّم الدعاية الصهيونية وعاقبتها باعتبارها دعاية عنصرية • فلا غرابة ان نرى الصهيونية العالمية ، والرأسمالية معها ، تشنّ حملة قوية ضد الاتحاد السوفيتى والديمقراطيات الشعبية باعتبارها دولا تضطهد اليهود وتعاملهم معاملة قاسية وتقيّد حريتهم ( حرية الصهيونيين طبعا ! ) • ويصرّح « بن غوريون » أمام مراسلى الصحف فى آب ١٩٥٢ فيقول : « لقد وجهنا الى الحكومة السوفيتية مذكرة رسمية طلبنا منها ان تمنح سمات الخروج الى اليهود الذين يرغبون فى السفر الى اسرائيل • ومع ذلك نحن نعتقد ان حكومة الاتحاد السوفيتى تدرك ان الاستقلال الذاتى لم يحل مشكلة اليهود حيث ان تجربة « پيرو بجيان(٤) » قد منيت بالفشل • ان يهود الاتحاد السوفيتى لا يملكون مدارس ولا صحفا » •

من الطبيعى ان الصهيونية لا تجد أرضا خصبة فى بلدان الاشتراكية لان نظامها ساوى بين مختلف القوميات والاجناس ، فلم تعد هناك مشكلة خاصة باليهود ولا بغيرهم • ان الصهيونية متأسفة لان يهود هذه البلدان لم يعودوا آلة طيعة بيدها توجههم للاعتداء على الشعب العربى فى فلسطين •

**اليهود لا يكوّنون أمة :**

تعتمد الحركة الصهيونية ، فى أساسها النظرى ، على فكرة مفادها ان اليهود يكوّنون امة مبعثرة فى انحاء العالم ، وان اليهودى أينما وجد يرتبط بيهود العالم بروابط قومية مشتركة • والواقع ان هذه الأفكار الصهيونية ظهرت الى الوجود ، بصورة خاصة ، فى عهد نشوء وتطور البورجوازية • انها أفكار بورجوازية المنبع ، برزت فى فترة التطور

---

(٣) ل•دنين : اين انتهى الفيتو ، نيويورك ١٩٣٤ •

(٤) بيروبجيان : منطقة مستقلة خصصت لليهود القاطنين فى الاتحاد السوفيتى •

الصناعى ونمو المدن ، أى فى فترة الانطلاق التحررى ضد الاقطاع وضد الاضطهاد القومى • ان الميدان الاول للحركات القومية التحررية ، فى تلك الفترة ، كان فى روسيا القيصرية وفى اورپا الشرقية •

وقامت البورجوازية اليهودية من جهتها بتحريف المفهوم القومى التحررى **لمصلحتها** ، فأتت بأفكار شوفينية لتحل بها مشكلة اليهود حتى أنها أوجدت حركة خاصة عام ١٨٩٧ سمتها « بالاتحاد العام للعمال اليهود فى لتوانيا وپولونيا وروسيا » ( البوند ) ؛ وقد ساهم هذا الاتحاد فى تقوية الاتجاه الصهيونى وتثبيته •

لقد اعلنت الماركسية موقفها من مسألة « القومية » اليهودية ، ودحضت جميع الافكار الصهيونية التى تريد ان تجعل من اليهود « أمة » رغم الحقائق العلمية التى تنسف هذه الفكرة من أساسها • ان الصهيونية تعتمد ، قبل كل شىء ، على فكرة ان اليهود يكوّنون « أمة واحدة » ، وهى تحرص على تنمية هذه الفكرة ، وعلى نشرها بين اليهود ، فبدونها لا تستطيع الصهيونية ان تعيش ونحن بدورنا نرد على هذه المفاهيم الخاطئة والمغرضة • **قال لينين : « ان هذه الفكرة الصهيونية هى فى جوهرها خاطئة ورجعية بصورة مطلقة »** • **وكتب أيضا : « ان فكرة القومية اليهودية ذات صفة رجعية سافرة ، لا بالنسبة لمعتنقيها فقط بل كذلك بالنسبة للذين يحاولون خلق انسجام بينها وبين الافكار الاشتراكية ( أى البونديين ـ اتحاد العمال اليهود )** • **ان فكرة القومية اليهودية تتناقض مع مصلحة البروليتاريا اليهودية لانها تولد ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وضع الغيتو ( احياء اليهود ) التى تتعارض مع الاندماج »**(٥) •

**فأية لغة مشتركة بين يهود العالم ؟** • ان كل فريق منهم يتكلم لغة البلد الذى عاش فيه آلاف السنين • وهنالك فريق منهم يتكلم ( اليدش ) ، وهى لغة يتحدث بها بعض يهود اورپا ولا يمكن ان تعتبر لغة مشتركة لجميع يهود العالم • هل يمكننا ان نعتبر اللغة العبرية لغة اليهود المشتركة ؟ • كلا • لان اللغة العبرية أصبحت فى عداد اللغات الدارسة •

---

**(٥) لينين : المؤلفات المختارة ، الطبعة الانكليزية ، الجزء الثانى ص ٣٣٢ ـ ٣٣٧ ، لندن ١٩٤٤ •**

وأى **ثقافة مشتركة بين يهود العالم** ؟ · أية علاقة بين يهود اليمن ويهود الصين ويهود أمريكا عدا بقايا طقوس دينية لا حياة لها ؟ · فبين اليهود هناك ثقافة تقدمية وثقافة رجعية ، ثقافة هندية وثقافة امريكية ··· الخ ·

**وأى تاريخ مشترك** ؟ واليهود موزعون فى أمصار الارض منذ آلاف السنين ؟ ·

**وأى أرض مشتركة** ليهود يقطنون منذ دهور طويلة أصقاعا متباعدة من العالم ؟ ·

ويجيب ( ستالين ) على قول الكاتب النمساوى الصهيونى ( باور ) ، « الامة ليست شيئا آخر غير اشتراك فى المصير » · يجيب ستالين بالكلمات التالية : « ولكن أى مصير مشترك ، أى ترابط قومى يوجد بين اليهودى الجورجى واليهودى الامريكى واليهودى الداغستانى واليهودى الروسى ، المنفصلين تماما عن بعضهم ، والذين يعيشون فى اقاليم مختلفة ويتكلمون لغات متباينة ؟ · ان هؤلاء اليهود يعيشون ، دون شك ، فى ظروف اقتصادية وسياسية مشتركة مع **الجورجيين والامريكيين والداغستانيين والروس ، فى جو ثقافى مشترك مع كل شعب من هذه الشعوب ، وهذا الوضع لا يمكن الا ان يترك آثاره على صفتهم المشتركة ···** » · **ويقول أيضا : « اذا بقي لليهود الداغستانيين والروس والامريكيين شيء مشترك بينهم فانه الدين وأصلهم المشترك وبعض آثار صفتهم القومية ، ولكن كيف يستطيع المرء ان يجزم بجد بأن الطقوس الدينية الميتة وبقايا السيكولوجية التى تتلاشى ، تستطيع ان تؤثر على مصير هؤلاء اليهود أكثر من تأثير الوسط الحى ، الاجتماعى والاقتصادى والثقافى ، الذى يحيط بهم ؟ ··· »** ·

ولا يكوّن اليهود ، حتى فى القطر الواحد ، مناطق قومية ذات أهمية · انهم موزعون فى شتى انحاء القطر · « ان وصفا كهذا ينسف مسألة وجود اليهود كأمة ويدفعهم فى طريق الاندماج »(٦) ·

ان اليهود يسيرون ، كسائر الاقليات التى تعيش فى ظروف

---

**(٦) ستالين : الماركسية والمسالة الوطنية ، باريس ١٩٤٩ ، ص ١٧ ـ ١٨ · وبنفس المعنى انظر لينين : ملاحظات حول المسالة الوطنية ، باريس ١٩٥٢ ، ص ١٢ ـ ١٣ ·**

مشابهة لظروفهم ، نحو الاندماج بالقوميات الاخرى · **وبهذا الصدد قال لينين عام ١٩١٣ : « ·· من عشرة ملايين يهودى موجودين فى العالم ، اكثر من نصفهم يعيش فى العالم المتمدين فى ظروف ( اندماج ) واسع ، بينما يعيش يهود روسيا وغاليسيا التعساء والمحرومين من حقوقهم ··· فى ظروف اندماج ضيّق ، وفردية طاغية ، ان يهود العالم المتمدين لا يكوّنون أمة ؛ لقد اندمجوا أكثـــر من غيرهم ··· ويهود غاليسيا لا يكوّنون أمة ··· فماذا تبرهن هذه الحقائق ؟ تبرهن على ان اليهود الذين يصرخون ضد الاندماج هم البورجوازيون الصغار الرجعيون من اليهـود ، الذين يريدون تدوير عجلة التاريخ الى الوراء واجبـارها على الدوران ليس ابتداءاً من نظام روسيا وغاليسيا لتسير باتجاه نظام باريس ونيويورك بل بالعكس »(٧)** ·

ان الصهيونية التى تعيش بفكرة « الامة اليهودية » ، لعبت دورا تخريبيا فى أوساط الحركة العمالية · ان التسلسل المنطقى لمثل هذه الافكار غير العلمية والشوفينية تؤدى ، ليس فقط الى كارثة فلسطين ، بل الى اضرار كبير تلحقها بالطبقة العاملة المناضلة فى سبيل تحطيم النير الاستعمارى الرأسمالى · ويكفى ان نلّمح الى الدور الانشقاقى الذى قامت به « منظمة البوند » فى صفوف الطبقة العاملة فى روسيا وپولونيا ولتوانيا · وقد نفذت هذه الايديولوجية فى صفوف الاحزاب الاشتراكية منذ عـــام ١٨٩٧ · ففى دولة النمسا ـ المجر ، بدأ الحزب الاشتراكى الديمقراطى بالانشقاق على نفسه · وفى عام ١٩١٢ وجدت ستة أحزاب اشتراكية مكوّنة على اساس « الاستقلال الثقـــافى ـ القومى » الذى تنادى به الصهيونية · وفى عام ١٩١٣ عقّب احد الماركسيين على نشوء هذه الظاهرة قائلا : « والآن ليس من النادر ان نرى الاشياء تصل الى حد ان العمال التشيك يحطمون اضراب العمال الالمان ، أو ان يشتركوا فى الانتخابات البلدية بجـــانب البورجوازيين التشيك ضـــد العمال الالمان » ·

وفى المؤتمر العاشر لمنظمة البوند قام مندوب يهودى من پولونيا وصرح : « اننا نعتبر العمال البولونيين ، الذين يزاحموننا كجزارين ، كعمال صفر · نحن لا نسند اضراباتهم ، نحن نخربها ··· » ·

---

**(٧) فرانسيس كريميه : مجلة نوفل كريتيك الفرنسية عدد ٤٤ مارت ١٩٥٣ ·**

هـذه هى النتيجـة المنطقيـة للافكار الصهيونية منـذ نشـوئها **التخريب والاعتداء** · وحتى الاوساط اليهودية ، التى لا تذهب الى حد اعتناق الصهيونية ، تتبنى بعض الاحيان أفكارا تصل الى حد السخف · فالبورجوازية اليهودية أوجدت بدعة جديدة سمتها « الصفات الخاصة باليهود ! » ، و « النفسية اليهودية ! » · انها تريد ان تظهر هذه « الصفات » وهذه « النفسية » عن طريق دراسة الصفات السايكولوجية المشتركة بين « النبى موسى وسـپنوزا وانشتاين وهرزل وغيرهم » · وفى فرنسا أصدر بعض الاطباء اليهـود مجلة باسم « تاريخ الطب العبرى » وفيها يحاول الدكتور « باروخ » أن يجد حلولا للمشاكل الطبية ، وخاصة لمشاكل الطب النفسية ، فى الدين اليهودى · وقد كتب مرة فى هذه المجلة ما يلى : « اليهودية ··· مدنية كاملة تحتوى على علوم الانسانية جمعاء ! »(٨) · فاى سخف بعد هذا السخف ·

## تاريخ الحركة الصهيونية :

فى الفترة الواقعـة بين عامى ١٨٧٠ ـ ١٨٨٠ ولدت الحـركة الصهيونية · وفى هذه الفترة أيضا ( عام ١٨٧٨ ) ولدت حركة أخرى ، ذات جذور مشتركة مع الحركة الصهيونية ، هى الحركة المعادية للسامية · وأخذ اليهود يميزون بين حلين : أما ان يفتشوا عن وطن آخر يهاجرون اليه ، وأما ان يعلنوا عن اخلاصهم لوطنهم الذى يعيشون فيه · واختار اليهود الذين يسكنون الاقطار المتأخرة اقتصاديا ( مثل روسيا ) الحل الاول لانهم كانوا أقل اندماجا بشعوب هذه الاقطار · وفعلا حدثت هجرة واسعة واسعة الى اورپا ، حيث كان الاضطهاد أقل حدة ·

**وخلال هذه الفترة نشأت فكرة ايجاد وطن قومى لليهود** · وبعد حدوث المذابح التى أصابت اليهود ، وخاصـة فى روسيا ، أصـدر « لئوبنسكر » ـ وهو محام من أوديسا ـ كتـابا بعنوان « التحرير الذاتى » · وقد استند فى كتابه هذا الى تحليل نفسىّ لمشكلة العداء الموجّه لليهود · واستنتج هذا الـكاتب فكرة صهيونية مفادها أن العداء مستأصل فى نفوس الناس ولا يمكن القضاء عليه أبدا ، ولابد من ايجاد وطن قومى لليهود · ونشأت حركة أخرى باسم « محبي صهيون » ، ويعتنق قسم من مبادئها بافكار « بنسكر » المار الذكر ، وقسم آخر

---

(٨) مجلة تاريخ الطب العبرى ـ بالفرنسية ـ رقم ٩ ، تموز ١٩٥١ ·

يلتقى بالافكار الصوفية الروحانية · ومنذ البدء قامت الصهيونية باحياء وتطوير الفكرة الدينية القديمة ، فكرة « العودة الى ارض الميعاد » · فقام « **آشر غنزبرغ** Ginzberg » الملقب بـ « أحدها ـ آم » ـ ومعناه باللغة العبرية ( واحد من الشعب ) وهو من أهالى اوديسا ، قام بالتبشير لفكرة احياء الآداب العبرية · انه يعتقد بان الشعب مكوّن من « وحدة روحية » ، وعلى هـذا الاساس بنى نظريته وسـماها « الصهيونية الروحية » · ولقد نادى « غنز برغ » بضرورة ايجاد مركز روحى لليهود فى فلسطين · وتأثر « تيودور هرتزل » ـ وهو مؤلف مسرحى وصحفى مشهور من دولة النمسا ـ المجر ـ بالآراء الصهيونية وأيدها بقوة ودافع عنها فى اوساط اوربا الغربية · وعندما حدثت فضيحة « درايفوس » الشهيرة ، انتهز « هرزل » هذه الفرصة وكتب كتابا أسماه « الدولة اليهودية » · ان الفكرة الرئيسية والمهمة المعروضة فى هذا الـكتاب هى : ايجاد دولة يهودية **بالاتفاق مع دولة معظمة · وهذه الفكرة هى الجسر الذى أوصل الافكار الصهيونية بالاستعمار** ووضعها فى خدمته · وفى عام ١٨٩٧ دعا « هرزل » الصهاينة الى مؤتمر عام فى مدينة « بال » بسويسرا · وقام باتصالات واسعة مع زعماء الدول الرأسمالية الـكبرى : بغليوم الثانى ( المانيا ) وبفكتور عمانوئيل ( ايطاليا ) وحتى بالسلطان عبدالحميد ( تركيا ) · وهكذا تمت الصلة الطبيعية بين الدول الاستعمارية الـكبرى وبين الحركة الصهيونية(٩) · وعندما كان « هرزل » على فراش الموت عام ١٩٠٤ أوصى خلفاءه بالاتجاه نحو الاستعمار البريطانى ليحقق احلام البورجوازية الـكبيرة اليهودية فى انشاء وطن قومى لليهود · **اذن ، لقد وضع « هرزل » المسألة بعلاقتها العملية بالاقتصاد الرأسمالى الاحتكارى وبتوافقها مع اتجاه السيطرة الاستعمارية(١٠) ·**

---

**(٩) بعث « هرزل » برسائل الى السلطان عبدالحميد يعرض فيها خدمات الصهيونية للامبراطورية العثمانية · وكتب رسالة الى الوزير الانكليزى فى فينا يقول فيها ان الدولة اليهودية المقبلة ستكون جسرا للهند · وفى المؤتمر الصهيونى التاسع عام ١٩٠٩ اكد الرئيس « دافيد ولفزوهن » الذى جاء بعد « هرزل » اخلاص الصهيونية للامبراطورية العثمانية · ولـكن بعد الحرب العالمية الاولى ، اصبح اتجاه الصهيونية نحو الاستعمار البريطانى الذى سيطر على فلسطين · ( انظر كتاب اسرائيل فى ازمة للـكاتب ا·ب·ماجيل ، بالانكليزية ، ص ٥٦ ) ·**

**(١٠) يقول الزعيم الصهيونى « جابوتنسكى » : « يجب ان ترتبط الدولة اليهودية باستعمار ما لتواجه الدول العربية المحيطة بها » ·**

ومن الملاحظ ان « هرزل وبنسكر » لم يحددا فى كتاباتهما الارض التى يجب ان تكون وطنا قوميا لليهود · وفعلا اقترحت بريطانيا عام ١٩٠٣ على الصهاينة تكوين الوطن اليهودى فى افريقيا الغربية ، وكاد « هرزل » ان يقبل الفكرة ولـكن المعارضة ـ خاصة من جهة صهاينة روسيا ـ عرقلت قبول هذا العرض · وبعد موت « هرزل » رفضت الفكرة نهائيا عام ١٩٠٥ · ونجح الاستعمار الاحتكارى فى توجيه الحركة الصهيونية وجهة جديدة تخدم اغراضه التى حددت وفق خطة بعيدة المدى ، الغرض منها اقامة رأس جسر فى قلب البلاد العربية ·

وقامت حملة واسعة ، شجعتها بريطانيا وامريكا بصورة خاصة ، بين يهود العالم ترمى الى تقوية الهجرة الى فلسطين على أساس « العودة الى أرض الميعـاد ! » · وهكذا بدأت الصهيونية ـ الاستعمارية تنفيذ مؤامراتها الـكبرى ضد العرب ·

وأثناء الحرب العالمية الاولى أعلن الالمان ، بقصد كسب عطف يهود العالم ، انهم سوف يحررون اليهود المضطهدين فى روسـيا · وقام البريطانيون من جهتهم أيضا باصدار وعد بلفور المشؤوم فى الثانى من تشرين الثانى ١٩١٧ ، وبه تعهدوا بانشاء « وطن قومى لليهود » فى فلسطين(١١) · ومما لا شك فيه ان الرأسماليين اليهود فى امريكا قد لعبوا دورا بارزا فى الحصول على هذا التصريح الانكليزى · وبعد الحرب ، أصبحت فلسطين تحت الحماية البريطانية ، وقام الاستعمار الانكليزى بتشجيع الهجرة اليها · وقد وصف « السير رونالد ستورز » حاكم القدس فى بداية الاحتلال ، موقف حكومته بعبارات فيها الـكثير من الاستهزاء · قال : « ان الفكرة الصهيونية تعتمد ، فى جزء منها ، على الجهل التام بطبيعة ظروف فلسطين · انها تصور فلسطين كبلد يتكون من روابى بعيدة ، كانت متحضرة قبل ان يحطم « تيتوس » المعبد عام ٧٠ ق·م لتعود الى صحراء لا تزال خصبة ، وان كانت فى الواقع خالية من السكان · انها تفترض ـ بغية تحقيق غرضها ـ أن اهالى فلسطين قليلو العدد « متأخرون » لا أهمية لهم · وعلى اعتبار انهم اخوان ساميون فسوف يرحبون باليهود كثيرا · ان مصـالحهم ليس فقط لن تصاب

---

(١١) كتب زعيم المباى « اليز ليبنشتاين » عام ١٩٣٤ : « ان انكلترة بحاجة الى اليهود لمنع تقوية العرب ··· » ·

بالضرر ، بل ان العرب سوف يستفيدون من قدوم « اقاربهم » المتحمسين النشيطين • الا ان الصهيونية تحققت من ان اليهود « عادوا » برغبة عصبة الامم كمفاجئة ، وفى بعض الاحيان ، كأنها اهانة موجهة الى العالم اجمع ! لقد اصاب الشك الكرم الحاتمى ( الذى لم يكلف صاحبه شيئا ) وقوبل برد فعل حساس ومتعصب »(١٢) •

واستمرت الصهيونية فى دعوتها القائلة ان فلسطين وطن قديم لليهود طردوا منه ، ولا بد لهم الآن من العودة اليه ثانية • انه « حق » مشروع مكتسب ، ولا يستطيع العرب التمسك بارضٍ لم تكن لهم فى الماضى !

ونحن نترك الرد على مثل هذه المزاعم للكاتب اليهودى « رودنسن » الذى قال : « بعد طرد اليهود فى عهد الامبراطورية الرومانية ، أصبح مصيرُ فلسطين كمصير البلاد الواقعة فى شرق البحر الابيض المتوسط • من المحتمل جدا أن بقي قسم منهم من السكان فى مكانه واعتنق الوثنية ثم المسيحية وأخيرا ، بعد الفتح العربى فى القرن السابع ، اعتنقت غالبية السكان الاسلام واصبحت العربية لغتها • أن عرب فلسطين ، فى غالبيتهم عرب « مستعربة » ، أصلهم يعود الى سكان هذا القطر القدامى • وحتى لو فرضنا المستحيل وقلنا أنهم جميعا أبناء العرب الفاتحين ، **فان العيش ثلاثة عشر قرنا متواصلة يعطيهم حقا فى أرضهم أكثر مما يعطيه الى مهاجرين « يعودون » بعد غياب تسعة عشر قرنا الى وطنهم القديم** • حقا لقد انضج النفوذ الرأسمالى فى المشرق الحركة القومية العربية ، ومن السهل علينا أن نفهم المقاومة التى يقوم بها العرب ضد المستعمرين الصهاينة » • ويضيف « رودنسن » الى ذلك فيقول : « ولكن هناك حقيقة أساسية هى ان شعبا أجنبيا جاء **ليستولى** على قطر آخر متذرعا بانه هاجر منه قبل تسعة عشر قرنا وقد عاد ليحيي أراضى الفلاحين وليخضع سكانه لقوانينه • ما من شعب فى العالم يمكنه ان يقبل بهذا التعدى • لقد ناضل الشعب العربى فى فلسطين فى ظروف صعبة • ان فترة ما بين الحربين مليئة بالثورات وبالكفاح المسلح ضد الصهاينة • وغالبا ما كان العرب يقادون من قبل رؤساء عديمى الضمائر

---

**(١٢) سير رولاند ستورز : « لورنس العرب » ، الصهيونية فى فلسطين ، هارموند سورت ١٩٤٠ •**

يفكرون قبل كل شيء بمصالحهم الخاصة ويخونونهم فى الوقت المناسب ولـكن العرب كافحوا بصلابة » ٠

حقا لقد خان الاقطاعيون والملوك العرب الشعب ٠ كانوا يبيعون الاراضى الى الشركات الاستعمارية الصهيونية ويشردون الفلاحين العرب الذين كانوا يهاجرون الى المـدن ٠ اما الصهاينة فقد طبقوا خطـة معاكسة : « أرض يهودية ، فلاحون يهود » ٠

ومنذ عام ١٨٨٢ بدأ الاستعماريون الصهاينة بشراء الاراضى فى فلسطين(١٣) ٠ ولقد استفاد الاستعمار البريطانى من نمو الصهيونية وتقدمها فى فلسطين فركز مواقعه بحجة « حفظ النظام » فى هذه المنطقة المضطربة(١٤) ! فازداد حقد العرب على الاستعمار الذى بذر هـذا السرطان فى جسم البلاد العربية ٠ وقبيل الحرب العالمية الثانية ، فى ١٨ مايس ١٩٣٩ ، أصـدرت الحـكومة البريطانية كتابها الابيض ، حددت فيه ، نظريا ، الهجرة الى فلسطين ، وقيدت بيع الاراضى ٠ وفى تلك الفترة كان اليهود يكونون ثلث السكان ٠

---

**(١٣) نقدم للقارىء بعض الاحصاءات المتوفرة لدينا والتى تبين تطور سيطرة الاستعمار الصهيونى على الارض العربية :**

| السنة | المساحة (بالهكتارات) |
|---|---|
| ١٩٢٠ | ٦٥ر٠٠٠ |
| ١٩٣٨ | ١٤٥ر٠٠٠ |
| ١٩٤٦ | ١٢٦ر٥٠٠ |

**( أى ١٨٪ ) من الارض الصالحة للزراعة وبالنسبة لـكل فلسطين و (٤٠٪) بالنسبة لارض اسرائيل ( من مقال رودنسن السالف الذكر ) ٠**

**وتشير بعض المصادر الرسمية فى الجمهورية العربية المتحدة ان نسبة املاك اليهود ، عند انتهاء الانتداب البريطانى ، كانت لا تزيد على (٧٪) ٠ وان املاك العرب المغتصبة التى هى تحت ايديهم الآن تساوى (٨٥٪) من الاراضى التى يحتلونها اليوم ٠ وان قيمة الاملاك العربية التى اغتصبها اليهود تساوى أكثر من مليارين جنيه استرلينى ( جريدة النور السورية بعددها المؤرخ ٢٩-٢-١٩٥٦ ) ٠**

**(١٤) يقول الياهو بن حورين : « ٠٠٠ ولو ان استعمار فلسطين هو تطور سلمى الا انه تطور احتلالى ٠٠ ان الانكليز يعمقون الاختلاف بين العرب واليهود » ٠ ( انظر كتاب اسرائيل فى ازمة للـكاتب ا٠ب٠ماجيل ، ص ٧٦ ) ٠**

وأثناء الحرب العالمية الثانية ، وبفضل هتلر وموسوليني واضرابهم من الفاشست ، استمرت الهجرة السرية الى فلسطين • لقد جاءها اليهود المضطهدون والهاربون من معسكرات الاعتقال ، فأصبحت فلسطين منفذاً تتخلص بواسطته امريكا والحكومات الاستعمارية من اللاجئين اليهود الى فلسطين ، أرض « الميعاد » !!

وبعد الحرب العالمية الثانية أحالت الفكرة قضية فلسطين الى هيئة الامم المتحدة ونفذت المؤامرة الكبرى بتكوين دولة لقيطة سميت « اسرائيل » !

وفى ١٤ مايس ١٩٤٨ ، نفذ الاستعمار مؤامرته الكبرى • وفى شباط ١٩٤٩ وقعت اتفاقية الهدنة وكانت حصيلة الحرب تشريد ما يقرب من المليون عربى •

لقد كانت اسرائيل « منذ بداية تكوينها دولة اعتدائية » رجعية سواء بالنسبة لمن تبقى من العرب داخل حدودها ، أم بالنسبة للشعوب العربية المحيطة بها • وما المذابح والاعتداءات والاستفزازات المتكررة الا دليل اضافي يؤكد طبيعة هذه الدولة التى تكونت على أساس استعمارى عنصرى ـ فاشى •

**اسرائيل كيان استعمارى :**

تدعى البورجوازية اليهودية ان لا خلاص لليهود الا بتكوينهم دولة مستقلة يعيشون ويعملون فيها باطمئنان ، ولا يعتدون ولا يعتدى عليهم • انها تنكر الاسباب الحقيقية التى تدفع ببعض اليهود الى ترك البلدان التى عاشوا فيها منذ احقاب طويلة ليهاجروا الى قطر آخر يقتحمونه بالقوة والغصب • ولو كان اليهود يرغبون حقا ، كما يدعى الصهاينة ، فى العيش سوّية فى منطقة واحدة ، لذهبوا الى « المنطقة اليهودية المستقلة » ( بيروبجيان ) التى سبق ان انشأها الاتحاد السوفيتى ، ولما عزفوا عنها رغم جميع الامكانيات المادية التى وضعت تحت تصرف من يريد الذهاب اليها •

يوجد فى الاتحاد السوفيتى أكثر من مليون ونصف مليون يهودى لم يذهب منهم الى « بيروبجيان » سوى ١٨ ألفا ، اما الباقون فقد فضلوا البقاء حيث هم ، موزعون على انحاء الاتحاد السوفيتى • ان اليهودى

العامل واصل عمله فى معمله ، واليهودى الاديب استمر فى انتاجه بلغة الجمهورية التى يعيش فيها كمواطن سوفيتى ، واليهودى المؤمن يستطيع ان يمارس عقائده فى معابده الدينية ، و « بيروبجيان » لم تعنهم كثيرا ٠

حدثنا أحد النواب السوريين الذين زاروا الاتحاد السوفيتى قبل عامين ، قائلا : « ان الحكومة السوفيتية انشأت مسرحا خاصا باليهود ، لغة التمثيل فيه هى « اليدش » ولكن هذا المسرح فشل فى جلب النظارة اليهود مما دفع الحكومة السوفيتية الى التفكير فى غلقه » ٠

ان الظروف الجديدة للمجتمع السوفيتى ، الذى حل المشكلة القومية بصورة جذرية واجتث الاسس المادية للاضطهاد العنصرى ، أدت الى انهيار الاساس الذى تقوم عليه الصهيونية وتعتمد عليه البورجوازية اليهودية والاستعمار العالمى لشحن اليهود فى قوافل تدفعهم الى « أرض الميعاد » ! ٠ ان « بن غوريون » يغتاض من فشل تجربة « بيروبجيان » ويناشد الاتحاد السوفيتى وبلدان الديمقراطيات الشعبية « بالسماح » ليهودها بالذهاب الى اسرائيل ٠

يقول الكاتب الفرنسى اليهودى « فرنسيس كريميه » : « اذا لم يرغب اليهودى السوفيتى فى الذهاب الى بيروبجيان **الاشتراكية** ، فمن باب أولى انه لن يذهب الى اسرائيل ، الدولة التى تقوم بدور تخريبى تحت امرة الاستعمار الامريكى ، الدولة الرأسمالية من اردأ الانواع ٠ ان العامل اليهودى لن يذهب الى اسرائيل ويترك بلدان الديمقراطيات الشعبية ، بالعكس قد يكون هناك فى هذه البلدان عدد من البورجوازيين اليهود الذين يحبون كثيرا العودة الى عاداتهم الاستغلالية فيرغبون بالذهاب الى اسرائيل ٠ لقد قدّم اعوان « سلانسكى » ـ الخائن الصهيونى فى چيكوسلوفاكيا ـ مساعدات كثيرة لتهريب كبار الصناعيين اليهود ٠٠٠ ان وطن هؤلاء اليهود سيكون القطر الذى يسمح لهم بالارباح الوفيرة على حساب العمال ٠ ان لسان حالهم يقول : انتهت چيكوسلوفاكيا ٠٠٠ لنواصل العمل فى اسرائيل !! »(١٥)

ان اسرائيل ، رغم الدعايات الصهيونية الفارغة ، **دولة رأسمالية « ومن اردأ الانواع »** ، **دولة رأسمالية وليست اشتراكية ، عنصرية**

---

(١٥) نفس المصدر السالف الذكر ٠

**وليست ديمقراطية ، اعتدائية وليست مسالمة** • ان اصل نشوئها ، وطبيعة وجودها وتركيبها الاجتماعى والاقتصادى والسياسى لا يمكن ان يكون غير ما ذكرنا •

**زيف اشتراكية الصهاينة :**

ومن الضرورى ان يتضح للقارىء ان أغلب المهاجرين الى فلسطين هم من البورجوازية اليهودية الصغيرة التى تحقد على الطبقة العاملة • ان البورجوازية الصغيرة التى كانت مرتعا خصبا للنازية فى المانيا والفاشية فى ايطاليا ، هى اليوم اكبر سند للصهيونية فى اوساط اليهود • وقولنا هذا لا ينفى ان قسما من العمال اليهود ، المتأثرين بالدعاية الصهيونية ، هاجروا الى فلسطين وأصبحوا أداة للاعتداء وسفك الدماء •

والواقع ان الحركة العمالية فى اسرائيل تختلف فى تطورها عن الحركات العمالية فى جميع دول العالم • لقد امتزجت الحركة النقابية منذ البدء باعمال « الاستيطان Colonisation » وبالنشاط السياسى الصهيونى وبالاعتماد على المساعدات الاجنبية الاستعمارية • وعلى هذا الاساس يمكننا القول ان للحركة العمالية فى اسرائيل صفات نوجزها بما يلى : الاصل البورجوازى الصغير للاغلبية الواسعة من العمال ؛ والشوفينية لدى القادة النقابين الصهاينة • « لقد تكونت الطبقة العاملة اليهودية فى فلسطين كپروليتاريا زراعية نتيجة عمل واع قامت به الطبقة المتوسطة المهاجرة التى فضلت العمل فى الزراعة بدلا من ان تستمر فى التجارة أو فى الاعمال المهنية »(١٦) •

ان العناصر المتأثرة بالافكار الصهيونية ، والتى تحملت الاضطهاد العنصرى ، وخاصة الاضطهاد الهتلرى ، اتجهت نحو فلسطين لتمارس هى الاخرى سياسة الاضطهاد وتشريد تجاه شعب آخر ، هو الشعب العربى فى فلسطين •

وحاولت الصهيونية ان تغطى نظامها الاستعمارى بغطاء « اشتراكى » ! لتزيد من تأثير دعايتها بين أوساط اليهود فى اوربا • لقد نقلت الموجة الثانية من المهاجرين (١٩٠٤ ـ ١٩١٣) ، التى قدمت

---

(١٦) ا•ب•ماجيل : اسرائيل فى ازمة ، ص ١٥٥ •

من روسيا ، الافكار الاشتراكية الطوبائية غير العلمية ( الافكار « الشعبية » التى تنادى بالعودة الى الارض ) • ويمكننا ان نكتشف نوعية الاشتراكية ـ الصهيونية اذا عرفنا ان اولى المستعمرات الزراعية الصهيونية قد انشأت بتمويل من بعض « المحسنين » امثال المليونير الامريكى المعروف ( ادمون روتشلد ) !(١٧) ومنذ بدء تشكيلها كانت هذه المزارع الصهيونية تدار بصورة بيروقراطية ، من اعلى رؤوس العاملين فيها ، **وكانت تستغل الايدى العاملة العربية بأجور زهيدة جدا** •

واستمرت المنظمات الصهيونية العالمية فى شراء الاراضى فى فلسطين من « المساعدات » التى كانت تجمعها ، فأسست « مزارع تعاونية Kvoutsa وهى لا تدار على أساس العمل بالاجرة بل على أساس ان « المستعمرة » تزوّد كل فرد بحاجته ، اما أطفال العمال الزراعيين فيسلمون الى دار حضانة بعيدين عن آبائهم وامهاتهم • وتطور هذا النظام الطوبائى ، الذى لا يمكن ان يعيش فى ظروف علاقات الانتاج الموجودة ، فانشأت ( قبوسات ) حيث يعمل الى جانب العمال الزراعيين افراد من مهن اخرى • ثم تكونت ، مع التطور ، أنواع جديدة من التعاونيات مخلوطة بنسب ، تزداد أو تنقص ، من المشاريع الزراعية المبنية على أساس الربح الشخصى والملكية الفردية •

ان هذا المظهر « التعاونى » « الاشتراكى » « الشيوعى » المفتعل خدع بعض الاوساط الاشتراكية فى اوربا وفى آسيا وموّه عليها الطبيعة الرأسمالية للنظام الصهيونى •

لقد قام خونة ، انفضحوا فيما بعد ، بنشر هذه الافكار الصهيونية فى بلدان الديمقراطيات الشعبية • لقد عرّت محاكمة الخائن « سلانسكي » فى براغ هؤلاء العملاء • **واثبتت ، مرة أخرى ، ان الصهيونية كانت وستكون دائما فى خدمة الراسمالية والاستعمار** •

ان اسرائيل وليدة الراسمالية ولا يمكن ان تكون من طبيعة اشتراكية مناقضة لموجدتها • انها « عبارة عن دولة راسمالية كالدول الراسمالية الاخرى ، ليست بالاشتراكية ، ولا هى بالتقدمية ؛ دولة

---

**(١٧) انشات اول مستعمرة (ديفالیا) عام ١٩٠٠ •**

تسيطر عليها الايديولوجية العنصرية ؛ تكونت على أساس استعمارى ؛ انها فى الواقع مستعمرة امريكية ٠ »(١٨)

ان الدولة الاشتراكية ، كما هو معروف فى الاقتصاد السياسى ، تقاس بنوعية علائق الانتاج ٠ هل ان وسائل الانتاج بيد الافراد ؟ ام هى ملك للجماعة ؟ ويتضح لنا الامر اذا عرفنا ان ثلثى الاراضى تقريبا تعود الى مؤسستين صهيونيتين تقومان بجمع الاعانات : ١ـ الصندوق الوطنى اليهودى ٠ ٢ـ الجمعية اليهودية لاستعمار فلسطين ، والتى اسسها المليونير الامريكى المار الذكر « ادمون روتشلد » ٠ ان هذه المؤسسة تقوم باعطاء الاراضى الى الفلاحين على اساس الايجار ٠ ومن الواضح ان هذه المؤسسات لا يمكن ان تكون بعيدة عن سيطرة الراسماليين ، وخاصة الرأسمالية الامريكية ٠

اما الثلث الآخر من الارض فى اسرائيل فانه مكوّن من ملكيات خاصة فردية ٠

ومما يجب التنويه به ان « المساعدات » التى تقدمها مؤسسة ( كيرن كايمث ) ، لا تكفى لمساندة هذه المشاريع الزراعية فتلجأ ، على الاغلب ، الى الاسلوب الرأسمالى الاعتيادى ، الى الاقتراض من بنوك ذات ملكية خاصة ، غايتها الربح والاستغلال ٠ والصهيونية تحاول ان تبين للعالم الخارجى ان غرض هذه البنوك هو مساعدة وتنمية الاقتصاد « الاشتراكى التعاونى » ! ٠٠٠ الى آخر هذا التضليل الصهيونى المعروف ٠ ولعله من المناسب ان نقتطف جواب صاحب بنك اسرائيلى على سؤال وجهه سائح أجنبى ٠ قال الراسمالى الصهيونى :

« فى الخارج يتصرف ( القبوس ) كأى مشروع راسمالى وهو يفي بالتزاماته أحسن من الافراد ٠ اما فى الداخل ، فان القبوس يتألف من اناس يتنازلون عن الملكية الفردية أو أنهم يربّون اولادهم بصورة جماعية أو ٠٠٠ انهم يمشون على اربع ٠٠ فهذا الامر لا يعنينا ٠ »(١٩)

ومن المعروف نظريا وعمليا فى عالم الاقتصاد ان التعاونيات فى العالم الرأسمالى ، مهما كان أساسها الطوبائى الذى اراده لها منشؤها ،

---

(١٨) رودنسن : المصدر ذاته ٠

(١٩) ب٠غوريللى : « هذا العام فى القدس » ، باريس ـ لوزان ، ١٩٥١ ، ص ٧٩ ٠

تتجه الى التفسخ والانحلال واما ان تتحول الى مشاريع رأسمالية ، جماعية كانت أم فردية • ان للراسمالية قوانينها الموضوعية ولا يمكن لرغبات الافراد ان تغير هذه القوانين ما دامت علاقات الانتاج مبنية على اساس الملكية الفردية لوسائل الانتاج • انها قوانين صارمة تفرض حلولها دون استئذان من اى طوبائى ( أو مضلل صهيونى ) مهما أوتى من عبقرية فذة !

صحيح قد يحدث فى بداية تكوين بعض المشاريع ان يحجم الرأسمالى عن المخاطرة ، لانه يجد فى ميادين أخرى ربحا مضمونا يكفيه شر المخاطرة فى مشاريع غير مأمونة العاقبة • عندئذ يتقدم الافراد ، بشكل جماعى ، لتجربة خطتهم • وعندما ترى الرأسمالية بعض الخير فى هذه المشاريع تقوم ، فى المرحلة الثانية ، بمناوراتها العديدة لاجبار هذه المشاريع على الاستقراض منها « للتغلب على الصعوبات الكثيرة » التى تعترض طريقها • وهكذا يدخل العنصر الرأسمالى « ليساهم فى الاستغلال » • ولن يطول الامد ، ففى المرحلة الثالثة يتحول المشروع ، تدريجيا ، الى مشروع رأسمالى صرف ، وسيّان ان احتفظ باسمه « الاشتراكى » « التعاونى » إلبراق أم لا ! المهم : الى اين يذهب فائض القيمة ؟ وهذا لا يعنى ابدا ان جميع المؤسسين « الابطال » سوف ينقلبون الى أجراء يتقاسمون فائض القيمة مع الراسمالى • « فمن المحتمل جدا ان يتحول بعض اعضاء المشروع التعاونى الى اغنياء يستغلون عمالا أجراء ، يزيد عددهم أو ينقص ، حسب امكانية المشروع فى التطور والتوسع » •(٢٠)

**اسرائيل امتداد للنظام الاستعمارى :**

كثيرا ما نسمع عن العجز المالى الدائم فى الاقتصاد الاسرائيلى • ان البورجوازية الصهيونية ـ الامريكية كانت تطمح ، وتطمح دائما ، الى حل مشكلتها الداخلية عن طريق استغلال منطقة الشرق الاوسط واستعمار اقتصادها الناشىء • وهنا يكمن « اللغم » الذى ينسف اسرائيل داخليا ، اذ تدل احصاءات اسرائيل على ان التصدير لا يمكن ان يزيد على ١٥٪ من قيمة البضائع المستوردة ، وان الانتاج الزراعى لا يسد

---

(٢٠) ب•غورلل : نفس المصدر السالف الذكر •

أكثر من ٦٠٪ من حاجة السكان . ان ازمة السكن مستعصية ، فاين سيجد القادمون الجدد المساكن ؟ وكيف يستطيع الاقتصاد الاسرائيلى سد هذا العجز الدائم ؟ ان النظام الراسمالى يقـــدم حـلا كلاسيكيا : التضخم النقدى أولا ثم ، وهو المهم بالنسبة لامريكا ، الترحيب برؤوس الاموال الاستعمارية . ويستطيع الصهاينة ان يغلفوا التغلغل الامريكى بنسيج صهيونى عليه النجمة المسدسة ! انه استعمار رأسمالى حتى ولو كانت الشركات مختلطة . ان حوالى نصف الاموال الاجنبية الموظفة فى الاقتصاد الاسرائيلى تأتى من امريكا .(٢١)

ومن الطبيعى ان تتمتع الشركات الاجنبية ، كما هو الحـــال فى جميع البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، بامتيازات كثيرة ، كالامتيازات الـكمركية ، وكحق نقل أموالها الى الخارج بالعملة النادرة الخ .. ومن الضرورى ان نذكر أن اغنياء أمريكا من اليهود يلعبون دورا بارزا فى ربط هذه الحلقة .

ان استمرار يهود العـــالم فى ارســـال المساعدات الى اسرائيل يهدف الى :

١ ـ استعمار اسرائيل وربطها بامريكا بصورة خاصة ، وتقويتها ضد العرب .

---

(٢١) فيما يلى اسماء بعض الشركات الاجنبية التى تسيطر على الاقتصاد الاسرائيلى :

١ ـ شـركة Palestine Economic Corporation وهى تابعـــة الى شركة American Jewish Comittee المؤسسة من قبل اصحاب بنوك وصناعيين يهود . انها تمثل اكبر حركة رجعية يهودية ( اغلبهم من الالمان ) .

٢ ـ شركة A. E. C. اسست عام ١٩٢٩ من قبل منظمة صهيونية يراسها عضو محكمة العدل العليا فى امريكا « لويس براندیز » والقاضى « جوليان ماك » . والشركة مضمونة من قبل بنك « كوهين ـ لوب » الصهيونى المعروف .

٣ ـ شركة P. E. C. التابعة « لـكوهين ـ لوب ( لوهمان اخوان ) » . ومن الناحية السياسية تتبع هذه الشركة قيادة « اللجنة الامريكية اليهودية » و « منظمة امريكا الصهيونية » . وتتصل هذه الشركة ايضا بـ United Jewish Appeal وهى من اكبر شركات العالم المقرضة ( راس مالها اكثر من بليون دولار ) .

٤ ـ شـركة American Palestine Trading Corporation وهى تابعـــة لرجال الاعمال اليهود فى امريكا ، وحقل عملها فى المشاريع التى يقوم بها اتحاد العمال اليهود فى اسرائيل « الهستدروت » . ( انظر كتاب اسرائيل فى ازمة ، ص ١٠٥ ) .

٢ ـ اثارة الشعور اليهودى بين يهود العالم وجعلهم مرتبطين بهذه الفكرة اليهودية باستمرار وبذا يتأخر اندماجهم مع غيرهم ٠

ان العجز المالى ، كما قلنـــا ، يرتبط ارتباطا عضويا بالاقتصاد الاسرائيلى ٠ لذا صرح احد الامريكيين قائلا : « بدون امداد مالى مستمر ، وبدون اسناد سياسى يقوم به يهود امريكا ، ستتحطم الدولة اليهودية الجديدة »(٢٢) ويتذكر القارىء تصريحات بعض السياسيين العرب الذين طالبوا امريكا بسحب مساعداتها لاسرائيل ٠ ان الاستعمار الامريكى لم يكن فقط المساهم الفعال فى ايجاد اسرائيل ، بل انه يمدها بالقروض ٠ وتساهم المانيا الغربية وفرنسا فى تقوية وتدعيم الـكيان الاسرائيلى ٠٠

« ان نظام اسرائيل كشبه مستعمرة يرجع ليس فقط الى السيطرة الانكليزية والامريكية التى تمت فى الحياة الاقتصادية بل أيضا فى تبعيتها البالغة للمساعدات ولتوظيف رؤوس الاموال ( الاجنبية ) وللعطايا من الخارج ، وبصورة رئيسية عطايا الولايات المتحدة ٠ ليس هناك أى قطر يعتمد على العطايا يمكن ان يكون مستقلا ٠ »(٢٣)

واسرائيل لا تملك مقومات الدولة لان القسم الاكبر من دخلهـــا القومى ، البالغ (٧٠٠) مليون دولار ، يأتى من المساعدات الامريكية ومن مساعدات الجمعيـــات الصهيونية الامريكية ٠ ومن البديهى ان تبنى البورجوازية الصهيونية سـياستها على أســاس التوسـع الاقليمى والاقتصادى فى البلاد العربية ، وما عدوانها على سيناء وغزة واغتصابها الاراضى العربية الموصوفة بقرار التقسيم الا برهان على ذلك ٠

وقضية المياه بالنسبة لاسرائيل هى من القضايا الاساسية طالما انها تفتح أبوابها لجيش من الغزاة الجدد ٠ يقول بن غوريون : « نحن نخوض المعركة المائية مع العرب ، واذا فشلنا فى هذه المعركة فاننا نكون قد فشلنا فى اقامة دولتنا » ٠ هذا هو سر محاولة امريكا الضغط على البـــلاد العـــربية لقبـــول مشـــروع « جونستن » الاستعمارى ـ الصهيونى ٠(٢٤)

---

(٢٢) مجلة Current History شباط ١٩٤٨ ، ص ٨٠ ٠

(٢٣) انظر كتاب اسرائيل فى ازمة ، ص ١٨٦ ٠

(٢٤) فى اسرائيل الآن مليون و ٧٠٠ الف نسمة ٠ ويظهر من تقدير الخبراء ان اقتصادها لا يستوعب اكثر من مليون و ٢٠٠ الف ( انظر ملخص محاضرة الدكتور فاخر الـكيالى فى جريدة النور الدمشقية بتاريخ ٧ـ٣ـ١٩٥٦ ) ٠

ان كل انسان غير يهودى يعيش فى اسرائيل لا يعتبر مواطنا يتمتع بنفس الحقوق • ان حق المواطنة مكفول لليهودى الوافد الى اسرائيل ، بل ان القانون الاسرائيلى ( قانون فريد فى بابه ) يكفل لليهودى حق الاحتفاظ بجنسية الوطن الذى هاجر منه ! اما العربى الساكن فى اسرائيل فعليه ان يقدم طلبا بالتجنس بالجنسية الاسرائيلية • والعرب الذين « هربوا » من اسرائيل عليهم ان يلموا باللغة العبرية ، وان يقدموا الدليل على تركهم جنسيتهم السابقة • وتبقى الموافقة من اختصاص وزير الداخلية •(٢٥)

ونحن نعرف جيدا مقدار الاضطهاد الذى يصيب العرب فى اسرائيل • فنظام التنقل « بالبطاقات » ، وحصر دخولهم بعض المناطق « العسكرية » ، ومنعهم من الانتماء الى « اتحاد نقابات العمال » ، ونظام الاجور الذى يفرق بينهم وبين العمال اليهود ، والاستيلاء القسرى على أراضى الفلاحين العرب بحجة اقامة قواعد عسكرية الخ ••• كلها تشير الى الطبيعة العنصرية لنظام الحكم السائد فى اسرائيل ! ان أى احتجاج يصدر ضد سوء المعاملة الصهيونية يقابل بسفك الدماء وبالسجون — كما دلت على ذلك مئات الحوادث الاجرامية •

والخلاصة : **ان اسرائيل دولة رجعية فاشية اعتدائية عنصرية راسمالية ، انها اسوأ انواع الدول واكثرها خطرا •**

## الصهيونية واسرائيل فى خدمة الاستعمار العالمى :

قال خالد بكداش فى خطاب القاه امام البرلمان السورى ما يلى : « ••• وهكذا تبدو الطغمة الصهيونية فى تل أبيب ، وكذلك الحركة الصهيونية العالمية باسرها ، فى ضوئها الحقيقى ، كأداة عدوان وتجسس وتخريب وتوسع فى يد الاستعمار الاميركى بوجه خاص ، وفى يد الاستعمار العالمى بوجه عام ••• »

ان تاريخ الصهيونية قبل وبعد انشاء دولة اسرائيل ، مليء باعمال التخريب والتجسس لحساب الاستعمار العالمى ولحساب البورجوازية الكبيرة اليهودية • وقد لاقت الحركة الاشتراكية وحركات

---

(٢٥) قانون الجنسية الاسرائيلى ، دائرة الوثائق رقم ١٦٤٤ اول آب ١٩٥٢ ( انظر رودنسون ) •

العمال فى جميع أنحاء العالم الـكثير من محاولات التخريب والتجسس قام بها الاستعمار ، وقامت بها الحركة الصهيونية العالمية اداته ووسيلته ٠

« وقد كانت الصهيونية ـ كما يقول خالد بكداش ـ طوال أعوام عديدة ، على اوثق ارتباط بالاستعمار البريطانى وبدوائر الاستخبارات البريطانية ٠ وكان مركز الصهيونية العالمية فى لندن ٠ وكان « وايزمن » زعيم الصهيونية العالمية موظفا فى احدى الوزارات البريطانية ٠ كما ان « ايبا ايبان » ممثل اسرائيل فى الامم المتحدة عمل زمنا طويلا كموظف فى « الانتلجانس سرفيس » وبعدئذ ، مع ازدياد قوة الاستعمار الامريكى عالميا ، انتقلت الصهيونية ، خصوصا منذ الحرب العلمية الثانية ، انتقالا تاما تقريبا الى خدمة الولايات المتحدة الامريكية » ٠(٢٦)

ومن الطبيعى ان تلعب اسرائيل الدور القيادى فى تنظيم أعمال التخريب والاعتداء والتجسس فى خدمة الاستعمار الامريكى ٠ وتدير اسرائيل منظمات صهيونية دقيقة التنظيم ، واسعة الاتصال ، تختفى تحت اسم « منظمات جمع الاعانات لليهود »(٢٧) وغيرها من الاسماء والاوصاف الخداعة ٠ وقـــد صرح « لوكر Locker » ـ رئيس الهيئة التنفيذية للحركة الصهيونية ـ فى ١٤ آب ١٩٥١ ، امام المؤتمر الثالث والعشرين الصهيونى العالمى ما يلى : « يجب على كل يهودى ، اينمـــا وجد ، ان يعتبر نفسه كمواطن اسرائيلى » ٠

ومن هذا يظهر ان اسرائيل تستعمل جميع المنظمات الصهيونية لخدمة اغراضها العدوانية ولخدمة الاستعمار ٠ ان العدوين الرئيسيين للصهيونية ، كما اشار الى ذلك بحق خالد بكداش ، هما : اولا ، العرب الذين تريد التوسع على حسابهم ٠ وثانيا ، النظام الاشتراكى الذى تبين بالتجربة ان الصهيونية لا تقوم لها قائمة فى ظله ٠(٢٨)

هـــذه هى مهمة اسرائيل التى اشار اليها ممثلها فى هيئة الامم المتحدة بقوله : « ان المساعدات الامريكية الحربية المقدمة لدولة اسرائيل

---

(٢٦) من خطاب بكداش فى البرلمان السورى ٠

(٢٧) لعل منظمـــة Jointe Distribution Committee من اهم المنظمـــات الصهيونية واخطرها ٠

(٢٨) نفس الخطاب ٠ وانظر كذلك تصريح خالد بكداش الى جريدة المختار الدمشقية عدد ٢٨ تشرين الثانى ١٩٥٦ ٠

يجب ان تستعمل ليس فقط لاغراض الدفاع ، **بل من اجل مهمة عالمية ايضا** ٠ » !!

لقد فضحت محاكمة المخرب ( راجك ) فى المجر عام ١٩٤٩ الصلة الوثيقة بين منظمة ( جوينت ) الصهيونية والبنوك الاحتكارية الامريكية ٠ وجاءت محاكمة الجاسوس الصهيونى الامريكى ( سلانسكى ) فى چيكوسلوفاكيا لتكشف النقاب عن حركة تخريب واسعة كان ينظمها ويديرها ( سلانسكى ) نفسه ٠ لقد صرح احد المجرمين ( أنشتاين ) امام المحكمة بما يلى : « فى عام ١٩٤٧ ، قبل تكوين دولة اسرائيل ، عقد فى واشنطن اجتماع سرى حضره ترومان واتشيسون وبن غوريون وشاريت ومورغنتاو الابن ( وهو سكرتير المالية فى حكومة الولايات المتحدة سابقا ) وخلال الاجتماع وافق بن غوريون وشاريت على ان تكون المنظمات الصهيونية فى خدمة النشاط الجاسوسى وسائر وجوه النشاط التخريبى فى بلدان الديمقراطيات الشعبية ، وفى مقابل ذلك ستساعد الولايات المتحدة صهيونى اسرائيل فى تحقيق مشاريعهم ٠ »(٢٩)

ان للمساعدات الامريكية ثمن تدفعة الصهيونية ، انها تدفعه بالعملة المتوفرة لديها : العدوان والتجسس والتخريب ضد الحركة الاشتراكية وضد حركات التحرر فى المستعمرات ، وبصورة خاصة ضد حركة الامة العربية الصاعدة ، فى سبيل التحرر الوطنى والاتحاد الديموقراطى الشامل ٠

لقد صرح الامريكى « مور جنتو » مدير منظمة ( جوينت ) الصهيونية المشهورة ــ بعد عودته من زيارة اسرائيل : « ٠٠٠ ان اسرائيل يمكن ان تصبح رأس رمح للنضال ضد الشيوعية فى البحر الابيض المتوسط ٠ ارجو ان تدرك حكومتى ذلك » ٠(٣٠) وصرح أيضا بعد عام الى مراسل

---

(٢٩) خطاب خالد بكداش المذكور ٠

ويرى أ٠ب٠ ماجيل (ص ٢٠٤) ان امريكا تستخدم اسرائيل لتحقيق الاهداف التالية : ١ــ تنظيم الشرق الاوسط وتوجيهه ضد روسيا ٢ــ الامعان فى استغلال الشرق الاوسط من قبل الاحتكارات ٣ــ تقوية امريكا ضد بريطانيا ٤ــ مكافحة الحركة التحررية العربية المعادية للاستعمار ٠

(٣٠) نيويورك هيرالد تربيون ٢ تشرين ثانى ١٩٤٨ ٠

جريدة التايمس اللندنية قائلا : « كل دولار يقدم لاسرائيل يجب ان يستعمل لبناء قلعة ضد الشيوعية فى العالم · »(٣١) ـ وواضح للجميع ان كل حركة وطنية قومية تحررية ، مهما كانت ، يدخلها المستعمرون عادة فى قاموس « الشيوعية » !

ان دولة كهذه لا يمكن الا ان تكون اداة اعتداء وسيطرة ، ولهذا السبب **يقف التقدميون العرب ، مع جميع الوطنيين الآخرين ، ضد الصهيونية وضد اسرائيل** لانهم يدافعون عن استقلال وسيادة الشعوب العربية ، لانهم يقاومون بشدة جميع المحاولات الاستعمارية التى تريد الابقاء على نظام العبودية فى الوطن العربى ، لانهم يكافحون من اجل دحر الصهيونية ومحو آثارها الاثيمة · ومن اجل تحرر جميع البلدان العربية من الاستعمار والرجعية واتحادها فى كيان ديمقراطى متحد شامل ·

ان دولة اسرائيل ، كما قال « خروشوف » كانت منذ ولادتها اداة اعتداء على جيرانها · لقد ولدت دولة اسرائيل ولادة غير طبيعية معتمدة على سطوة الاستعمار وعلى نفوذه فى الشرق العربى · فكلما تحررنا من سيطرة الاحتكارات العالمية سياسيا أولا واقتصاديا ثانيا كلما تسنى لنا هدم مشاريع اسرائيل من الاساس ·

**ان الوطنيين العراقيين ، عربا واكرادا ومن باقى الاقليات القومية ، يعتبرون النضال ضد الصهيونية وضد اسرائيل جزءاً رئيسيا من نضالهم ضد الاستعمار وضد الاحتكارات العالمية وفى سبيل تدعيم الجمهورية العراقية الحرة ·**

**ان دولة اسرائيل اقيمت على أساس عنصرى استعمارى اعتدائى لذا فمن الطبيعى ان يكون كيان هذه الدولة ومستقبلها موضع بحث ، ولابد للعرب ان يستردوا حقوقهم السليبة فى فلسطين العربية كجزء من نضالهم العادل ضد المستعمرين الاميركان والانكليز والفرنسيين ومن أجل التحرر الوطنى والاتحاد العربى الشامل ·**

**« باحث »**

---

(٣١) التايمس اللندنية ٢ كانون الثانى ١٩٤٩ ·

# المفهوم الماركسي للفن والأدب

عامر عبدالله

ذهب داروين فى كتابه [ اصل الانسان ] الى وجـود ما يسمى باحساس الجمـال Sense of Beauty لدى بعض الحيوانات ، مستشهدا بالريش الملون الجميل لدى الذكر من الطير الذى يستهوي به الانثى ، وكذلك التغاريد والاصوات الغنائية لدى بعض الطيور • وهو يستنتج من ذلك ، ان استذواق انثى الطير لهذا الريش الزاهى أو هذه الاصوات الجميلة انما يدل على أن لديها حساً بالجمال شبيها بذلك الموجود لدى الانسان عندما يستذوق زينة المرأة بشكل معين أو عندما يميل الى نوع معين من العطر أو يطرب لنوع معين من الاصوات • وينتهى داروين من ذلك الى أن الاحساس بالجمال مسـألة **بايولوجية** متعلقة بالانتخاب الجنسى • غير انه يعود فيشير الى اختلاف العروق الانسانية فى تقرير ضرب معين من ضروب الجماليات الفنية ، بل واختلاف الامم التى تنتسب الى عرق واحد فى هذا المضمار • كما يلاحظ ان الاحساسات الجمالية بالنسبة للانسان المتحضر تكون فى العادة مصحوبة بتشكيلة معقدة من الافكار •

من خلال هذا التناقض فيما ذهب اليه داروين ، يمكن ان نستنتج ان المسألة ليست بالنسبة للانسان ، مسألة بايولوجية ، وانما مسألة **اجتماعية** • اذ لو كانت بايولوجية [ شأن الغريزة الجنسية مثلا ] لما

---

(*) المرجع الرئيسى لهذا البحث هو بعض اعمال بليخانوف التى ضمنتها مؤسسة ( لورنس وويشارت ) للنشر فى كتاب تحت عنوان (Art & Social Life) .

اختلف الحس بالجمال بين مختلف العروق ، أو بين الامم التى تنتسب الى عرق واحد · ثم ان تاريخ كل أمة قد شهد ، على مر المراحل التاريخية سلسلة من التبدلات فى فنونها وآدابها ومقاييسها الجمالية ، وسنضرب على هذه التبدلات جملة من الامثلة المقنعة ·

يضرب بليخانوف مثلا من رواية ( تين ) المسماة « رحلة فى جبال البرينيه(**) » « حيث يعرب الكاتب عن افكاره بمحاورة يديرها على لسان بطل الرواية « مسيو بول » فيقول [ اذهب الى فرساى ··· واصرخ بوجه ذوق القرن السابع عشر ·· ولكن تمهل لحظة وخذ المسألة من وجهة نظر حاجاتك اليوم ·· ان من حقنا ان نستذوق اليوم منظرا برياً ، مثلما كان لهم الحق ان يستهجنوا هذا الضرب من المنظر · ففى القرن السابع عشر لم يكن هناك أكثر قباحة من منظر جبل حقيقى ، انه يبعث الف ذكرى من ذكريات الأسى · ان الناس الذين خلصوا حديثا من الحرب الاهلية ، من حياة أشبه بالحياة البربرية انما يتذكرون الجوع والرحلات الطويلة المضنية على ظهور الخيل تحت وابل المطر والثلج ، والخبز الاسود الردىء ·· والمحطات القذرة الموبوءة بالهوام والحشرات ·· لقد كانوا منهكين من حياة الخلاء · كما نحن الآن منهكون من حياة المدينة ·· ان هذه الجبال القديمة ·· تضمن لنا الراحة من عناء الشوارع والمكاتب والمخازن ·· وهذا هو السبب الوحيد الذى من أجله نميل اليها ، ولولا ذلك لبدت بالنسبة اليك كريهة مسيئة ·· ] ·

يسوق بليخانوف مثلا آخر ، فيذكر ، ان المنظر الطبيعى لم يشغل مركزا دائميا فى تاريخ الرسم · فلقد كان ( ميكائيل انجيلو ) ومعاصروه ينبذونه ويحتقرونه ، ولم يترعرع هذا الضرب من الرسم فى ايطاليا الا فى أواخر عصر النهضة · كذلك لم يعره أية أهمية لا فنانو القرن السابع عشر فى فرنسا ، حتى ولا فنانو القرن الثامن عشر · ولكنه بدأ يترعرع ، فى القرن التاسع عشر على ايدى الفنانين الناشئين أمثال : فلورى ، وكابا ، وتيودور رسو ـ حيث بدأوا يستلهمون موضوعاتهم من رياض باريس ، وفونتنبلو ، وميلون ـ فى حين ان رسامين معاصرين امثال برون ، وبوشيه لم يفكروا بمجرد اللجوء الى ذلك ·

---

(**) Voyage aux Pyrénées - Hippolyte Taine - Paris 1910

كيف نعلل هذه الظاهرات ؟ لماذا أصبحنا نميل الى المناظر البرية ونضيق بمناظر المدينة ؛ فى حين كانت مناظر الخلاء الموحش تثير الجزع والملل فى نفوس اناس القرن السابع عشر بينما تستهويهم مشاهد المدينة وتفتنهم مناظر الحدائق المسيّجة الانيقة ؟ لماذا كان المنظر البرى فى الرسم ينبذ آناً ويترعرع آناً آخر ؟

قد يقال ان البيئة الطبيعية ، هى التى ترتب آثارها هنا · غير ان هذا الجواب لا يكاد يفي بالمرام · اذ من المعلوم أن الطبيعة قد بقيت على حالها دونما تغيير · بينما الذى تغير ويتغير هو موقفنا نحن منها · وهنا يبقى السؤال معلقا على الوجه التالى : ما الذى غير موقفنا من الطبيعة ؟ وما الذى بدل ذوقنا الفنى ؟

سنجيب على هذا السؤال فيما بعد ـ بعد أن نأتى بشواهد أخرى أكثر دلالة :

يذكر بلخانوف ان ( آل ستيوارت ) عندما عادوا الى الحكم فى بريطانيا ، اعادوا مؤقتا حكم النبالة القديمة ، غير ان هؤلاء النبلاء العائدين لم يظهروا أى ميل لمجاراة الممثلين المتطرفين للبورجوازية الصغيرة الثورية [ البيورتان ] فى اذواقهم وفنونهم ، وانما ابدوا أشد الميل الى العادات والاذواق التى تعاكس ، بصورة مضادة تماما مألوف البيورتان فى العيش · فالتزمت الاخلاقى لدى البيورتان قد أدى الى تفشى الفجور فى اوساط النبلاء بشكل لا يكاد يصدق · كما ان استحسان أى شىء كان البيورتان قد حرموه ، قد أصبح « مودة العصر » !

كان البيورتان متدينين جدا ، فراح النبلاء يمعنون فى الظهور بمظهر الملحدين ، لا لأنهم لم يكونوا مؤمنين فى قرارة نفوسهم ، بل لمجرد تمييز أنفسهم عن « اصحاب الرؤوس المستديرة » ! كان البيورتان قد اضطهدوا المسرح والادب ، فأقترن اندحارهم باشد الحماس لهذين الفنين · كان البيورتان يقصون شعورهم ويستنكرون الاناقة فى اللباس ، فعمد العائدون الى مودة التسريحات الطويلة ، وأصبحت الملابس الانيقة الثمينة هى المودة السائدة · كان البيورتان قد حرموا لعب القمار ، فأصبحت المقامرة فى عهد الردة « خلة حميدة » ! ·

ما تفسير ذلك ؟ من المعلوم ان فضائل البيورتان ـ كالجد ، والتحمل ، والتعقل ، والاقتصاد ، ومراعاة الاخلاق وقواعد السلوك

ـ كانت ذات فائدة قصوى للبورجوازية البريطانية من أجل ان تشغل مكانها فى النظام الاجتماعى · ولـكننا لا نستطيع ان نقول ان نقائص ورذائل النبلاء كانت ذات فائدة فى هذا المضمار · فينبغى اذن ان نتلمس تفسير هذه الظاهرات فى سعى النبلاء الى الهاب عاطفة الـكره ضـد الطبقة التى يشكل انتصارها خراب الارستقراطية والقضاء على جميع امتيازاتها ؛ لا ان نتلمس تفسيراتها فى نطاق الاخلاق ، على اعتبار ان فى طبقة النبلاء ميل فطرى أصيل الى الرذيلة ·

ونأتى الآن بمثال آخر :

نحن نعلم أن فارس القرون الوسطى ـ الذى سخر منه « سرفانتس » أبرع سخرية فى كتابه « دون كيشوت » كان يبهر المجتمع والصالونات بسراويله الضيقة وقبعته العالية ، وسترته ذات الذنب وخواتمه الذهبية وسلاسله الوهاجة ، وسيفه المرصّع ، وشعره المستعار المضمخ بالدهون والطيوب ، والفاظه المفخمة المفتعلة ، وفخفخته الفارغة · ولـكن ، هب ان قدر لهذا « الفارس » ان يدخل اليوم فى محفل بورجوازى حديث ، ألن يصبح سخرية الساخرين ؟!(*) ·

لماذا تتبدل المقاييس على هذه الصورة ؟ ولماذا تصبح مألوفات عهد مضى موضع استهجان أناس عصرنا الحديث ؟!

لقد جهد ايديولوجيو كل عصر ، على ان يخلدوا مألوفات عصرهم وان يضفوا عليهـا صفة التجريد والاطلاق ، فأمعنوا فى الحديث عن « الطبيعة الانسانية » و « قوانين الفكر » وغير ذلك من المفاهيم والمقاييس « المخلدة » التى لا تتبدل بتبدل الزمان والمـكان !! ولـكن عبثا ذهب كل هذا الهراء ، واندكت امام انظار الانسان نظم بأسرها ، كما اندكت معها كل مألوفاتها ومفاهيمها ، ومقاييسها · لقد برهنت مسيرة الحياة نفسها ، على ان ليس هنالك شىء خالد أو مطلق ، كل شىء نسبى يتغير ويتطور مجاريا ما يتغير ويتطور جوهريا فى الظروف المادية التى يحياها الانسان ·

يقول داروين فى كتابه « أصل الانسان » ·· لو ان الناس مثلا ـ وهذه حالة خارقة طبعا ـ قد عاشوا تحت نفس الظروف التى يعيش فيها نحل العسل ، فليس هنالك مجال للشك فى ان نجد اناثنا غير

(*) الفكرة ماخوذة عن الاستاذ عبدالفتاح ابراهيم فى كتابه (دراسات فى الاجتماع) ·

المتزوجات ـ شأن العاملات من النحل ـ يرين من واجباتهن المقدسة قتل اخواتهن ، كما نجد الامهات يعمدن الى قتل بناتهن العقيمات ، ولن يكون هنالك من يخطر له ببال ان يتدخل فى الامر » ٠

ماذا نستنتج من ذلك ؟ نستنتج أن ليس ثمة مقياس مطلق فى المفاهيم المعنوية عند الانسان ؛ وان هذه المفاهيم تتغير بتغير الظروف التى يعيش فى ظلها هذا الانسان ٠ ولكن ما الذى يخلق هذه الظروف ؟ ما الذى يسبب هذه التغيرات ؟ ان داروين لا يجيب بشىء ٠ الجواب الصحيح هو : ان الذى يخلق هذه الظروف هو **حالة قوى الانتاج التى يستخدمها الانسان فى فترة تاريخية محددة لضمان عيشه ، فكل تطور فى حالة هذه القوى يجر معه بالضرورة تطورا مماثلا فى الظروف التى تؤثر وتبدل وتطور مفاهيم الانسان ، ومقاييسه المعنوية ٠**

ولايضاح هذه المسألة يسرد بليخانوف المثل الآتى ، فيقول ما معناه :

عندما تصبح المعدة مملوءة بالطعام ، تبدأ عملها وفق القوانين العامة للهضم ٠٠ ولكن هل يستطيع احد ـ وفق هذه القوانين ـ أن يفسر لماذا يدخل معدتك ٠ انت ايها المترف ـ كل يوم مقدار من الطعام الشهى ، بينما هو بالنسبة لمعدتى انا زائر غريب ؟! هل بامكان هذه القوانين ان تفسر لماذا يأكل البعض الى حد الاكتفاء ، بينما يموت آخرون من الجوع ؟! كلا ! واذن ـ ينبغى ان نتلمس تفسير ذلك فى مجال آخر ؛ فى مفعول نوع آخر من القوانين ، **قوانين التطور الاجتماعى** ٠

أن الشىء ذاته ، ينطبق على فكر الانسان ٠ فحالما يكون فى وضع محدد ، حالما يبدأ المحيط يمده بانطباعات معينة ، فانه يأخذ فى استيعابها طبقا لقوانين عامة معينة ٠٠ ولكن ما الذى أوجده فى هذا الوضع ؟ ما الذى قرر نشوء وطبيعة الانطباعات الجديدة ؟ ان هذا هو السؤال الذى لا يمكن الاجابة عليه باى من قوانين الفكر ذاته ، وانما بقوانين التطور الاجتماعى ٠

اكثر من ذلك ، تصور كرة من المطاط تسقط من برج عال ٠ ان حركة سقوطها وارتدادها المتواصل يجرى طبقا لقانون عام معروف وبسيط جدا من قوانين الحركة ٠ ولكن لنفرض ان هذه الكرة قد ارتطمت فجأة بسطح مائل ٠ ان حركتها قد تغيرت هنا طبقا لقانون

آخر ، بسيط جدا وعام ومعروف أيضا من قوانين الحركة • ونتيجة لهذا الارتطام سيحصل لدينا خط منكسر لحركة الكرة ، ناتج من سقوطها بصورة عمودية وارتدادها بصورة مائلة ، الامر الذى يجعل من الممكن ، بل ومن الواجب على الانسان ، ان يرد منشأ هذه الحركة الى محصلة القوى الناشئة من القانونين المذكورين • ولكن من اين جاء السطح المستوى الذى ارتطمت به الكرة ؟ ان هذا ما لا يمكن تفسيره لا بالقانون الاول ولا بالثانى ولا بمحصّلة هذين القانونين ، بداهة •

والشىء ذاته ، ينطبق على فكر الانسان ! فمن أين تأتى الظروف التى تطور استيعابه ، وتجعله يفكر وينتج على صورة دون أخرى ؟ ان هذا ما لا يمكن تفسيره بأى قوانين الفكر ذاته ، وانما يمكن تفسيره **بالظروف المادية والاجتماعية الناشئة عن وجود قوى الانتاج فى حالة معينة من التطور •**

لقد لاحظ ( داروين ) ، وهو يؤكد على وجود الاحساس بالجمال لدى بعض الحيوانات ـ كما رأينا ـ ان هذا الاحساس موجود لدى « الانسان المتحضر » مقترنا فى العادة بسلسلة من الافكار ولكنه انكر هذا الاحساس على « الانسان البدائى » قائلا : « ان ملكة الاحساس بالجمال بالنسبة للاقوام المتوحشة التى تستذوق الزينة القبيحة والموسيقى الكريهة ـ لم تتطور بعد الى درجة الطيور مثلا أو بعض الحيوانات » !

واضح ، ان ما ذهب اليه داروين ـ بالنسبة للانسان البدائى مخطوء من وجهة نظر المفهوم المادى للتاريخ • فهو هنا يضع مقياسا مثاليا مطلقا للجمال ، ويتحدث عن الحس بالجمال ، كما لو أنه ملكة أو صفة غريزية ، يمكن ان توجد ، بمعزل عن الظروف المادية التى يحياها الانسان •

يأتى بليخانوف فى تفنيد هذا الرأى بجملة من الشواهد والامثلة المستقاة من حياة الاقوام البدائية التى لا تزال تعيش فى دور الهمجية أو البربرية مؤكدا على أن الجمال ليس الا مفهوما نسبيا ، قائما فى **التحليل المباشر أو الاخير على اساس من الانتفاع** (Utility) ، **ومصحوبا أيضا بسلسلة من الافكار الناشئة عن حالة القوى المنتجة •**

فنساء معظم القبائل الافريقية يلبسن اطواقا حديدية فى ايديهن وأرجلهن ، وتلبس نسوة الرجال الاغنياء مقدارا مبهضا منها • الا يبدو

ذلك قبيحا بالنسبة للانسان المتحضر ؟ ولـكن الامر هو على خلاف ذلك تماما بالنسبة للاقوام البدائية · فبفضل هذا المقدار المبهض من الاطواق الحديدية ترى المرأة الافريقية نفسها فى غاية الجمال كما يراها الآخرون كذلك · لماذا ؟ لان هذه القبائل لا تزال تعيش فى الدور الحديدى ـ وللحديد فى مثل هذا الدور قيمته الـكبرى · فهـــو بالنسبة لهذه القبائل معدن ثمين وما **هو ثمين جميل** · لان مفهوم الجمال هنـا ملازم للثروة ·

ويلجأ الرجل فى القبائل القاطنة فى اعالى ( الزمبيزى ) الى نزع قواطعه ، كما تلجأ المرأة فى قبيلة ( الماكا لو لو ) فى افريقية الى ثقب شفتها العليا وتضع فيها حلقة من خشب البامبو تسمى (Peleli) · افلا يبدو ذلك قبيحا بالنسبة لنا ؟ اجل · ولـكن لو تأملنا لوجدنا ان هذه القبائل تعيش على الرعى وتدجين الحيوانات ، بحيث ينظر افرادها الى البقرة أو الثور كما لو كانت آلهة ! ولذلك فانهم يذهبون الى التشبه بها · وهنا أيضا يقترن مفهوم الجمال بالثورة ، فما هو ثمين بالنسبة اليهم جميل أيضا · ويتزين رجال الهنود الحمر فى امريكا الشمالية بأسنان النمر أو قرون البيزون ، ومثلهم يفعل جميع افراد القبائل تقريبا التى تعيش على الصيد ، فيتزينون بالجلود ، والمخالب ، والاسنان ، والريش وغير ذلك من أجـزاء جسم الفريسة · فكيف نفسر ذلك ؟ انفسـرها بذاتها ، بمجموعة الالوان والخطوط التى تتكون منها هذه الزينة ؟ كلا ابدا · فالصيد بالنسبة لمثل هذه القبائل هو ظاهرة على اعظم جانب من الخطورة فى حياتهم ، وليس مجرد متعة ـ كما هو الحال بالنسبة لنا ·· والصياد البدائى ، هو بالنسبة لقبيلته انسان باسل ، عظيم الاهمية ، وليس مجرد « سبورت » · فالتزين باسنان النمر أو قرون البيزون هو امارة على القوة والبأس ومن يغلب قويا فهو بلاشك أقوى منه · ولما كانت **القوة شىء جميل** فان هذه الزينة التى ترمز الى القوة والبأس والجرأة ، تبعث فى نفوس أفراد القبيلة احساسات جمالية ، فتدخل فى عداد الزينة ·· فى عداد الجماليات ·

وتلبس الفتاة الزنجية فى ( سينا گامبيا ) ، احذية صغيرة جدا ، تجعلها تعرج فى مشيتها وتخطو بشكل مرتبك غير موزون · غير ان هذه المشية المرتبكة تبدو بالنسبة لافراد القبيلة على أعظم درجة من الجمال والجاذبية ، ما تفسير ذلك ؟ · ايمكن ان تكون هذه المشية بحد

ذاتها جميلة ؟ كلا · ولـكن لو تأملنا لوجدنا ان الزنجية العادية ، لا تلبس مثل هذا الحذاء ، لانه يقعدها عن العمل ويضيع عليها الوقت ، فى حين لا تحتاج الزنجية الغنية الى الوقت لانها لا تعمل · لذلك تمشى الفتاة العادية مشية طبيعية ، بينما تمشى الغنية مشية غنجة ، **فمفهوم الجمال هنا أيضا مقترن بمفهوم الثروة ·**

ومن ذلك يتضح ان **المفاهيم المعنوية ( كالمقاييس الجمالية ) ان هى الا مفاهيم نسبية تجارى مدى التطور فى قوى الانتاج · فليس ثمة مفهوم مطلق للقبح والجمال ، للجيد والردىء ، لما هو مقبول ، وما هو مستنكر ·**

نحن نعرف الآن ان كل مظهر فى الانسان يذكر بالحيوان ، يبدو قبيحا ، لذلك نجد انسان العصر الحديث يعمد الى المبالغة فى ابراز المظاهر التى تميزه عن الحيوان · وهذا ما هو ملاحظ بالنسبة لفنانى النحت الذين يبالغون فى انتصاب القـــامة وطول الساقين ، وارتفاع الجبهة ، ونعومة الجسد ، ورشاقة الاعضاء ، وتحديد معـــالم الاجفان والشفاه والانف · [ لاحظ صورة بروفيل اغريقية أو تمثال فينوس ] ، فى حين وجدنا ان الامر هو على خلاف ذلك تماما بالنسبة للاقوام البدائية التى تعمد الى كل الوسائل للتشبه بالحيوانات المتوحشة ·

ذكر الرحالة ( جان هيكولدر ) ، انه زار احد الهنود فى بنسلفانيا فوجده متهيأ للرقص [ الذى هو ذو مغزى اجتماعى هام بالنسبة للشعوب البدائية ـ كما سنرى ] وكان هذا الهندى قد صبغ وجهه بحيث يبدو انفه كمنقار الصقر ـ اذا ما نظر اليه من جانب ـ كما يبدو كبوز الخنزير اذا ما نظر اليه من الجانب الآخر · ـ وكان الهندى على غاية من الرضا عن عمله هذا ، شديد السرور والاعتزاز بنفسه الى درجة انه قد حمل مرآة كان لا يفتأ يتملى فيها وجهه بين حين وحين ·

واذن ؛ **فالفن ظاهـرة ذات صـلة وثقى بالحيـاة الاجتماعية ·** اكد علىّ هذه الحقيقة أيضا الرحالة الالمانى ( فون دى شتايتن ) حيث قال عن الهنود البرازيليين أن جل فلسفتهم وثروتهم الفنية المدهشة ، هى ذات جذور عميقة فى حياة الصيد التى يحيونها · وذكر العلامة الروسى ( جرنيشفسكى ) أن سكان الغابات الاستراليين لا يتزينون بالازهار أبداً ـ رغم أنهـم يعيشون فى بيئة مليئة بالازهار · وبوجه عـام ،

لا تتزين الاقوام البدائية بالنباتات ـ والسبب فى ذلك انها تعيش على الصيد بالدرجة الاولى • وهى لذلك تستمد موضوعاتها الفنية من عالم الحيوان ـ الذى يشكل قوى الانتاج الاساسية فى حياتهم •

يذكر ( أرنست كروس ) أن زينة القبـــائل التى تعتاش على الصيد • تتألف بصورة رئيسية من اشكال الحيوان والانسان ، لان الحيوان والانسان هو ما يشغل اهتمامهم بالدرجة الاولى • وبالرغم من أن جمع النباتات يهمهم أيضا ، الا أن الصياد البدائى يعتبره من الاعمال الدنيا ، ولذلك فهو يتركه للمرأة • ولما كان كذلك فانه لا يعتبر عملا ملهما للجمال والفن • لذلك لا نرى للنباتات أثرا فى زينة هذه الاقوام ـ بينما نراه يشغل مكانا هاما جدا فى النقش والزينة وسائر الفنون ـ بالنسبة للانسان المتحضر •

أيمكن ان تترك كل هذه الشواهد ادنى مجال للشك فى اعتبار **الفن والادب والجماليات وغيرها من الايديولوجيات • ظاهرات اجتماعية ، اوثق ما تكون ارتباطا بالحالة التى توجد عليهـا قوى الانتـاج ، وانه يستحيل فهمها أو تفسيرها ، الا ضمن المفهوم المادى للتاريخ ؟!**

* * *

رب قائل يقول : أن تكنيك الانتاج فى الوقت الحاضر ليس له أى تأثير ظاهري على الفن المعاصر • وهذا حق ! فبمقدار ما يتطور المستوى التكنيكى لقوى الانتاج ويشيع تقسيم القمل **تتضاءل بنفس النسبة الرابطة المباشرة بين قوى الانتاج والاعمال الفنية** ، ولـكنها لا تنعدم • فبين الطرفين تتدخل جمـــلة من العوامل المتفاعلة المعقدة ، فتؤثر على محتوى العمل الفنى ، وعلى شكله ، الى درجة تحجبه عن منشئه الحقيقى ، عن علته • وهنا تتعسر مهمة الباحث التاريخى الى درجة قصوى ، اذ يتعين عليه أن يأخذ بأستبعاد هذه العوامل واحدا بعد الآخر ، ويحل هذه العقد واحدة بعد الاخرى ، لـكى يتسنى له فى آخر الامر ، أن يرد الظاهرة الفنية الى منشئها الحقيقى ، وأن يتعرف على الرابطة السببية بينها وبين أسلوب الانتاج السائد • ولـكن مهما كان الامر ، فأن كل ظاهرة فنية ( شأن كل ظاهرات البناء الفوقى ) لابد أن تردّ فى التحليل ظاهرة فنية ( شأن كل ظاهرات البناء الفوقى ، لابد أن تردّ فى التحليل الاخير الى سببها الرئيسى ، الى اسلوب الانتاج فى فترة تاريخية محدودة • وبالنسبة للعصر الحديث ، حيث بلغ تكنيك الانتاج وتقسيم العمل درجة

قصوى من التطور وبدأت جملة من العوامل المتفاعلة تتدخل فى ترتيب الظاهرة وصياغة شكلها أصبح التعرف على الرابطة السببية بين العمل الفنى وبين أسلوب الانتاج أمرا يقتضى الماما جيدا بالسيكولوجى الاجتماعى ، وهذا يقتضى ، بدوره ، توفير مقادير هائلة احيانا من البيانات والاحصاءات والوقائع التاريخية ، وقدرة كبيرة على الربط والتحليل والتحقيق العلمى [ لنذكر على سبيل المثال جسامة « رأس المال » والسنوات الطويلة التى أمضاها ماركس فى جمع بياناته وتحقيقها وتحليلها ] · **ولكن الرابطة السببية بين ظاهرات البناء الفوقى وبين أسلوب الانتاج ، بالنسبة للمجتمع البدائى ، هى أشد وضوحا بما لا يقاس** ، فالفن البدائى مثلا يعكس بصدق واضح ـ وبصورة مباشرة فى الغالب ، حالة القوى المنتجة ، حتى أن المحققين التاريخيين قد ذهبوا الى تحرى حالة هذه القوى والاستدلال على طبيعتها من خلال دراسة الآثار الفنية للمجتمعات البدائية القديمة ، وكذلك من خلال التغرف على الاعمال الفنية للاقوام البدائية التى لا تزال تعيش فى دور الهمجية أو البربرية الاولى ، وذلك فى استراليا وسيلان ، واواسط افريقية ، والبرازيل ، وأمريكا الشمالية ، والقطب الشمالى ( ولنذكر على سبيل المثال تحقيقات مورغان لحياة القبائل البدائية فى أمريكا الشمالية ) · وعلى ذلك تصبح دراسة المجتمعات البدائية ، ذات اهمية قصوى لا غنى عنها ، اذا ما اريد وضع دراسة متقنة للمفهوم المادى للتاريخ ، وتقديمه بشكل صياغات ومبادىء ميسورة الفهم ·

فلنلق نظرة على الفن البدائى ، وسنرى أنه سيسعفنا بحملة من الشواهد والادلة التى تعزز الرأى القائل بأن **النظرية العلمية للجماليات ، لا يمكن أن تفهم الا على ضوء المفهوم المادى للتاريخ** ·

من المسلم به ، أن الايقاع (Rythm) هو سمة فنية مشتركة بين كل الاقوام البدائية تقريبا فبالرغم من أن لبعض زنوج افريقيا اذناً موسيقية رديئة ، غير انهم فى الواقع حساسون جدا للايقاع · فالملاح الزنجى يغنى على ايقاع مجاذيفه ، والحمال يغنى على وقع اقدامه ، وربة البيت تهمهم وتترنم وهى تطحن الحب ·

وفى احدى قبائل جنوب افريقيا ، تلبس النساء اساور معدنية فى اذرعهن ، وكثيرا ما يجتمعن سوية للغناء فيساوقن حركات أذرعهن المثقلة بالأساور مع تناغيم الغناء ، محققين بذلك الانسجام المطلوب ·

وعنـدما يرقص أفراد هـذه القبيلة ، فأنهم يلجئون الى ضرب الارض بأقدامهم والتصفيق بأكفهم ، فى آن واحد وعلى نحو ايقاعى • ومن اجـل أن يحققوا الانسجام اللازم نجدهم يعلقون الجلاجل أيضا حول اجسامهم •

كذلك الحال بالنسبة لهنود البرازيل • فبالرغم من أنهم ضعفاء جدا فى التنغيم (Melody) وليس لهم أقل المام بالانسجام (Harmony) غير أنهم ذوو احساس قوى للايقاع •

والامر ذاته ينطبق على سكان استراليا الاصليين ، كما ينطبق على كثير من الجماعات البشرية فى بلداننا ذاتها ، التى لا تزال تتوسل بوسائل انتاج بدائية جدا للحصول على عيشها •

سنورد فى سياق هذا البحث أمثلة أخرى لتوطيد هذا المفهوم ، ونبادر الآن الى تدوين الاستنتاج التالى :

**ان المستوى التنكنيكى لقوى الانتاج ، بالنسبة للشعوب البدائية ، هو الذى يتحكم مباشرة وبقوة فى صوغ محتوى وشكل الفن البدائى ، ولـكن بمقياس تطور المستوى التكنيكى لقوى الانتاج ، تتضاءل الرابطة السببية بين اسلوب الانتاج وبين العمل الفنى ، وتحتجب تدريجيا الى أن تصبح رابطة غير مباشرة •**

فمن الملاحظ بالنسبة للاقوام البدائية ، ان لـكل نوع من العمل إغنيته ، اغنية تتساوق تناغيمها مع الحركات المطلوبة فى تأدية العمل ، أو مع أصوات الآلة ، واننا لنشاهد هذه الظاهرة حتى بالنسبة لاكثر البلدان تقدما • ففى بعض القرى الالمانية ، لا يزال الفلاحون يترنمون بأغانى الموسم ، ولـكل نوع من اعمال الزراعة عندهم موسيقاه •

ويتوقف الغناء الفردى (Solo) والجمـاعى (Chorus) كذلك ـ على طبيعة العمل المؤدى • فأن كان هذا العمل فرديا صاحبته اغان فردية ، والا فأنه يؤدى من قبل جماعة • ولنذكر فى هذا الصدد اغانى الرعاة ، والسقاة والحائكين ـ التى تغنى بصورة منفردة ، وكذلك اغانى الحصاد التى تغنى بصورة جماعية والتى تكاد تكون مظهرا عاما لـكل الاقوام التى تعتاش اساسيا على الزراعة •

فى البدء كان العمل ، والموسيقى ، والشعر ، تؤلف ثالوثا متلازما

غير منفصل ، غير أن منشأ هـــذا الثالوث هو **العمـــل** بينما الموسيقى والشعر تابعان ٠

ان كون أدوات الانتاج هى فى العادة ذات أصوات ايقاعية ، وكون الاقوام البدائية ، تميل الى الايقاع ، يعطى تفسيرا للرابطة بين تطور موسيقى هذه الاقوام وشعرها ، وبين ضربات آلة الانتاج ٠ فالموسيقى مثلا ، ناشئة فى الاصل من ميل الانسان الى اظهـار أصوات الآلات المنتجة وتنويع ايقاعها ٠ وبوجه عام تسخيرها للتعبير عن عاطفة انسانية ، عاطفة المنتج ٠ ولبلوغ هذا الغرض لابد من اللجوء الى تحويل اداة الانتاج البدائية الى اداة موسيقية ، ان ما يعزز هذا الاستنتاج هو انتشار الطبل بين الاقوام البدائية ومن ثم الوتريان ، اما الآلات الهوائية ( بأستثناء الناي ) فأنها ليست موضع اهتمام هذه الاقوام ٠

والامر ذاته ينطبق على الشـــعر ، بأعتباره ضربا من الموسيقى اللفظيـة ٠ وبالتحرى الدقيق للشعر القديم أو البدائى نجـد حركات العمل ، قد كانت هى الاصل فى صياغة شكله ، بل وحتى فى تكوين محتـــواه ٠

**فالعمل** اذن ، هو **الاصل فى الموسيقى والشعر ، واغنية العمل هى الاسبق بداهة** ، من الموسيقى والشعر ٠ لقد طرق هذا الباب الاستاذ أحمـد رشدى صـالح ، فى كتـابه « الادب الشـعبى » فأكـد على « أسبقية اغنية العمل على سواها من الفنون بأعتبار أن اغنية العمل أصوات تنبعث من ضرورة العمل بأدوات معينة تصاحبها وتكون جزءاً منها ٠ واستشهد فى هذا الصدد بالاستاذ أحمد أمين الذى قال « ومن هنا نشأ أول ما نشأ من الشعر الرجز الذى يساير نغمات سير الجمل ، ثم تطور الرجز الى القصائد المختلفة الاوزان » ٠ واكد الاستاذ « أحمد رشدى صالح » على ضرورة الربط بين تطور أدوات العمل من ناحية وبين تقديم حصيلة الانسان من المعرفة الفنية والروحية من ناحية أخرى » مستشهدا بقول مورغان عن « أن تناول الياذة هوميروس لادوات متقنة كالمنفاخ والمنجل والطاحونة اليدوية وعجلة صنع الفخار ٠٠ الخ يدل على عراقة المحاولات السابقة على الالياذة لاتقان تلك الادوات ٠ ويستشهد كذلك بقول الدكتور مافريس عن اغانى العمل بأنهـــا « تلك الاغانى المعروفة منذ العصور القديمة للغاية ٠ وهى الاغانى الشعبية المميزة التى وصلتنا فى شكلها البدائى وكانت قد أنشئت لتصاحب عملا عنيفا ، ولتضفى عليه النغم وتمده بالوحدة الحركية » ٠

ذهب الاستاذ ( وليم لويكا ) مؤرخ الفن المشهور الى أن العمل الفنى بالنسبة للاقوام البدائية « كالغناء مثلا » يحمل طابع ضرورة طبيعية بينما هو بالنسبة للامم المتمدنة يحمل طابع « الوعى الروحى » · ويرد بليخانوف على ذلك بقوله : أن الابداع الفنىّ بالنسبة للشعوب المتمدنة ، ليس أقل خضوعا للضرورة مما هو بالنسبة للشعوب البدائية ، والفرق الوحيد هو تبعية الفن تبعية غير مباشرة للتكنيك وأساليب الانتاج بالنسبة للمتمدنين · وهذا فرق كبير جدا على كل حال ، غير أن هذا الفرق لا يعدم رابطة التبعية هذه ، وهو ناشىء عن تطور القوى المنتجة وارتقاء أسلوب الانتاج ـ الذى ادى الى تقسيم العمل بين طبقات مختلفة ·

يكاد الاستاذ أحمد رشدى صالح يجارى هذا الرأى أيضا فهو يقول : « واول ما يطالعنا من صفات العمل السائد لدى جمهرة الفلاحين أنه يؤدى بأدوات عمل بدائية لابد للعامل بها من أن يبذل مجهودا بدنياً متصلا ، ومن ان يكرر الوحدة الحركية طوال وقت عمله ، يمدّ الذراع ويثنيها ، يبسط يده ويقبضها ، يرفع القدم وينزلها ، يشد عضلاته ويرخيها ، فكأنّ جسمه آلة تدور فى حلقة مفرغة من الحركات المتكررة · ومثل هذا العمل يلزم ارسال الاصوات التى هى فى الاصل رد فعل غير ارادى من العامل والتى أصبحت تنظم توقيع الحركة البدنية · فهذه الاصوات ـ ثم من بعد الانغام ـ ذات فائدتين ضروريتين : الاولى التسرية عن العامل ؛ والثانية تنظيم حركته البدنية · وانت تلاحظ انه ما من عمل يؤدى الا والغناء جزء منه ، وكلما استلزم العمل جهدا اعظم ، كلما تأصل الغناء فيه ، وهذا خلاف ما نلاحظ عند العامل بالآلة الميكانيكية أو الكهربائية التى جعلت تلك الآلة جهدهم يستقطب فى محور واحد ، هو الانتباه التام الى عملية الانتاج والانتباه العميق والتركيز على الآلة التى ان اهملت انزلت بهم اضرارا جسيمة · فالضرورة اذن ، أول طابع نلقاه فى اغانى العمل ، ويترتب عليها أن اغانى العمل لا تصلح الاّ له ··· والامر الثانى انها وقد صدرت للحفز على العمل تتضمن أرشادات وتوجيهات واهابات خاصة بالانتاج · وثالث نتيجة انها موضوعة اصلا لتلائم الحركة البدنية ··· فهى مركزة فى العمل ذى الحركات المتوالية وغير مركزه فى العمل الذى لا تضرّ به الاطالة والاستطراد · ورابعا انها تعتمد عناصر العمل من أدوات وحيوان وانسان وتحتفى بها ايما احتفاء ـ فتصفها وتواسيها ، وترشدها ؛ ذلك

لان هـذه العناصر الفعالة تتشابك أعظـم تشابك فى الانتـاج بالآلة البدائية » ٠

ولتعزيز هذا الاستنتاج يستشهد الاستاذ احمـد رشدى صالح بأغانى السقاة بالشادوف وحداة الابل والدواب ، وجرارة السـفن والملاحين ، وبأغانى الساقية والبرية والنورج والطحن بالرحى اليدوية ، وبأغانى الحـدادين والحـلاقين والطحـانين والنجارين والياعة المتجولين واصحاب الحرف الصـغيرة ٠٠ الخ وهو يجـارى بذلك رأى بلخانوف عندما يرى أن العمال الصناعيين ليسـوا هم أصحاب أدب العمـل التقليدى بحكم وجودهم فى المدن وملازمتهم لعامود الحضارة الحديثة ـ الصناعة ؛ بعكس الفلاحين واصحاب الحرف الذين لزموا القرية واعتمدوا فى عيشهم اقدم اشكال الانتاج تقريبا ـ الزراعة ـ فهم لذلك صناع أدب العمل الحقيقيون ومحاموه ومتذوقوه ، وحين نتحدث عن أدب العمل انما نقصد ادب الفلاحين والحرفيين ، « وهؤلاء لم يعرفوا نظام الاقسام اى التخصص » وينقل الاستاذ رشدى صالح عن ( ماسبيرو ) قوله :

« أن ميل المصريين الطبيعى الى الغناء ، يرجع الى اعتيادهم تنسيق حركاتهم أثناء العمل ، ليخففوا من بلادته وركوده ٠ ولذلك يغنى الفلاح وهو يجذف ، والفلاحون وهم يرفعون الماء ، والحمالون وهم يدفعون الاثقال بالعيدان ، ويغنى الرجال والنسـاء والصبية أثناء معاونتهـم للبنائين ، فيجلبون لهم الطوب والاحجار ويزيلون القمامة ، وبالمثـل يغنى باذروا الحب وحاصدوا الزرع وكافة العمال الآخرين » ٠

واذن فالفن ـ شأن كل ظاهرة اجتماعية ـ هو فى الاصل ، انعكاس عن حالة القوى المنتجة ؛ وكل ما فى الامر **أن هذا الانعكاس يكون أشد وضوحا ومباشرة كلما كانت قوى الانتاج أقل تطورا**(*) ٠

**عامر عبدالله**

---

**(*) فى ختام هذا البحث الذى اوردت فيه بعض الاستناجات الصائبة للاستاذ احمد رشدى صالح ، اود ان ادون الملاحظة التالية :**

**يبدو لى ان الاستاذ رشدى صالح ، قد توصل الى هذه الاستنتاجات عن طريق استقراء طائفة كبيرة من الظاهرات الادبية والفنية ـ كما هو واضح من الاجزاء الثلاثة التى كتبها عن ( الادب الشعبى ) و ( فنون الادب الشعبى ) ٠ وبالرغم من تعدد المراجع التى اعتمدها فى بحثه القيم ، لم الاحظ من بينها مرجعا فى النظرية العلمية للادب والجماليات يستعين به على استخلاص نتائج تتناسب اهميتها مع سعة البحث الذى طرقه والجهد المضنى الذى**

## تابع للهامش السابق

بذله فى تجمع مواده · وكان بامكان الباحث ـ لو اعتمد مبادىء النظرية العلمية كمرشد له فى بحثه ـ ان يساهم مساهمة مثمرة فى اغناء النظرية العلمية فى الادب والفن ـ بشواهد واستنتاجات مستمدة من صميم آدابنا وفنوننا العربية · وفى اعتقادى انه فرط بجهد عظيم آمل ان يتلافاه فى المستقبل ـ نتيجة لعدم اعتماده مبادىء النظرية العلمية فى بحثه ، بل ولجوئه حتى الى التشكيك بصحتها ـ مع ان كل استشهاداته الغزيرة التى اوردها لا تتناقض ، بل بالعكس ، تنسجم وتؤكد على صحة هذه النظرية ·

انه يقول مثلا : « هل يجوز ان نبدأ فنفترض ان القاعدة الكلية ، هى ان الادب وثيق الصلة بالحياة ، وعلى ذلك فكل فروع الادب الشعبى هى على هذا الحال ؟ وهل يجوز ان نبدأ فنفترض ان ظروف الحياة العامة تقرر البناء الاعلى الثقافى والفكرى ··· وبذلك نختصر الدراسة المنتجة الى مجموعة من القواعد الجامدة تقودنا الى الخطأ والوهم ··· » ؟ ويستطرد قائلا : « هل ننتزع احكامنا من الكتب ونستعيرها من نظريات لم تقم على اساس التراث المصرى » ؟! ·· الخ ·

ان انصار النظرية العلمية لا يبدأون بالافتراضات والقواعد يتعرفون بواسطتها على ظاهرات الحياة « فما دخل منها قبلناه وما استعصى اهملناه » ـ كما يقول الاستاذ رشدى صالح · بالعكس ، انهم يبدأون بالحياة نفسها ، بظاهراتها ووقائعها ، ولكنهم فى الوقت نفسه يستلهمون مبادىء النظرية العلمية لتفسير هذه الظاهرات والوقائع ·· تلمس عوامل نشوئها وتطورها والتعرف على وجهة سيرها ·· ليخلصوا من ذلك الى نتائج عامة ·

لقد سبق ان اتهم ماركس من قبل بأنه يعتمد فى كتابه ـ رأس المال ـ ثلاثية هيكل المثالية ( المسألة ، النقيض ، نقض النقيض ) للاستدلال على حقائق التطور التاريخى · ولكن كلنا يعرف ان ماركس قد امضى خمسة وعشرين عاما وهو يجمع الادلة والبيانات لتحليل قوانين تطور المجتمع الراسمالى · وقد جاءت هذه الادلة والبيانات غير مناقضة ، بل ومعززة لوجهة نظره الفلسفية · وانجلز ، لم يضع بحثه الفريد حول الاسرة ، الا بالاعتماد على التحققات الواسعة التى اجريت فى المجتمعات البدائية ، وخصوصا تلك التى قام بها ( لويس مورغان ) ·

ان احدا من انصار النظرية العلمية لم يحاول ان يحيل مبادءها الى قواعد جامدة ، وانما يستلهمها ويستنير بها ويعتمدها مرشدا له فى استقصاءاته وعمله · ومنذ ما يزيد على قرن من الزمان ، اختبرت هذه النظرية فى جميع اوجه وحقول الحياة وجميع فروع وكشوفات العلم ـ فاصبحت النظرية العلمية الوحيدة والمعتمدة فى تفسير التاريخ · ولذلك فهى لا تناقض « الدراسة المنتجة » ، وانما تسعفها وتنير امامها الطريق ، وتجعلها منتجة حقا ·

لم يعد ثمة مجال لاستنباط نظرية اخرى يمكن على اساسها دراسة « التراث المصرى » رغم ما له من خصائص محلية · ان التراث المصرى وتراث اية امة ، يمكن ان يدرس ويفسر فقط على ضوء مبادىء النظرية العلمية · واعتماد النظرية العلمية لا يقود « الى الخطأ والوهم » ـ كما يرى الاستاذ رشدى صالح ـ بل على النقيض منه ذلك تماما ، هو وحده الذى يقود الى الحقيقة ·· ويرشد الى الصواب ·

# القفزات LEAPS

القفزات عبارة عن تحولات فجائية فى عملية التطور ، من حالة نوعية الى حالة نوعية أخرى ، نتيجة لتراكم تدريجى فى تبدلات كمية ضئيلة غير ملحوظة • « ان الانتقال من شكل من أشكال الحركة الى شكل آخر يظل دائما هو القفزة ، انه التبدل الحاسم » • ( انجلز : ضد دوهرنغ ) •

ان الرأى القائل بأن التطور هو دائما بطىء وتدريجى ، دون انتقالات فجائية من تبدلات كمية الى تبدلات نوعية ، دون قفزات ، انما هو طابع النظرة الميتافيزيقية التى أظهرت زيفها الطبيعية والمجتمع • فتأريخ الكرة الارضية يكشف عن سلسلة من مداخل تبدلات بطيئة وتدريجية ، كل واحدة منها تؤدى وتهيىء الى مرحلة تبدل نوعى مدرك • ان التبدلات الكمية التى تحدث فى رحم الرأسمالية تهيىء لتبدلات اساسية نوعية فى البناء الاجتماعى ، لانتقال مدرك من حالة نوعية فى المجتمع الى حالة نوعية أخرى ، أى عن طريق الثورة •

والقفزات فى الطبيعة تتميز عن القفزات فى المجتمع ؛ فهى فى الطبيعة تلقائية ، بينما هى فى المجتمع يهيأ لها بانواع مختلفة من الفعاليات الشعورية من جانب الناس • وهى فى الطبيعة يمكن ان تحدث بعمل فورى ، وبعمل استمرارى طويل نسبيا • ان جميع حالات الرجعيين والانتهازيين والاصلاحيين هى محاولاتهم صرف اهتمام الجماهير الكادحة عن البديل الثورى طامسين بذلك فكرة كون القفزات جزءاً متمما لعملية التطور • لذلك فان للنظرية الديالكتيكية فيما يخص القفزات أهمية عظيمة بالنسبة للكفاح الثورى العملى •

وبعد « فاذا كان انتقال التبدلات الكمية البطيئة الى تبدلات نوعية سريعة قانونا للتطور ، فمن الواضح اذن ان الثورات التى تقوم بها الطبقات المضطهدة ما هى الا ظواهر طبيعية محتمة » ( ستالين : المادية الديالكتيكية والمادية التاريخية ) •

مترجمة عن كتاب

*Hand Book of Philosophy*
*By Howard Selsam*

# الآلية الذاتية
# وآثارها التكنيكية والاجتماعية

المهندس نورالدين محي الدين

ما هى الآلية الذاتية أو « الاتمتة (Automation) ؟؟ · ان الاجابة على هذا السؤال هو فى الواقع أول الصعوبات التى تواجه الكتاب العلميين عندما يكتبون عن هذا الموضوع · فبالرغم من تقدم « الاتمتة » تقدما كبيرا فى السنوات الاخيرة وتمكن العلماء والمهندسين من تطبيقها فى كثير من الفروع الصناعية والاعمال التجارية والعلمية ، فانه لا يوجد لها حتى الآن تعريف شامل متفق عليه · لقد عرّف « توماس هاردر » المهندس الصناعى الاميركى الأتمتة سنة ١٩٣٦ ـ وهو أول من استعمل كلمة الأتمتة ـ عرّفها بأنها « التنظيم الاوتوماتيكى لحركة الاجزاء فى أية سلسلة عمليات انتاجية » · كان توماس هاردر خبيرا بصناعة السيارات لدى شركة جنرال موتورز ، ثم لدى شركة فورد ، وبالرغم من أنه عدّل تعريفه ووسّعه فيما بعد ، الا انه كان يفكر ، فى حقل صناعة السيارات · بيد أن هذه الصناعة ليست الا حقلا من الحقول المتعددة لاستخدام الاتمتة ، لذا فان تعريف هاردر لم يأت كاملا ، وافيا · وعرّف آخرون الاتمتة بأنها « = المكننة + الالكترونيات » · مما لاشك فيه أن المكننة Mechanization هى من مقوّمات الاتمتة بيد أن الالكترونيات Electronics ليست كذلك فى جميع الحالات ، فهناك أمثلة للاتمتة لا تستخدم فيها الالكترونيات على الاطلاق لذا فان هذا التعريف بدوره هو تعريف غير كامل · وثمة تعريف ثالث للاتمتة يقول « الاتمتة نظام System من الضبط Control الميكانيكى والكهربائى أو

الهيدروليكى ـ مائى ـ او الالـكترونى للعمليات الانتاجية دون تدخل انسانى » • أحتوى هذا التعريف على عنصر هام جديد من عناصر الاتمتة وهو اناطة بعض من الجهد الانسانى ـ الفكرى أو العضلى ـ الى الآلة بيد انه لا يوجد حتى الآن أى مثال للاتمتة خال خلواً مطلقا من التدخل الانسانى وكان التعريف يصبح أشمل وأدق لو قيـــل « دون تدخل ـ تفصيلى ـ من الانسان » بدلا من « دون تدخل انسان » •

وعرّف بعضهم الاتمتة بانها « تكوين نظام من المـكائن المـكملة لبعضها البعض ، نظام ذى حركة اوتوماتيكية كاملة وفى بعض الاحيان ذى تنظيم تلقائى Self-regulating ؛ انها ـ اى الأتمتة ـ ليست تكنيكا فحسب بل ما يستوجب موقفا فكريا وانتاجيا معينا أيضا » • الجديد فى هذا التعريف هو تضمنه لواقع ان الاتمتة تستوجب موقفا فكريا جديدا ـ تصاميم جديدة ـ وتنظيما جديدا لادارة المشاريع الصناعية كما سنوضح ذلك فيما بعد •

**العناصر الفنية للاتمتة :**

يحـدد تقـرير دائرة الابحاث العلمية والصناعية البريطانية عن الاتمتة والذى نشر سنة ١٩٥٦ العناصر الفنية للاتمتة كما يلى :ـ

١ ـ توسيع نطاق مكننة حركة المواد فى أية سلسلة عمليـات انتاجية وذلك باستخدام أجهزة نقل Transfer خاصة تربط الماكنات الصانعة Machine tools ببعضها البعض •

٢ ـ تطـوير واستخدام تكنيك الضـبط الاوتوماتيكى لعمليات الانتاج •

٣ ـ التوسع فى استخدام العدادات الالـكترونية فى العمليات الصناعية •

ويوسّع « لاندن غولدمان » ما ورد أعلاه ، ويبين كما هو مسرد أدناه العناصر الفنية للاتمتة : ـ

١ ـ التنظيم الممكن لحركة المواد Mechanical handling of materials

٢ ـ الـ Processing ويقصـد به العمليات التى تتـم بموجبهـا

التغيـيرات المراد احداثهـا فى شـكل Form أو تركيب Composition المواد ٠

٣ ـ التحسس Sensing ويقصد به قيـاس خصائص المنتوجات سواء أكانت نوعية أم كمية ٠

٤ ـ الضبط الاوتوماتيكى Automatic control لحركة وخصائص المنتوجات على ضوء ما تتلقاه أجهزة الضبط من أجهزة التحسس من معلومات ٠

ان كلا من هذه العناصر ليس حديثا فى تاريخ التكنيك فالجذور التاريخية لمـكننة النقل تمتد الى عهد البابليين ٠ اما الـ Processing فيمتد تاريخ تطوره الى أواخر العصر الحجرى الثانى ٠ وبدأ الانسان باستعمال الاجهزة الاوتوماتيكية منذ القرن الرابع عشر حيث استعملت أجهزة من هـذا القبيل فى السـاعات الدقاقة واستعمل صمام الامن البخارى منذ القرن السابع عشر ٠

ان المهم فى الامر ليس قدم أو حداثة هذه العناصر بل المهم هو انه قد أمكن جمع هذه العناصر فى أنظمة Systems يمكن ان تناط بها مهام كانت تتطلب بذل جهود عضلية وفكرية معينة من قبل الانسان ٠

## تكنيك جديد ومهام جديدة :

فى فيلم « الازمنة الحديثة » يبرز چارلى چاپلن النواحى اللاانسانية لنظرية فورد عن « عملية واحدة ورجل واحد : One operation one man » ويرى المتفرجون لهـذا الفيلـم كيف أن مكننة العمليـات الصناعيـة والتنظيم التسلسلى لهذه العمليات وفق نظرية فورد يقضيان على المهارة الفنية للعامل ويجعل من الاخير جزءاً من الآلة ٠ ولـكن الاتمتة بعكس المـكننة تتطلب مهارة فنية عالية وقد أوجد هذا التكنيك الجديد امكانية اناطة كافة الاعمال المتكررة المملة الى الآلة وبهذا يتمكن العمال (نظريا) من التفرغ لاعمال تتطلب قدرا أكبر من الفكر وجهودا عضلية أقل ، ومكنت العدد الالـكترونية ـ التى يسـميها البعض خطـأ بالدماغ الالـكترونى ـ من القيام فى دقيقة واحدة قد تكلف رياضيين بارعين أياما عديدة ٠ بيد ان تنظيم الانتاج على أساس الاتمتة تستوجب تصاميم جديدة واحيانا مواد جديدة ٠ فأجهزة الراديو الحالية مثلا غير صالحة

للانتاج « المؤتمت » لا من حيث التصميم ولا من حيث المواد المستعملة ٠ ان أتمتة صناعة الراديو تتطلب استخدام الخطوط Circuits بدلا من الاسلاك ، كما انه لا يمكن استعمال الاغلفة الخشبية فى هذه الحالة بل يقتضى الامر استخدام الاغلفة البلاستيكية ، وهـذا يعنى بان الاتمتة لا تستوجب حالة فكرية جديدة للمصممين والمشغلين بل تنظيما جديدا لادارة الانتاج كذلك ونمطا جديدا لتدريب المهندسين والعمال ٠

**العواقب الاجتماعية للاتمتة :**

خلق ظهور الاتمتة وتطبيقها فى الانتـاج الصناعى حالة مشابهة للحالة التى خلقتهـا الثورة الصناعية وهـذا ما دعى البعض لتسميتها بالثورة الصناعية ٠ لقد طرحت الاتمتة فى ميدان النقاش العنيف مرة أخرى مسألة هامة من مسائل تطور المجتمع البشرى ٠٠٠ مسألة علاقة الانسان بالآلة ، مسألة مزاحمة الاخيرة للاول ، وتبرز مرة أخرى وأكثر من أى وقت مضى منذ الثورة الصناعية ، التناقضات الاجتماعية الناجمة من التطور التيكنيكى ٠

ان كل ما يكتب فى الصحف العامة وقصص الخيال العلمى عن الانسان الميكانيكى Robot لا يتعدى أن يكون مجـرد أساطير ، اذ أنه عندما تتوفر للعلماء والمهندسين الوسائل والمعلومات الـكافية لصنع هذا الانسان المزعوم فانهم سوف يتمكنون من استخدامها فى تطوير المصانع الاوتوماتيكية نفسها بشكل لا تحتاج العمليات الانتاجية الى هذا الانسان المزعوم ٠ وبالرغم من هـذه الحقيقة فان الاتمتـة خلقت لعمال الاقطار الرأسمالية مصدرا جديدا للقلق والخوف من المستقبل ٠

فى فيلم « لنا الحرية » الذى اخرجه رينيه كلير قبل أكثر من ربع قرن يرى المشاهدون مصـنعا تدخل فيـه المواد الخـام من طرف والغراموفونات الـكاملة من الطرف الآخر فى الوقت الذى يرى العمال يسبحون فى النهر المجاور ويصطادون السمك ! ٠ لقد سار التيكنيك شوطا بعيدا فى سبيل تحقيق الجانب التكنيكى من هذا الحلم العذب بيد أن ما تحقق فى هذا السبيل لحد الآن قد جلب لعمال كثير من الاقطار القلق المزعج والخوف من المستقبل بدلا من تهيئة فرص التمتع بالراحة الحقيقية المستندة الى الاطمئنان ٠

ان مدراء المشاريع الصناعية يرون فى الاتمتة وسيلة قوية لخفض عدد الايدى العاملة وبالتالى لخفض كلفة الانتاج ٠

ان كل التطورات التكنيكية تؤثر ولا شك على وضع الايدى العاملة ، غير انه كلما كانت هذه التطورات ابطأ كلما كان التكيف الاجتماعى لظروف الانتاج الجديدة أسهل ٠ وبالاضافة الى ذلك فان بعض التحسينات الوقتية فى الوضع الاقتصادى قد تمكن من اعادة تشغيل بعض العمال الذين طردتهم الآلة ٠ ولـكن ما يميز الاتمتة عن التطورات التيكنيكية المعتادة هو ما سمته مجلة L'industrie Fransaise « بقساوة العواقب » ان الاتمتـة فى الواقع تخلق امام امكانية اعـادة تشغيل ضحايا الآلة مشاكل احدّ مما عرف من قبل ٠

لقد تبين من احدى الدراسات الاميركية المقدمة الى جامعة شيكاغو أن اتمتة بعض الفروع الصناعية بدرجات متفاوتة قد خفضت الحاجة الى الايدى العاملة من ١٣ ـ ٩٢٪ حسب درجـة الاتمتة ٠ وتشغل شركة رايثيون بشيكاغو الآن عاملين لانتاج ٢٠٠٠ جهاز راديو يوميا وكانت الشركة نفسها تشغل فى السابق ٢٠٠ عاملا لنفس الانتاج ٠

ان لمصنع كولومبيا للاسطوانات قسمان الآن احدهما مؤتمت والآخر يشتغل بالاسلوب التقليدى ٠ يشتغل فى القسم الاول ٤ عمال وفى القسم القديم ٢٥٠ عاملا ومع ذلك فان انتاج القسم المؤتمت خمسة امثال القسم الآخر ٠ وهناك أمثلة أخرى عديدة فى مختلف الفروع الصناعية للانخفاض الشديد فى الحاجة الى الايدى العاملة بنتيجة الاتمتة وهذه الامثلة توضح بان الاتمتة ظاهرة جديدة نوعيا ٠

## الانمتة والتركيب المهنى للمشتغلين بالصناعة :

فى الصناعة المؤتمتة تقل الحاجة شيئا فشيئا الى للعمال المشغلين ، الاداريين والموظفين ، اما الدور الرئيسى فهو للمهندسين وسائر الفنيين ٠

جاء فى تقرير للمركز الفرنسى للابحاث العلمية نشر سنة ١٩٥٥ « ان الحاجة الى العمال المشغلين للآلة تقل شيئا فشيئا ولم تعد مهمة العقل الانسانى استخدام الآلة بل فهمها وانشائها » وجاء فى مقـال نشرته مجلة Economie Et Politique « ان سرعة سير هذا القطر أو ذاك

فى تطبيق الأتمتة يتوقف على ما لديها من المهندسين » • فمن مستلزمات تطور هذا التكنيك الجديد خلق الكفاءآت اللازمة لدراسة وفهم وانشاء وتأسيس الآلات الجديدة •

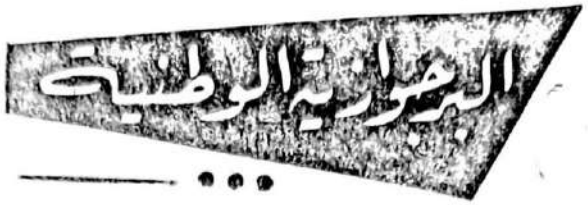
ومن العوامل المبطئة نسبيا لسرعة تطور الاتمتة الصعوبات التى تواجهها مختلف الاقطار الصناعية هى تهيئة العدد الكافى من المهندسين • ان تهيئة المهندسين الجدد واعادة تدريب المهندسين القدامى هى احدى المسائل الرئيسية الناجمة عن التطور الجديد • ان نسبة المهندسين وسائر الفنيين فى الصناعات الغير مؤتمتة تتراوح بين ٦ر٣٪ ( فى صناعة النفط ) و٤٥٪ ( فى الصناعات النووية ) ولكن تطبيق الاتمتة فى هذه الصناعات سوف يرفع كثيرا هذه النسبة وسوف يحدث تغييرا جذريا فى التركيب المهنى للمشتغلين فى الصناعة •

**المسألة الكبرى :**

**لا عجب فى أن تصطبغ النقاشات الدائرة حول الأتمتة بالصبغة الايديولوجية • ففى الوقت الذى يحاول قادة الفكر البورجوازى التقليل من تأثير الأتمتة على البطالة ، يرى الماركسيون بان استخدام الأتمتة على نطاق واسع سيزيد من حدة تناقضات الاقتصاد الرأسمالى ويرون بانها ستساعد الاتحاد السوفياتى فى الفوز على الولايات المتحدة فى مجال المنافسة الاقتصادية القائمة بينهما •**

**ان التطورات التكنيكية تصحبها حتما تغييرات اجتماعية ، وان الأتمتة تبرز أكثر من أى تطور تكنيكى آخر ضرورة تكييف المجتمع بشكل لا يكون فيه الفرد ضحية للآلة • ومن الواضح ان التملك الفردى لوسائل الانتاج هو العقبة الرئيسية فى سبيل هذا التكييف الاجتماعى • ان التطور التكنيكى يحتم بناء المجتمع البشرى على أساس من التملك الجماعى لوسائل الانتاج •**

**المهندس نورالدين محى‌الدين**




# وحركة التحرر الوطني

## تعليقات مختصرة

**[ نشرنا فى عددين سابقين من « الثقافة الجديدة » بعض ما دار فى معهد ليبزيك للتاريخ العالمى حول « البورجوازية الوطنية وحركة التحرر » وقد نشرت بعض الصحف المحلية جزءا آخر من تلك المناقشة ، وها نحن ننشر هنا النتائج العامة للمناقشة ، وهى عبارة عن تعليقات مختصرة وضعها كل من : هادى مسواق (مراكش) ، يوسف خطار الحلو (لبنان) ، ف٠تيتلبويم (شيلى) ، يو سوجى (اليابان) ، كيا نورى (ايران) ، ل٠كروپى و ى٠راجيو نيرى (ايطاليا) ] ٠**

* * *

**اكد الرفيق « هادى مسواق »** ـ معرفا البورجوازية الوطنية ، فى حديثه للمرة الثانية ـ اكد على وجوب البدء من الظروف الاقتصادية والسياسية الخاصة فى قطر معين ، وعلى وجوب حل المشاكل التى تعترضنا بروح الابداع ، وعدم حصر الحقائق المتعددة المظاهر داخل اطار التعاريف المحددة الضيقة التى اصطلحنا عليها ، تلك التعاريف التى لا تأخذ بنظر الاعتبار الملامح الخاصة لحركة التحرر الوطنى فى الاقطار المختلفة ٠ لقد مرت الاقطار الافريقية ـ قبل ان يستعمرها الكولونياليون الاوربيون ـ بمراحل مختلفة من التطور قبل الرأسمالى ٠ ولم تكن فيها ، بطبيعة الحال ، طبقة بورجوازية ٠٠٠ مع وجود فئة كبيرة عدديا ، نوعا

ما ، من صغار التجار • وعلى كل حال ففيها الآن : الرأسمالية ـ التى وان لم تكن النظام السائد فهى على كل حال شكل اقتصادى ، ومن ثم فهناك البورجوازية ـ بورجوازية تمثل الرأسمالية وتسندها ، بورجوازية مؤلفة من الاجانب ومن العناصر المحلية • فالعناصر الاجنبية هى ـ بصورة أساسية ـ ممثلة بورجوازية القوى الامبريالية ـ الكولونيالية ••• وبالاصح ، البورجوازية الكبيرة الاحتكارية لهذه القوى • ولكن فى جميع الاقطار المستعمرة والتابعة الآن ، توجد بورجوازية محلية متطورة ـ قليلا أو كثيرا ـ تتحدى الاساس الاقتصادى والسياسى للبورجوازية الاجنبية •

اما بالنسبة الى البورجوازية الكومپرادورية ، فأنا لا أوافق على التعريف الذى طرحه المجتمعون(١) • فقد كان الاقتراح « ان نعتبر كل اولئك الذين يكدّسون أرباحهم من التجارة الخارجية أو من العمل المشترك مع الرأسمال الاجنبى فى المشاريع المختلطة ـ نعتبر هؤلاء كومپرادوريين • ولكن المرء لا يستطيع ان يوافق على ما ينتج عن هذا التعريف • فمَن المعروف أن الاقطار التى حصلت على استقلالها السياسى مؤخرا ، وتكافح الآن من أجل الحصول على الاستقلال الاقتصادى ، لا تزال مضطرة الى استيراد أنواع مهمة من البضائع ، بما فيها المواد الاستهلاكية ، من الاقطار التى كانت متروپولات فى السابق • ان ممثلى البورجوازية الوطنية فى بلادنا ، وفى أقطار أخرى أيضا ، لا يستطيعون الاّ اقامة اتصال مع الاحتكارات الاجنبية • والاكثر من ذلك ، ان هذا الاتصال يجب ان يشجع كوسيلة للقضاء على التخلف الاقتصادى • فاذا اعتبرنا كل الذين يستوردون البضائع الاجنبية ويعقدون الاتفاقيات مع الشركات الاجنبية ، اذ اعتبرنا كل هؤلاء كومپرادوريين ، واذا اعتبرناهم عملاء للاحتكارات الاجنبية ، فاننا لا نجازف باعاقة تقدم الاقتصاد الوطنى بذلك حسب ، وانما نعرّض علاقاتنا مع البورجوازية الوطنية الى المخاطر أيضا •

**اما الرفيق « يوسف خطار الحلو »** فقد حلل وضع البورجوازية الوطنية فى لبنان ، فقال : « ليست البورجوازية الصغيرة والمتوسطة فى المدينة والريف وحدها هى التى تسهم فى حركة التحرر الوطنى ، بل وحتى البورجوازية الصناعية التى تكوّن جزءاً من البورجوازية الوطنية

---

(١) الكلام ـ لهادى مسواق •

تسهم فى هذه الحركة أيضا • ان البورجوازية الصناعية تكافح من أجل تعزيز استقلال القطر السياسى ضد سيطرة الرأسمال الاجنبى على فروع الاقصاد المهمة •

ولما كان الدور الذى تلعبه البورجوازية الوطنية فى الحركة التحررية للشعب اللبنانى دورا هاما ، فمن المستحيل انجاز المهام السياسية والاقتصادية التى تواجه القطر ، بدون انشاء جبهة وطنية من جميع فئات السكان ، بما فيها البورجوازية الوطنية » •

**وعندما تحدث الرفيق « ف•تيتلبويم »** للمرة الثانية ، أوضح لماذا تلعب البروليتاريا فى شيلى دورا أهم من دور البورجوازية الوطنية فى الدفاع عن المصالح الشعبية •

لقد نفذ الاستعمار فى شيلى ـ بصورة أولية ـ الى المناطق الصحراوية حيث يوجد ملح البارود ، الذى فشل الرأسمال المحلى فى استثماره • ويعقد الرأسمالى الاجنبى علاقات مباشرة مع العمال الشيليين فى معمله • وتكون النتيجة : اندماج فكرة الاستغلال الرأسمالى بفكرة التمييز الوطنى ـ فى اذهان البروليتاريا •

وقد يكون هذا سبب رسوخ جذور الاممية البروليتارية لدى الطبقة العاملة الشيلية •

عندما عبّر « لويس أميليو ريكابارين » ـ فى مجلس النواب ـ بأمميته البروليتارية ، اعلن بلا تردد ، بأن هذه العاطفة ـ التى يفخر بها ـ تمتزج عنده بحب الوطن • وقال لمناوئيه : « انكم انتم أيضا أمميون ، لكنكم اما اميون اقطاعيون واما اميون بورجوازيون ، لا تترددون لحظة ، فى فتح ابواب الوطن على مصراعيها امام الاستعمار الاجنبى » •

وهكذا استنتج الرفيق « تيتلبويم » بأن نؤمن بالاممية البروليتارية بدلا من الكوسموبوليتية البورجوازية ، والحب الحقيقى للوطن بدل القومية البورجوازية • وفى عصرنا تنهض الطبقة العاملة وحدها بتمثيل المصالح المشتركة والحيوية للامة •

**اما الرفيق « يوسوجى »** فقد ركز اهتمامه على بعض الملامح الخاصة للتقدم الاقتصادى والسياسى فى اليابان •

فاليابان ليست مستعمرة كولونيالية ولا شبه مستعمرة من هذا النوع ، مع انها تختلف عن بقية الاقطار الرأسمالية بكونها دولة شبه محتلة ، ومعتمدة الى حد كبير على الولايات المتحدة اقتصاديا وعسكريا · وبالرغم من وجـــود التناقضات بين اليابان وأميركا ، فان المصـــالح الاقتصادية والسياسية للطبقات الحاكمة فى هذين البلدين تتفق فى نقاط عديدة · فالاحتكارات اليابانية ـ بمساعدة الولايات المتحدة ـ تعيد تسليح القطر ـ وتكيّف الصناعة مع متطلبات الوضع الجديد ، وتوظف رساميلها فى الخارج ، وتنفذ الى أسواق جنوبى شرقى آسيا والشرق الاوسط وأميركا اللاتينية وأقطـــار أخرى ··· ان الاستعمار اليابانى والعسكرية اليابانية يرفعان رأسيهما مجددا ·

ويلاحظ الرفيق « يوسوجى » ، ان تركيب البورجوازية اليابانية ليس متجانسا · فمع كبـــار الاحتكاريين يوجد الـكثير من صـــغار المستثمرين ومتوسطيهم ، الذين تتناقص دخولهم باستمرار ··· ان التململ ينمو بين صفوف البورجوازية الصغيرة والمتوسطة من جراء اتباع سياسة الاسهم الـكبيرة ·

وقد اقتنع الحزب الشيوعى اليابانى بأن فى استطاعة البورجوازية الصغيرة والمتوسطة المساهمة فى تكوين جبهة شعبية موحدة ·· للنضال من أجل الديموقراطية ، وتحسين الظروف المعاشية ، والسلم والحياد ·

**اما الرفيق « كيا نورى »** فقد اكدّ ـ عندما تحدث للمرة الثانية ـ على بعض النقاط التى اثيرت خلال المناقشة · وقال انه من الضرورى ان ندرس الملامح الخاصة لـكل قطر ، مع دراسة الملامح المشتركة ـ بين الاقطار المختلفة ـ فى نفس الوقت ·

وعند حديثة عن الـكولونيالية الحديثة ، اكد الرفيق « كيا نورى » على ان منطقة النموذج القديم للـكولونيالية ـ حيث يفتقر الشعب الى ادنى حد من الاستقلال ـ قد تقلصت ، وان المستعمرات المتبقية سوف تنال استقلالها عاجلا أم آجلا · ولـكن حتى عنـــدما يتم ذلك ، فان الامبريالية ونفوذها السياسى لن يختفيا بصورة تامـــة · ولقد اثبتت التجربة أن الامبريالية تعمل مابوسعها لتأسيس أشكال جديدة من الـكولونيالية لتحل محل الاشكال القديمة ·

ان تأسيس القطر لحكومة خاصة به لا يعنى أنه أصبح مستقلا · فايران ليست مستعمرة حسب المفهوم الـكلاسيكى ، لانها أصبحت شبه

مستعمرة فى اواخر القرن الماضى ، ولم تعد مستقلة منذ ذلك الحين ، عدا بعض الفترات الاستثنائية • ومع ان الفئة الحاكمة تتباهى بأن القطر مستقل ، الا ان الواقع يثبت انه الآن أكثر تبعية منه فى أى وقت آخر •

وان الامبريالية ليست مقتصرة على تصدير الرساميل ، وانما تحاول ان تجعل مجموع اقتصاد القطر المستعبد تابعا لها ••• تجارته الخارجية ودخله وصناعاته الاساسية ••• وينفّذ الامبرياليون مشاريعهم بمعونة فئات من البورجوازية خانت المصالح الوطنية وأصبحت عملية للامبرياليين •

وقد أظهر الرفيق « كيا نورى » جانبين للقومية البورجوازية • وقال : « ان مهمة الطبقة العاملة هى الاستفادة من الجانب التقدمى المعادى للاستعمار واسناده ، مع محاربة جوانبها الرجعية بلا هوادة • وبواسطة الكفاح المتين المبنى على هذا الاساس فقط ، يمكن منع الافكار الرجعية للقومية البورجوازية من النفاذ الى الجماهير » •

**اما التعليقان المكتوبان للرفيقين « ل•گروبى » و « ى• راجيونيرى »** ، فيشيران الى ضرورة اخذ خصائص كل قطر بنظر الاعتبار عند تحليل موقف البورجوازية الوطنية • ان فهم القاعدة الاقتصادية للبورجوازية الوطنية ـ على سبيل المثال ـ يستدعى دراسة عملية التراكم الاولى فى المستعمرات والاقطار شبه المستعمرة والتابعة ، أى اننا نحتاج الى اقتفاء آثار تطور البورجوازية الوطنية • وقد تساعد الملامح الدقيقة لهذه العملية فى الاقطار المختلفة على الوصول الى استنتاجات صائبة •

وقد درس الرفيقان « گروبى » و « راجيونيرى » مسألة التحالف بين الطبقة العاملة والبورجوازية الوطنية ومسألة الطبقة التى ينبغى ان ترأس هذا التحالف • ومع ذلك يوجد عامل مؤثر آخر • فحتى فى الاقطار التى قادت فيها البورجوازية الوطنية حركة التحرر ، تختلف نوعية التحالف تبعا لدرجة وحدة وتنظيم الطبقة العاملة وحزبها • فالفرق بين السياستين اللتين يتبعهما « ناصر » و« سوكارنو » مثلا ، لا يمكن تفسيره باختلاف النوعيات والطبائع الذاتية لهذين القائدين السياسيين ، اللذين يختلف احدهما عن الآخر • فان وحدة وتنظيم الطبقة العاملة عاملان مهمان •

وكلنا نستطيع ان نميّز الدور التقدمى الذى تلعبه البورجوازية الوطنية هذه الايام فى تثبيت الاستقلال • ان أى تقليل لهذا الدور يؤدى الى الانعزالية • وفى نفس الوقت تستطيع الطبقة العاملة ، ويجب عليها ، ان تتخذ موقفا مستقلا • فمن الواضح بأنه عندما تكون المسألة الاساسية هى النضال من أجل الحرية والاستقلال ، فان جميع المطالب يجب ان تكون ثانوية بالنسبة الى المطلب الرئيسى • ولكن من الصحيح أيضا ان لم تؤخذ مصالح الطبقة العاملة بنظر الاعتبار ، فان ذلك يؤدى الى اضعاف مساهمتها فى حركة التحرر الوطنى • ان المسألة معقدة وقد حصلنا على خبرة فى هذا المجال خلال كفاحنا من أجل الاستقلال الوطنى • **ان الشىء الذى ينبغى فعله هو ربط مطاليب الطبقة العاملة بالمطاليب الوطنية •**

**ترجمة : سليم عبدالامير حمدان**

# التطور والثورة

EVOLUTION AND REVOLUTION

**يؤدى المفهوم الميتافيزيقى الكلاسيكى للتطور الى الاعتراف بالتغيرات الكمية ، والى كون النمو التدريجى البطىء كان قد حدث مسبقاً • ان هذا المفهوم ينكر « القفزات » ، الى التحولات الثورية ، كما انه عاجز عن تفسير نشوء نوعيات جديدة ، وعن ظهور حالة ظرفية جديدة من حيث النوع • ان المادية تقف على الضد من ذلك ، وتعلمنا بأن للحركة مظهرا ازدواجيا : تطوريا وثوريا • ان التغيرات التطورية التدريجية المدركة والتى لها صفة كمية ( متمثلة بالزيادة أو النقصان نسبة للكمية الاصلية ) تمهد الطريق لتغيرات أساسية نوعية ، وان هذه التغيرات تحدث بصورة مفاجئة عن طريق « القفزة » أو بما يدعى الاسلوب الثورى • وعليه فالتطور يتضمن « توقفات فى الاستمرارية » ؛ وهى « التحول من الكمية الى الكيفية » • ومن المستحيل الفصل ما بين الثورة والتطور فهما متلازمان عضويا •**

**مترجمة عن كتاب**

Hand Book of Philosophy
By Howard Selsam

# دول الشرق الفتية في عمرة النضال من اجل توطيد الاستقلال

**« هذا بحث مقتبس من كتاب « اسس الماركسية ـ اللينينية » الذى صدر مؤخرا فى الاتحاد السوفياتى واشترك فى وضعه عدد كبير من كبار الفلاسفة والاقتصاديين وعلماء السوفيات برئاسة كوسيغين عضو هيئة رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفياتى ، وقد نقلناه عن جريدة الاخبار اللبنانية المجاهدة بالنظر لاهميته البالغة » ٠**

(١)

ان سير الاحداث فى العصر الحاضر يؤكد ، كلياً ، الفكرة الماركسية ـ اللينينية القائلة بان حركة الشعوب المضطهدة من اجل تحررها الوطنى هى معادية للاستعمار فى جوهرها ، وتعزز قوى السلام والديمقراطية والتقدم ٠ وهـــذا صحيح ليس فقط بالنســـبة للبلدان التى انتزعت استقلالها وسارت فى طريق البناء الاشتراكى ، بل ايضا بالنسبة لتلك البلدان التى استقلت وظلت فى نطاق العلاقات الرأسمالية ٠

## فى طريق التقدم

ان مدى التحولات الاجتماعية فى العديد من دول الشرق الفتية وعمق التبدلات الحاصلة فى حياة شعوبها ، لا يقاسان بالتبدلات الكبرى الحاصلة فى البلدان الآسيوية الاشتراكية ، ولـكن سير تلك البلدان فى طريق التقدم امر لا جدال فيه ٠ لقد اعلن المؤتمر العشرون للحزب الشيوعى فى الاتحاد السوفياتى عند تقديره للوضع الجديد « انه اقبلت المرحلة الجديدة فى تاريخ العالم ، التى تنبأ بها لينين ، عندما تأخذ شعوب الشرق بالمساهمة فى تقرير مصائر العالم كله ، وتصبح عاملا جبارا جديدا فى العلاقات الدولية » ٠

ان ظهور دول الشرق القومية الفتية على المسرح الدولى ، احدث تبدلا سريعا فى ميزان القوى لمصلحة السلام · فان هذه الدول تقف أكثر فأكثر ضد الاتجاه العدوانى التى تسير فيه الدول الاستعمارية وتفضح نظام الحكم الاستعمارى وتطمح للمحافظة على السلام · والسلام الوطيد هو ضرورة موضوعية لتلك الدول التى انتزعت استقلالها ، وجعلت هدفها تصفية التأخر الاقتصادى الموروث عن الاستعمار ، بأسرع ما يمكن · ولا يمكن لهذه الدول ان تكسب شيئا فى الحرب ، سوى تعريض استقلالها للخطر · ولهذا تسلك أكثرية الدول الفتية سياسة سلام وتعاون دولى · والجهود التى تبذلها الهند ، مثلا ، فى هذا الاتجاه قد اكسبتها امتنان جميع الشعوب المحبة للسلام واحترامها · وليس مصادفة ، ان اصبحت آسيا مهد « المبادىء الخمسة » الشهيرة ، للتعايش السلمى ، التى صودق عليها فى قرارات مؤتمر باندونغ (نيسان ١٩٥٥) ·

ان تبدلات هامة جرت أيضا فى الاوضاع الداخلية لبعض البلدان ، كالهند واندونيسيا وبورما وسيلان والجمهورية العربية المتحدة والعراق وغيرها · فبعد ان انتزعت هذه البلدان الحرية السياسية ، أخذت تبذل جهودا جدية لتطوير الاقتصاد الوطنى وتخفيف تبعيتها للدول الاستعمارية · ومن أجل هذا الهدف أممت شركة قناة السويس و « مصّرت » النظام المصرفى · ورفضت اندونيسيا دفع « الديون » لهولاندا ، ووضعت يدها على الاملاك الهولندية الكبيرة الموجودة فى البلاد · وقوى فى جميع دول الشرق الفتية تقريبا دور قطاع الدولة فى الاقتصاد ، وخصوصا فى ميدان الصناعة الثقيلة ·

لقد زاد ، بوجه ملحوظ ، فى السنوات الاخيرة ، انتاج المنتجات الصناعية فى هذه البلدان ، ونظم انتاج بضائع عديدة ، كانت سابقا تأتى فقط من الخارج ، وزاد عدد الطبقة العاملة ·

لقد قطعت الخطوات الاولى ، التى يعتورها الوجل والتردد فى ميدان اصلاح العلاقات الزراعية ، ومع ذلك تسير ببطء قضية تصفية اثار الاقطاعية فى الريف · فقد صفى ، مثلا ، فى الهند من حيث الاساس نظام الوسطاء الاقطاعى الذى اقامه الانكليز · وفى الاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة ، صودر من أراضى الاقطاعيين ما يزيد على مئتى

فدان عن الحد المقرر ( الفدان المصرى يعادل ٤٢٪ من الهكتار ) ٠

والبورجوازية الوطنية ـ بالطبع ـ هى التى جنت أكبر المكاسب من الاصلاحات التى جرت حتى الآن ٠ فقد توطدت مواقعها ، واتسع مجال نشاطها ٠ وهذا يؤكد توكيدا تاما صحة ملاحظة لينين القائلة بان « وجود دولة قومية هو ، من وجهة نظر العلاقات القومية احسن شرط دون ادنى شك ، لتطور الرأسمالية » ٠

والى جانب ذلك ادخل الاستقلال الوطنى ما ليس بالقليل من الامور الجديدة الايجابية فى حياة فئات السكان الواسعة فى دول الشرق الفتية ٠

وان شغيلة المدينة والقرية لم يبقوا رازحين تحت النير المزدوج الذى كان ينيخ بكلكله عليهم سابقا ٠ وهذا الواقع وحده يبدل شروط حياتهم ونضالهم من أجل حقوقهم السياسية والاقتصادية ٠ وتنشأ فى نطاق الدولة القومية أوضاع هى أكثر ملاءمة ، بوجه ملحوظ ، لهذا النضال من تلك التى كانت قائمة فى سنوات تحكم الاحتكارات الاجنبية ، الذى لا يعرف حدودا ٠

ان وتائر سير دول الشرق الفتية فى طريق التقدم ، ومدى التحولات الاجتماعية ، تتوقف اليوم ، أكثر منها فى كل وقت مضى ، على نمو وعى الطبقة العاملة وتنظيمها ونضجها السياسى ، وكذلك على مدى احسانها الارتباط ارتباطا وثيقا بجماهير الفلاحين وقيادتها ٠

## يقظة شعوب الشرق العربى

ان قيام شعوب الشرق الادنى وشمالى افريقيا بهجوم واسع على مواقع الاستعمار ، جعلها تحتل فى السنوات الاخيرة مكانة فى الصفوف الاولى من حركة التحرر الوطنى ٠ وابتداء من سنة ١٩٤٣ ظهرت فى هـذه المنطقة سبع دول جديدة : سوريا ، ولبنان ، والاردن ، ليبيا والسودان وتونس ومراكش ٠ وحدثت تبدلات كبرى فى البلدان العربية القديمـة ٠

**فقد اعلنت مصر جمهورية وتحررت كليا من الاحتلال البريطانى ٠** وشكلت مصر وسوريا الجمهورية العربية المتحدة ٠ وبنتيجة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ انتصر النظام الجمهورى فى العراق ، الذى اعتبر زمنا طويلا

اقوى قاعدة للسيطرة البريطانية فى العالم العربى • وحركة التحرر الوطنى فى الجزائر باقية على قوتها •

ان نضال العرب ضد الاستعمار ، فى سبيل الاستقلال الوطنى له اهمية عالمية كبيرة • ونتائجه مهمة ليس فقط بالنسبة للعرب انفسهم بل بالنسبة لمصائر الاستعمار بوجه عام وبالنسبة لسياسته القائمة على التحكم الاستعمارى • وجوهر المسألة هنا يقوم فى ان الشرق الادنى أخذ يؤدى دورا عظيما فى ستراتيجية الدول الاستعمارية الكبرى من النواحى الاقتصادية والسياسية والعسكرية ، وبالدرجة الاولى بالنسبة لبريطانيا العظمى والولايات المتحدة الاميركية • ففى هذه المنطقة اقيم عدد كبير من القواعد العسكرية الانكليزية والاميركية • وفى هذه المنطقة تحصل الاحتكارات الاجنبية سنويا على كميات هائلة من النفط الرخيص ، أى ما يعادل تقريبا ربع ما يستخرج من النفط فى العالم • ولذلك من السهل ان ندرك اية ضربة انزلها بالمستعمرين ، نهوض نضال العرب التحررى من اجل استعادة استقلالهم وسيادتهم على ثروات الشرق العربى الطبيعية •

وفوق ذلك ، نزلت الضربة بالمستعمرين من حيث لم يكونوا يتوقعون ، لان الشعوب العربية كانت متخلفة تخلفا شديدا فى ميادين الاقتصاد والثقافة • والاراضى التى يسكنونها تحولت الى زاوية من اشد زوايا العالم اغراقا فى البؤس ، بسبب تحكم المستعمرين الاجانب ، ومن يدعمونهم من الزمر الاقطاعية المحلية • فقد تراءى للمستعمرين ، ان النضال البدائى من اجل البقاء سيستنفد قوى العرب كلها ، وان الاضطهاد والتأخر سيمنعانهم من النهوض الى مستوى حرب منظمة ضد الاستعمار •

وقد انهارت هذه الاوهام ، اول ما انهارت ، فى مصر ، عندما انهت حركة الجيش ، بقيادة الضباط المشربين بالروح القومية ، نظام الملك فاروق وعصابته العميلة للانكليز • وقد قضت الجمهورية المصرية بتأميمها شركة قناة السويس ، على هالة « القداسة » ، التى حاولت الاحتكارات الاستعمارية ان تحيط بها ملكيتها فى الشرق الادنى • ومحاولات المستعمرين الانكليز والفرنسيين اعادة الوضع الى ما كان عليه ( الستاتوكو ) واسترجاع قناة السويس انتهت بفشل المعتدين ، بينما

تتعاظم ثقة العرب بانتصار قضيتهم العادلة ٠

## عاملان فى ظفر ثورات التحرر الوطنى فى الشرق العربى

وهناك عاملان أديا دورا خاصا فى ظفر ثورات التحرر الوطنى فى الشرق العربى ، هما :

أولا : انفضاح الدول الغربية ، انفضاحا نهائيا ، كالد أعداء استقلال العرب ٠ وقضت انكلترا وفرنسا على آخر ما تبقى من ثقة بهما ، بهجومها المسلح على مصر فى خريف ١٩٥٦ ٠ والولايات المتحدة الاميركية التى تمكنت أكثر من اولئك ، وفى زمن أطول ، ان تتقنع بقناع « العداء للاستعمار » ، رمت قناعها هـذا هى أيضا ، فان واشنطون باعلانها عام ١٩٥٧ « مبدأ ايزنهاور » أى بافصاحها عن نية استخدام القوة المسلحة فى الشرق الادنى ، كما يحلو لها ، وبانزالها عام ١٩٥٨ قواها على الساحل اللبنانى ، بطريقة غير شرعية ، قد بينت للشعوب العربية ، ان سياستها تخضع لمصالح الاحتكارات النفطية ٠ وكان لهذا الامر اثره البعيد ٠ وتشهد على ذلك الثورة المعادية للاستعمار فى العراق وافلاس حلف بغداد الذى اقامه المستعمرون ، بفقده آخر مساهم عربى فيه وغير ذلك من الوقائع ٠

ثانيا : المساعدة السياسية والاقتصادية الودية التى قدمها الاتحاد السوفياتى وبلدان المعسكر الاشتراكى الاخرى الى الشعوب العربية ٠

هذه المساندة المنزهة قد اخرجت البلدان العربية من العزلة الاقتصادية والسياسية والمعنوية ، التى اوقعها فيها المستعمرون ، وضاعفت من قواها ٠ وفى أيام المحن القاسية ، كأيام نزاع السويس ، ميز العرب بجلاء خاص ، اصدقاءهم من اعداءهم ٠

ان احدى الخصائص المميزة لحركة التحرر فى الشرق الادنى هى انها تتطور تحت شعار الوحدة العربية ٠ وقد ولدت هذه الفكرة فى النضال ضد المستعمرين ، من اجل الاستقلال الوطنى ، وقربت ما بين الشعوب العربية ٠

ان وحدة الدول العربية كتعبير عن التضامن فى النضال المعادى للاستعمار ، وكشكل للتعاون الاخوى وتبادل المساعدة بين هذه الدول ، تؤدى دورا ايجابياً كبيرا فى النضال من أجل الاستقلال ٠ وفكرة الوحدة

تفهم ، بوجه خاص ، لدى جماهير الشغيلة التى تتألم جميعها على حد سواء ، من الاستثمار الرأسمالى ومن التأخر الاقتصادى والثقافى · وان شعار الوحدة ، يحظى بتأييد جميع قوى التقدم والدمقراطية ، ما دام محافظا على صفته المعادية للاستعمار وما دام لا يستهدف استعلاء بعض الدول العربية على بعض ·

ولـكن التيارات الرجعية فى العالم العربى تحاول ان تضع هذه الفكرة الشعبيّة فى خدمتها ، وتحاول الفئات القومية المتطرفة عرض شعار الوحدة بشكل توحيد سريع لجميع الشعوب العربية حول اقوى الدول العربية قصد اخضاعهم جميعا لحـكومة واحدة ·

وانه لمن الواضح ان توحيد الدول فيما بينها ، امر معقد ودقيق ، وهو لا يحتمل أى اسراع أو ضغط ، **ويمكن ان يكون ناجحا فقط ، عندما تتوافر له الشروط الموضوعية الضرورية** · ولا يمكن لتوحيد ما ان يكون وطيدا ولا مفيـــدا اذا كان فيه خرق لحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، وعندما يخسر هذا الشعب أو ذاك ، ولو جزءا بسيطا من مكتسباته الاجتماعية وحرياته السياسية ·

## آفاق تطور الدول القومية فى الشرق

واجهت دول الشرق الفتية ، فور انتزاعها استقلالها الوطنى ، مسألة طرق تطورها اللاحق ، وآفاق هذا التطور · وانتصبت امامها ، بأشد ما يكون من الحدة ، مهمة التغلب على التأخر الفاضح فى اقتصادها الوطنى ، الموروث من زمرة السيطرة الاستعمارية ومهمة الحصول ، تدريجيا على الاستقلال الاقتصادى ، الذى يصعب بدونه ، على الدولة ان تقف على رجليها فى الميدان السياسى أيضا ·

ان بلدانا كالهند واندونيسيا وبورما وعـــددا من دول افريقيـــا وغيرها ··· قد باشرت ، كما ذكرنا آنفا ، تنفيذ هذه المهمات ، دون الخروج عن صعيد العلاقات الرأسمالية · ولـكن هذا لا يعنى انها تسير فى الطريق المعروف للتطور الرأسمالى ، الذى مرت به ، مثـلا الدول القديمة فى اوروبا ·

ففى عصرنا ، ليست متوفرة ، لا الشروط الخارجية ، ولا الشروط الداخلية من اجل السير فى هذا الطريق ·

من المعروف ، ان التصنيع الرأسمالى قد جرى فى بلدان الغرب ، الى درجـــة كبيرة ، على حساب استثمار المستعمرات والدول الاخرى الضعيفة • ومثل هذه الامكانية ، لا وجود لها بالنسبة للرأسمال الوطنى فى دول الشرق الفتية • فهـذا الرأسمال ، ليس عاجـزا وحسب عن « الاستيلاء » على الاسواق الاجنبية ومصادر المواد الاولية بل هو فى الوقت نفسه مرغم على خوض نضال شـاق فى سبيل البقاء ، ضـد الضوارى الاستعمارية القديمة •

كما انها ليست واقعيـــة امكانية الانهاض الوطنى على حساب استثمار الطبقة العـاملة ، استثمارا خارقا لحدوده ، وانزال الخراب بالفلاحين ، كما جرى فى بلدان الرأسمالية « الـكلاسيكية » • وقادة البورجوازية الوطنية يدركون ان الجماهير الشعبية ، لا تتحمل ، دون ادنى ريب ، الطريق الرأسمالى « الـكلاسيكى » بعذاباته التى يولدها التراكم الرأسمالى الدولى ، وبما يرافقه من آلام تكابدها الفئات الشغيلة من الشعب •

وهناك عوامل أخرى لها دورها ، منها فقدان الرأسمالية نفوذها ، بصورة عامة فى نظر الشعوب ، والتأثير المتعاظم لمثال بلدان المعسكر الاشتراكى وتجربتها •

ويتصـــل بذلك الامر التالى ، وهو ان البناء الاقتصادى الآخـذ بالانطلاق فى دول الشرق القومية ، بعد انتزاعها الاستقلال ، رغم انه لا يخرج عن نطاق الرأسمالية ، يتميز ، مع ذلك ، بجملة من السمات الخاصـــة •

فان هذه البلدان ، تتصف قبل كل شىء ، بالدور النشيط الذى تؤديه الدولة فى الحياة الاقتصادية ، وفى قضية بناء قطاع الدولة فى الاقتصاد الوطنى وتوسيعه •

ففى الهند ، مثلا ، اعتبرت الفروع الرئيسية من الصناعة الضخمة ميدانا تعطى الافضلية فيه لنشاط مؤسسات الدولة • وفى مصر كذلك ، ينشأ قطاع ضخم للدولة فى الصناعة والنقل ، وميادين الطاقة والرى • وتلاحظ ميول مماثلة لذلك فى اندونيسيا ، وبعض البلدان الاخرى •

وينبغى ان تدخل فى عداد تدابير رأسمالية الدولة ، محاولات

التصميم التى يقومون بها فى كثير من دول الشرق • ففى الهند ومصر واندونيسيا ، وضعت مثلا مشاريع أربع وخمس سنوات للتطوير الاقتصادى وهى قيد تنفيذها الآن • كما تقوم الدولة بتوظيف مبالغ ضخمة فى الاقتصاد الوطنى •

ان الجهود التى تبذلها الدولة لادخال مبدأ التصميم فى الاقتصاد ، تصطدم هنا بفعل القوانين العفوية للرأسمالية • وفضلا عن ذلك ، لا يخضع لاشراف الدولة سوى جزء بسيط من الاقتصاد • ومع ذلك يساعد وضع برامج لتطوير الاقتصاد على استخدام الموارد الوطنية ، استخداما انسب وافضل ، من اجل التغلب ، بأسرع ما يمكن ، على التأخر الذى خلفه الماضى الاستعمارى • .

ولا يجوز الخلط بين أشكال رأسمالية الدولة فى الحياة الاقتصادية ، التى تتكون فى دول الشرق الفتية ، وبين ما يلاحظ منها حاليا ، فى بلدان الغرب الرأسمالية المتطورة • فهناك ، تغلب الرأسمالية الاحتكارية للدولة ، التى تعنى السلطة الرجعية المطلقة للاحتكارات التى تخضع لنفسها جهاز الدولة • وهنا ، فى بلدان الشرق لا تشكل رأسمالية الدولة ، فى شكلها الحاضر ، اداة للاحتكارات الاستعمارية • بل ، وبالعكس ، فهى قد خرجت الى حيز الوجود بدافع الحركة المعادية للاستعمار ، وهى موجهة ، موضوعيا ، ضد توسع هذه الاحتكارات فى الشرق •

وينبغى ان نضيف الى ذلك ، ان رأسمالية الدولة فى بلدان الشرق الفتية تنشأ فى ظروف مستوى منخفض للتطور الاقتصادى ، والغاية منها القضاء بأسرع ما يمكن على التأخر الاقتصادى ، وتسهيل الانتقال من الانتاج الصغير والنصف الحرفى ، الى الانتاج الكبير الحديث •

كل ذلك يعطى أساسا للاستنتاج بان رأسمالية الدولة فى بلدان الشرق تقوم بدور تقدمى • فان انتشار هذه الاشكال ، هو بحد ذاته ، بعيد الدلالة ، وهو مظهر من مظاهر افلاس الرأسمالية • وحتى الاوساط القائدة للبورجوازية الوطنية مرغمة على التصريح بأن المؤسسات الخاصة ليست قادرة ، فى الظروف المعاصرة ، على تلبية حاجات التطور المستقل

للدول الفتية • ويشهد على ذلك هذا الواقع وهو انه فى بعض هذه الدول ، كالهند وبورما مثلا وغيرها ••• اعلن بناء مجتمع على الطراز الاشتراكى هدفا رسميا • ورغم ان هذا « الطراز » بعيد عن الافكار العلمية الماركسية ، عن الاشتراكية ، فان ذلك شهادة بليغة على شعبية الافكار الاشتراكية وسقوط هيبة الرأسمالية فى الشرق •

وبالطبع ، ليس صحيحا ان نبالغ بالاهمية التقدمية لاشكال رأسمالية الدولة ، وان نفترض بأنها تخدم تلقائيا ، وفى جميع الظروف ، قضية تعزيز القوى المعادية للاستعمار • فان الطبقات المختلفة التى تدعم هذه الاشكال الجديدة ، باعتبارها اداة موجهة ضد المستعمرين ، تسعى كل منها ، فى الوقت نفسه ، الى اهدافها الطبقية الخاصة • فالبورجوازية يهمها اقصاء سيطرة الاحتكارات الاجنبية ، التى كانت تحرمها حصة الاسد فى المداخيل • ولكن البورجوازية لها مصلحة قبل كل شىء فى أرباحها ، وبناء على ذلك نرى قسما من البورجوازية مستعد للتفاهم مع الرأسمال الاجنبى ، ولان يصبح شريكا فى « شركات مختلطة » بشرط تقسيم الارباح تقسيما « عادلا » • بينما الطبقة العاملة تناضل فى سبيل تحسين أوضاعها ، وانشاء صناعة وطنية قوية ، كأساس لتطور البلاد فى طريق الاشتراكية • وكذلك للفلاحين مصلحة فى الحصول على الارض ، وفى التزود بالبضائع الصناعية والآلات بأسعار مناسبة •

وينبغى ان يؤخذ بعين الاعتبار ان رأسمالية الدولة فى البلدان الضعيفة التطور اقتصاديا ، تشكل شرطا ليس فقط لنمو الطبقة العاملة ، بل كذلك لنمو البرجوازية الوطنية • وخلال التطور اللاحق للرأسمالية ، مع ما يلازمها من تجمع فى الانتاج ، يمكن لقطاع الدولة ان يصبح ، هنا ، المرتكز الاقتصادى لنظام رجعى فى حال وقوع السلطة بأيدى ممثلى اضخم الشركات الوطنية ، التى هى ، من حيث الجوهر ، شركات احتكارية • عند ذلك يمكن لرأسمالية الدولة ان تتحول الى رأسمالية احتكارية للدولة ، ويمكن ان توضع فى خدمة اشد فئات البورجوازية رجعية ، التى قد تسعى الى استخدام قوة الدولة لغايات معادية للشعب •

غير ان ازديادا ظاهريا لامكانية تطور كهذا فى هذه أو تلك من البلدان المتحررة من النير الاستعمارى ، سيثير ، دون ريب ، اعمق ازمة فى الرأسمالية ، وانجذابا لدى الجماهير ، نحو الاشتراكية ، لم يعرف له مثيل ٠

وبصورة عامة ، تكون مسؤولية القوى التقدمية والديمقراطية ، فى هذه الشروط القائمة ، مسؤولية بالغة جدا ، فى ما يتعلق باتجاه تطور بلدان الشرق ٠ فلدى هذه القوى امكانية شل نفوذ العناصر الاستعمارية والرجعية ، والوقوف دون تذبذب سياسة البورجوازية الوطنية وتناقضها ٠

**ان الاحزاب الماركسية فى هذه البلدان ترى ان أولى مهماتها واقربها ، هى النضال فى سبيل توطيد الاستقلال الوطنى بعد انتزاعه والتطور الصاعد فى طريق السلم والديمقراطية ، فى كل مكان ليست هذه الطريق مقفلة فيه ٠**

ان هذه الطريق تفترض ، قبل كل شىء السير بثبات على سياسة خارجية محبة للسلم ، وضمان الحقوق الدمقراطية لجميع المواطنين ، واحداث اصلاحات واسعة وبناءة فى جميع ميادين الحياة الاجتماعية تخفف شروط العمل والحياة للجماهير الشعبية الأساسية ٠ هناك أمثلة كثيرة على تذبذب سياسة البورجوازية الوطنية وتناقضها فى دول الشرق الفتية ٠ مثال على ذلك ان الطموح الى انشاء اقتصاد وطنى ، غالبا ما يرافقه موقف تساهل ازاء الرأسمال الاجنبى الذى يواصل جنى مداخيل ضخمة من اقتصاد البلدان المتحررة ٠ وتتحقق ، ببطء ، التحولات الناضجة فى الميدان الاجتماعى والسياسى ٠ فقد الغيت فى أكثرية الدول الفتية ، الامتيازات الاقطاعية والقبلية ، وتحسنت الاوضاع الحقوقية للنساء وأخذت الاصلاحات البورجوازية الديمقراطية ٠

ولكن الى جانب ذلك ، لا تزال باقية تضييقات كبيرة على الديمقراطية ، والاحزاب الشيوعية ملاحقة أو ممنوعة ٠ والنشاط السياسى للجماهير الشغيلة كثيرا ما يصطدم بتدابير قمع قاسية ٠

**ويظهر تذبذب البورجوازية الوطنية بأشد ما يكون من الجلاء فى**

**المسألة الزراعية** • فهى هنا ، أكثر منها فى غيرها ، تقوم بتنازلات أمام عناصر الاقطاعيين وكبار الملاكين ، مضحية بمصالح الملايين من الفلاحين ، الذين تحملوا العبء الرئيسى للنير الاستعمارى • ولم تضمن حتى الآن لا وتائر الاصلاحات الزراعية ولا شروطها ، توزيع الارض على الفلاحين ، ورفع انتاجية العمل فى الزراعة • وتعطى الارض الى الفلاحين لقاء ثمن لا يتمكن من دفعه فى الاساس ، سوى الملاكين الميسورين •

ويتلقى كبار الملاكين تعويضات ضخمة بديلا للارض التى أخذت منهم ، بينما تظل الجماهير الاساسية من الفلاحين تعانى الامرين بسبب حرمانها الارض أو قلة الارض ، والفقر ، وبسبب الضرائب المرتفعة وشروط المرابين المرهقة • والبقايا الاقطاعية فى الزراعة لا تزال تشكل أكبر عقبة أمام انشـــاء اقتصاد وطنى متطور والبورجوازية الوطنية الموجودة فى الحـكم ، رغم ان تحطيم العلاقات الاقطاعية فى مصلحتها ، تخاف من المساس بالملكـية الـكبرى للارض • فهى ، كقاعدة ، تفضل ان تبقى لـكبار ملاكى الاراضى ، ممتلـكاتهم الواسعة ، وتعمـــل فقط لدفعهم فى طريق انشاء الرأسمالية • ومن الواضح ان هذه الطريق هى التطور الاقتصادى البطىء ، الذى يعانى منه الشـعب آلاما مبرحة ، ويجرى بصورة رئيســـية على حساب مصالح الجمـــاهير الاساسية من الفـــلاحين •

ينبغى ان يؤخذ كل ذلك بعين الاعتبار ، عند اعطاء تقدير لآفاق تطور دول الشرق الفتية •

ان شعوب الشرق التى تخلصت من التبعية الاستعمارية والنصف استعمارية قد حققت قفزة تاريخية الى امام • ولـكن الرأسمال الاجنبى ، قد احتفظ بكثير من مواقعه الاقتصادية ، وهو ، يواصل حتى اليوم ، بالاستناد الى هذه المواقع ، ممارسة تأثيره على الحياة الداخلية والسياسية الخارجية لعدد من بلدان الشرق ، ساندا القوى والاتجاهات الرجعية فيها • ومن السهل معرفة العواقب الوخيمة لهذا النفوذ فى مثال بلدان كالباكستان وتايلاندا والفيليبين ، التى جرت فى اليوم الثانى من تحررها الى كتل عدوانية ، انشـــأها المستعمرون ، ولا تزال تسير فى ركاب سياستهم الاستعمارية •

# الاشتراكية والرأسمالية *

## الفصل الثانى

## قانون القيمة في النظام الرأسمالي

**هنري دني**
• أستاذ العلوم الاقتصادية
فى كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية
فى رين ـ فرنسا

**التبادل والقيمة هما سابقان على الرأسمالية :**

لم يتطور تبادل البضائع ويصبح أساسا للحياة الاقتصادية الا منذ زمن حديث .

وبقى القسم الاكبر من المواد المنتجة مدة طويلة جدا يستهلك أو يستعمل من قبل الناس الذين ينتجونها أنفسهم أو من قبل رؤسائهم أو أسيادهم الذين كانت تسلم لهم بلا مقابل .

لقد كان الوضع بهذا الشكل عند القبائل البدائية ، وفى المدن التى سادها نظام العبودية وفى العصور Manoirs الاقطاعية .

وطول هذه الحقبة الواسعة من التأريخ ، لم يلعب التبادل الا

---

(١) انظر القسمين الاول والثانى من هذا البحث فى العدد العاشر والعدد الحادى عشر من هذه المجلة .

دورا ثانويا فى الحياة الاقتصادية • وتوصل الافراد خلال هذه المرحلة الى خلق المؤسسات التى كانت الاساس للانظمة الاقتصادية اللاحقة ، وظهرت قوانين اقتصادية كانت لها اهمية حاسمة فيما بعد •

لقد وجدت النقود ، بوجه الخصوص ، منذ القديم • فقد تعلم الناس منذ زمن مبكر على مقارنة السلع التى يرغبون مبادلتها بحاجة واحدة اعتبرت كـ « معادل مشترك » •

وبدلا من البحث عن نسبة للتعادل بين حاجتين ، فى كل تبادل خاص ، فقد توصلوا الى تكوين مقارنات بين الحاجيات المختلفة من جهة وبين حاجة ممتازة Privilligié من جهة أخرى وكانت الاخيرة فى وقت مبكر معدنا نفيسا ، ذهبا أو فضة •

وحيث ان العلاقة بين كل حاجة والذهب أو الفضة كانت قائمة ومعلومة بصورة واسعة ، فأن حساب علاقة التعادل بين أى حاجتين أصبح ميسورا • فأذا أتفق ان عادلت سلة وزنا معينا من الذهب وأن اناءاً عادل وزنا من الذهب أقل بمرتين فيلاحظ حالا بأن السلة يجب ان تبادل بمقابل انائين •

ان تحديد علاقة التعادل بين سلة ووزن معين من معدن نفيس تفترض تقييما للسلة ، تحديد قيمتها الموضوعية ، ومن جهة أخرى تقييما للمعدن النفيس •

فكيف تحقق هذا التقييم فى الازمنة القديمة ؟ ان الوثائق التأريخية لا تزودنا بمعلومات حول هذا الموضوع •

ان ما نعرفه عن الحياة الاقتصادية فى الازمنة القديمة يسمح بالرغم من ذلك على التأكد بصورة عامة بأن التحديد الاجتماعى لقيمة البضائع قد تم على أساس العمل الضرورى لانتاجها •

وبدون أن نذهب بعيدا فى التأريخ ، لنأخذ اقتصاد بلدان اوربا الغربية من القرن العاشر الى القرن السابع عشر ، أى الفترة التى تميزت بالتفكك التدريجى للاقتصاد الاقطاعى أو Economie De Manoir الذى كان بدون تبادل تقريبا •

وبتطور المدن والتجارة ازداد التبادل أهمية أكثر فأكثر وأصبح ضروريا لتموين المدن بالمواد الغذائية ، ومقابل هذه المواد يستلم الريف أنواعا من المنتجات المصنوعة من قبل حرفى المدن والضيعات Bourgades

كالانسجة ، والجلود ، والادوات المنزلية ، والآلات الخ ..

وفتحت اسواق ، مرة أو عدة مرات فى الاسبوع ، تباع فيها منتجات الارض سواءً من قبل الفلاحين انفسهم أو من قبـــل وكلاء الاقطاعيين Seigneurs ( الذين يحولون الى نقود قسما من محاصيل الارض الخاصة بالاقطاعى أو المنتجات التى دفعها الفلاحون له كحصة عينية ) .

كانت المنتجات التى يتمكن رجال الريف من اقتنائها فى المدن بسيطة وطرق صنعها معروفة جيدا . وخلال قرون ، كانت تصنعها العائلات الفلاحية نفسها وكان الاقطاعى يصنعها لنفسه بواسطة رقيق متخصصين بالمهن المختلفة .

وعليه اذا كان الفلاح يأتى بجزء من انتاجه الى السوق فأنه يقوم بذلك لـكى يتجنب خسارة الوقت الذى يتأتى من صنع المنتجات « الصناعية » فى بيته . انه يفضل أن يكرّس كل نفسه أكثر فأكثر للاعمال الزراعية ويواصـــل ذلك بصورة دائميـــة بدون ان ينشغل بعمـــل آلاته وملابسه الخ ..

ومع ذلك فأن الفلاح ، اذ يدرك كم من الوقت يحتاج لصنع كل مادة واذ يدرك كم من الوقت يحتاجه هو نفسه للحصول على المنتجات التى يجلبها للسوق ، سيطلب ان تكون المادة التى يشتريها فى المدينة مقابل قنطار من الحنطة تمثل على الاقل عملا مساويا لما تمثله هـــذه الـكمية من الحنطة .

فأذا كانت المادة موضوعة البحث ، مثـــلا زوجا من الاحذية الخشبية Sabots تتطلب عملا أقل ، فأن الفلاح سيرى بأنه من المفضل له بدلا من ان ينتج قنطارا من الحنطـــة ان يقوم نفسه بصنع الاحذية الخشبية .

وبنـــاءاً على هذا الواقع ، لا يمكن أن يباع بصورة عامة زوج الاحذية الخشبية بأكثر من سعر قنطار من الحنطة . لانه ان كان الامر كذلك فأن المدينة سوف لا تموّن من قبل الفلاحين المجاورين لها .

لـكنها لا يمكن ان تباع كذلك بسعر أقل بصورة محسوسة عن سعر القنطار من الحنطة . لانه اذا كان الامر كذلك فى الواقع ، فان الحرفى صانع الاحذية الخشبية يحصل بالنتيجة بواسطة عمله على كمية

من الحنطة أقل مما لو زرع الارض بنفس شروط الفلاحين • ويصبح الحرفى أكثر بؤسا من الفلاح ، لهذا سيهجر المهنة والمدينة ويعود الى الارض • وفى هذه المرة فأن الفلاحين لا يجدون من يمونهم بالمنتجات الصناعية •

وبالنتيجة نرى بأن التبادل بين المدينة والريف لا يمكن أن يجرى بصورة طبيعية وان يدوم الا" اذا بيعت المنتجات بأسعار تعكس تقريبا كميات العمل الضرورية للحصول عليها •

**الآثار التاريخية للتطبيق القديم لقانون القيمة :**

من المعلوم ان المخطط الذى أتينا على عرضه هو مبسّط للغاية ومجرد ، وان العملية التى تؤدى الى تحديد أسعار البضائع هى فى الحقيقة عملية أكثر تعقيدا • ان التقييمات الفردية لمدد العمل كانت مقترنة بتقييمات اجتماعية مسطرة فى العادات والانظمة المختلفة التى تخص الحياة الاقتصادية • لكننا بصورة أدق ، نجد فى هذه العادات والانظمة عددا من العلامات التى تسمح لنا بالتفكير بأن تحديد الاسعار قد جرى بالصورة التى عرضناها •

من المؤكد بصورة أولية انه فى القرون الوسطى كان معروفا تماما تقييم العمل بالنقود ، سواء فى ذلك عمل الفلاح أو عمل الحرفى • وكان هذا التقييم بالنسبة للفلاح يحدث كل مرة أقدم فيها على تحويل السخرة التى عليه للاقطاعى الى تعويض نقدى ، وان عملية التحويل هذه كانت احدى الوقائع الاقتصادية الكبيرة التى ميزت الانتقال من القرون الوسطى الى الازمنة الحديثة •

وابتداءاً من القرن الثالث عشر وافق الاقطاعيون ، تدريجياً ، على أن يستلموا من فلاحيهم مبلغا معينا عن كل يوم من العمل كان على الفلاح ان يقدمه سابقا على ارضه الخاصة • وبقيت سجلات العقارات فترة طويلة من الزمن منوهة" عن هذا التبادل •

من الواضح ان الاقطاعى قد وافق على هذه العملية لانه استطاع أن ينال بهذه الصورة على الاقل مبلغا يعادل ما يحققه لو باع المنتجات التى يحصلها عن طريق السخرة• وعليه فأن تقييم يوم العمل المطلوب للاقطاعى بالنقود يكون بعين الوقت تقييما لانتاج عمل الفلاح •

وكان هذا التقييم الذى قام به الاقطاعى بعد ذلك مرشدا للفلاح الذى يذهب لبيع الفائض فى المدينة • فاذا علم بأن يوما من العمل عادل مبلغا معينا ، فمن الواجب ان يميل الى طلب نفس هذا المبلغ مقابل كمية من الناتج تمثل يوما من عمله •

ولابد أن تكون قد تشابكت تقييمات متعددة وتعززت بصورة متقابلة فى نطاق عمليات معقدة جدا •

ولم يكن هناك فى العصور القديمة أى خشية من الاسترسال فى حسابات دقيقة عندما يخص الموضوع تقييم حاجة ، تحديد سعرها •

وينقل لنا مؤرخا انكليزيا عبارات لامر صادر عن ملك انكلترا « هنرى الثالث » تبرز بأدق صورة السعر الذى حدد للخبز وقد جاء بالنص :

« ان الخباز يربح أربعة پنسات عن كل ربع(٣) Quart من الحنطة ، بغض النظر عن النخالة ، يضاف اليها پنسين اثنين للمخبز ( أى قيمة الفرن ) وثلاثة انصاف البنس لثلاثة عمال ( يعملون بالاجرة اليومية ) ونصف پنى Penny لصناع اثنين ( تحت التدريب ) ؛ ونصف پنى للملح وفارثنك Farthing للشمعة ، وپنسين للخشب ، وثلاثة انصاف پنس للمنخل »(٤) •

ونلاحظ هنا كيف أن حساب الربح الاعتيادى للخباز جرى بعد طرح المصاريف المختلفة التى يتحملها • وان الحرفى الذى يشتغل فى المدينة لابد أن اجرى نفس الحسابات التى سمحت له أن يطلب لعمله تعويضا اعتياديا ، أى ان تباع المواد التى تخرجها يداه بقيمتها •

ان فكرة حيازة كل بضاعة على قيمة ذاتية مستقلة عن الحاجات وعن رغبات من يشتريها كانت فكرة مقبولة عموما فى القرون الوسطى ، وان هـذه الفكرة هى أساس نظرية « السعر العـادل » المشهورة التى

---

(٢) VOIR W. J. Ashley: Histoire Des Doctrines Economiques De L'angleterre Tome 1, Paris 1900, P. 55 et Suivants.

(٣) وحدة قياس (المترجم) •

(٤) نفس المصدر ص ٢٤٢ •

اسسها رجـال الدين وطورهـا على الخصوص « سان توما دا كان » S. Thomas d' Aquin .

ويتفق المفسرون المعاصرون لهذه النظرية بصورة عامـة على ان « السعر العادل » للقرون الوسطى هو السعر الذى يكافىء اعتياديا عمل الصـــانع ، أى يسمح له أن يعيش بكرامة عن طريق العمل وبيـــع انتاجه(٥) ومن الواضح ان هذا المذهب ما هو الا ترجمة لقانون كان ساري المفعول وبموجبه يجرى تبادل البضائع على أساس كميات العمل الذى تتضمنه • فاذا كان على الفلاح وكذلك على الحرفى أن يعيشا بكرامة كان عليهما ان يبادلا منتجاتهما على أساس العمل الذى تحتويه •

**الانتقال الى الاقتصاد الرأسمالى • ظهور فائض القيمة :**

لقد ادخل التطور التدريجى لتبادل البضائع الى النظام الاقطاعى قطاعا تجاريا اطلق عليه ماركس « الاقتصاد التجارى البسيط » لتمييزه عن الاقتصاد الرأسمالى • ولا يقتصر القطاع التجارى على التبادل بين المدن والريف المجاور فقط وانما يشمل التبادل مع الاقطار البعيدة الذى يشكل موضوع « التجـــارة الـكبيرة » ( يخص بالدرجة الاولى المنتجات الـكمالية ) •

لقد تم الانتقال الى الاقتصاد الرأسمالى خلال القرن السابع عشر والثامن عشر عندما ازداد عدد الافراد الذين يملـكون وسائل الانتاج والذين يستخدمون لحسابهم عمالا باجرة •

وفى أوج تطور النظام الرأسمالى ، كانت الاعمـــال الصناعية ، وقسم كبير من الاعمـــال الزراعة ، تتم بواسطة عمال لا يملـكون أى وسيلة للانتاج ولهذا كانوا مرغمين على بيع قوة عملهم للرأسماليين •

ونتيجة لذلك أصبحت قوة العمـل ، أو قابلية الفرد على العمل بضاعة ، وبصورة لا غبار عليها جرى الـكلام فى النظام الرأسمالى عن « سوق العمل » ( من الاصح ان يسمى سوق قوة العمل ) •

ان الرأسمالى عندما يدفع للعامل أجرة فأنه يسمح له أن يعيش أى ان يستهلك كمية من البضائع الضرورية لبقائه ولبقاء عائلته ( آخذين

---

(٥) نفس المصدر ص ١٧٢ •

بنظر الاعتبار الكسب الذى بأستطاعة الزوجة والاطفال تحقيقه ) ·
ان الرأسمالى اذا يشترى اعتياديا قوة العمل بقيمتها : يدفع للحصول عليها كمية من النقود تمثل كمية من العمل مساوية لقيمة قوة العمل ·

ومع ذلك فان الانسان فى عصر الراسمالية ( وقبله بمدة طويلة ) يستطيع أن يقدم فى يومه عملا أكثر مما هو ضرورى لادامة حياته ( ولتكاثره ) · وان الرأسمالى هو فى وضع يلزم العامل ان يقدم عملا اكثر من الكمية المتمثلة بقيمة قوة العمل · فأضافة الى العمل الذى يكافيء عنه ، يقدم العامل عملا اضافيا لا يدفع عنه شيئا ، وان الراسمالى يسعى الى ان يزيد دائما هذا العمل الاضافى ·

وعليه فأن القيمة التى يخلقها العامل خلال يوم عمله تنقسم الى قسمين : من جهة القيمة التى تعود عليه بشكل اجور تدفع له ، ومن جهة أخرى القيمة الاضافية أو فائض القيمة الذى يسيطر عليه الرأسمالى ·

لكن العامل يستخدم وسائل انتاج ( آلات ومكائن ومواد أولية ) لها قيمتها الخاصة لانها نتاج العمل البشرى · وان قيمة وسائل الانتاج هذه تضاف الى القيمة التى يخلقها « العمل الحى » للعامل المعين · انها تنتقل الى قيمة منتوج هذا العامل ·

وهكذا يتبين بأن قيمة أى منتوج تتألف من ثلاثة أقسام :

١ ـ قيمة وسائل الانتاج « المستهلكة » أثناء صنعه ·
٢ ـ القيمة التى يخلقها العامل والتى يكافيء عليها كتعويض عمّا بذله من قوة عمل ·
٣ ـ القيمة التى يخلقها العامل والتى يستحوذ عليها الرأسمالى ، « فائض القيمة » ·

ان التحليل السالف الذكر يكشف جوهر النظام الرأسمالى الذى يكون قانون فائض القيمة قانونه الاساسى ·

لكن الرأسمالى نفسه يجهل هذا القانون · انه لا يعرف من الرأسمالية الاّ النواحي السطحية ، الظواهر التى تبدو فى الحياة اليومية ·

انه يجهل القيمة ، انه يعرف فقط سعر الكلفة وسعر البيع للبضاعة التى تصنع فى معمله ·

ولهذا ، فانه يجهل كذلك فائض القيمـــة ويعرف فقط الربح Profit الذى هو عبارة عن الفرق بين سعر البيع وسعر الـكلفة ٠

ان جوهر الرأسمالية يجوز بنفس الطريقة على جمهور المشترين من البضائع ٠ فعندما يشترى المستهلك منتوجا ، فأنه لا يدرك بوضوح بأنه يحصل على قيمة ، أى كمية من العمل هى نفسها تنشطر الى الاقسام المختلفة التى رأيناها ٠ أن المستهلك يواجه السوق ، العملية الواسعة التى لا يتيسر له معرفة طبيعتها العميقة ٠ انه يدفع سعرا معينا لان « السوق » حددت هذا السعر وما عليه الا أن ينحنى امام السوق ٠

ان الافراد يخضعون فى النظام الرأسمالى الى ما أســـماه ماركس بـ « تأليه البضاعة Fétichisms de la Marchandise » انهـم يجرون التبادل دون ان يفهموا ما تمثله الحاجيات المتبادلة ٠

ان على الاقتصاد السياسى ان يوضح كيفية تكوين أسعار البضائع والدور الذى تلعبه هذه الاسعار ٠ لقـد شيدت المدارس البورجوازية لهذا الغرض نظريات متعددة يظهر بطلانها اليوم شيئا فشيئا ٠ وتعود هذه الاخفاقات المتكررة الى ان الاقتصاديين البورجوازيين قـــد اعطوا ظهورهم الى التحليل الـكلاسيكى للقيمة ، منذ ما تبنّى ماركس ذلك وحدده نهائيا بدقة ٠

# المبحث الأول

## قانون القيمة فى ظل رأسمالية المنافسة

ان التحليل الذى سنأتى عليه فى هذا المبحث يخص نظاما رأسماليا خاليا من المنافسة ومن رقابة الدولة على الاسعار ٠ نحن نعتبر دائما ان المشترين والبائعين هم كثيرو العدد فى السوق وليس بأمكان احد من القائمين بالتبادل أن يسيطر ، حتى جزئيا ، على سير العمليات فى السوق ( انعدام الاحتكار ) ٠ ونحن نعتبر أيضا ان المتبادلين يستطيعون ان يشتروا وأن يبيعوا بالسعر الذى يرغبونه الـكميات التى يريدونها ٠

من المؤكد بأننا اليوم بعيدون جدا عن « رأسمالية المنافسة » هذه التى سادت فى القرن الماضى ، حيث كانت الاحتكارات قليلة العدد وكان تدخل الدولة فى الاقتصـــاد محدودا نسبيا ٠ لـكن من المتعذر فهـم الرأسمالية الحالية بدون معرفة قوانين الرأسمالية « الـكلاسيكية » ٠

**تحليل تكوين الاسعار ، كلفة الانتاج فى المشروع الرأسمالى :**

ان التحليل الـكلاسيكى للقيمة ( الذى يربط القيمة بكمية العمل المبذولة فى صنع المنتجات ) هو مفتاح شرح الاسعار ودورات الاقتصاد الرأسمالى · وبالرغم من ذلك ، يجب الا" نعتقد بأمكان استخلاص شرح الاسعار مباشرة من تحليل القيمة ·

من الصحيح أن الاسعار ما هى الا" مظاهر خارجية للقيمة المختفية داخل البضائع · وان هذه الظواهر تعكس طبيعة أو جوهر البضائع من انهـا ـ الى جانب ما تملـكه كل واحـدة من منفعـة ـ تشـترك فى صفة تجعلها قابلة للمقارنة : صفة كونها منتجات للعمل البشرى ·

لـكن النظـام الرأسمالى هو معقـد جـدا وان جوهـر البضائع لا ينعكس بصورة بسيطة فى الاسعار · ومن أجل فهم العلاقة الصحيحة بين القيم والاسعار فى الاقتصاد الرأسمالى ، يجب تحليل العملية الملموسة لتكوين الاسعار ·

لقد قلنا بأن الرأسمالى يجهل القيمة وفائض القيمة · انه يعرف فقط بأنه يستخدم أو « يستثمر » رأسمال نقدى فى مشروعه وانه يحصل اعتياديا ، فى خاتمة الدورة الانتاجية ، على كمية من النقود تسمح له من جهة على اعادة تكوين الرأسمال المستخدم ومن جهة أخرى على تحقيق ربح ·

ان الرأسـمال المستثمر فى المشـروع يستعمل لشـراء وسائل الانتاج ( الآلات ، المـكائن ، المواد الاولية ) ، ومن ناحية ثانية لدفع أجور العمال · ان الشق الاول يشكل الرأسمال الثابت Capital Constant المستخدم فى المشروع ، وقد سمى كذلك لان قيمته تنتقل بكل بساطة للمنتجات بدون زيادة ولا نقصان · وان الشق الثانى يؤلف الراسمال المتغـير Capital Variable والذى سمى كذلك نظرا لان قوة العمل الذى يسمح بشرائها تخلق قيمة أكبر من الرأسمال المتغير نفسه ·

وينقسـم الرأسمال الثابت والرأسمال المتغير نفساهما الى عـدة أقسام · فأن قسما من الرأسمال الثابت يذهب الى البناء أو الى شراء الورشات ، وقسم آخر لشراء المـكائن ، وثالث لشراء المواد الاولية الخ ··

وكل قسم من رأس المال يعود للظهور فى نهاية مدة من الزمن بصورة جزء من مدخولات المشروع ويستثمر من جديد ليسمح باستمرار عملية الانتاج ٠

فأذا كانت احدى المكائن تدوم ثلاث سنوات ، واذا كان الرأسمالى « يضع جانبا » كل سنة كمية من النقود تعادل ثلث قيمتها ، من أجل احلال أخرى فى محلها ٠ فان الرأسمال المستثمر فى الماكنة يتكون مرة ثانية فى نهاية ثلاث سنوات ٠ ويقال عندئذ بأن سرعة دورانه Rotation تعادل الثلث لانه يكمل ثلث الدورة كل عام ٠

وللرأسمال المستثمر فى شراء المواد الاولية سرعة دوران أكبر ٠ انه يتم عدة دورات فى السنة ٠ وهذا يشابه حالة عدة عناصر من الرأسمال المتغير ٠ فأذا كان صنفا معينا من العمال يتقاضى أجوره فى نهاية كل أسبوع ، فيمكن ان نعتبر ، بصورة تقريبية أولية ، بأن رأس المال المستخدم لدفع هذه الاجور يتم دورته كل أسبوع أو يعمل (٥٢) دورة كل سنة ٠ وان سرعة دورانه هى (٥٢) ٠

وتستعمل سرعة الدوران الوسطية أو الإجمالية Globala للرأسمال الثابت بحساب المتوسط الحسابى لسرعة دوران العناصر المختلفة المكونة له ٠ وبنفس الطريقة تستحصل سرعة الدوران الاجمالية للرأسمال المتغير التى تكون دائما أعلى بكثير من الاولى(٦) ٠

ان كلفة انتاج أو سعر تكليف البضاعة ليس الا ما ينفق من رأسمال ضرورى لصنع هذه البضاعة ٠ وان هذا الصنع يؤدى ، مثلا ، الى اندثار فى المكائن بنسبة ٢٠٪ من قيمة شرائها ٠ وعليه فان الرأسمال المستثمر فى هذه المكائن قد انفق بهذه النسبة لهذا الصنع المعين ٠ واذا اضفنا الى ذلك سعر المواد الاولية الداخلة فى الصنع ومجموع الاجور المدفوعة فاننا نحصل على مجموع المصاريف اللازمة من رأس المال ( الثابت والمتغير ) ، وبنفس الوقت نحصل على كلفة الصنع ٠

---

(٦) حول جميع المسائل المتعلقة بحركة راس المال داخل المشروع انظر :
JEAN BENARD. "La Canception Marxiste du Cupital", SEDES. PARIS, 1952.

## تحديد سعر البيع بموجب العرض والطلب :

اذا استثمر الرأسمالى وأنفق رأسمالاً فانه لا يهدف الى « تقديم خدمة للمجتمع » كما يدعى ذلك احياناً ، انما هو يعمل ذلك فى الواقع من اجل الحصول على ربح ·

وللحصول على ربح ، يجب ان يكون السعر الذى يباع به المنتوج أعلى من كلفة انتاجه · وان مقدار الربح يتوقف على الفرق بين سعر البيع وكلفة الانتاج ·

فى رأسمالية المنافسة تميل الاسعار الجارية الى الانطباق مع سعر واحد ( سعر السوق ) الذى يتميز بأن فى هذا السعر يكون مجموع العرض ومجموع الطلب متساويين ·

فى لحظة معينة ، يعكس العرض فى السوق استعداد البائعين ( على ضوء كميات البضائع التى قاموا بأنتاجها أو التى يستطيعون انتاجها ) ، ويعكس الطلب استعداد المشترين ( على ضوء أذواقهم وامكانيات الشراء التى عندهم ) ·

ان الباعة يوافقون على بيع كمية معينة من البضاعة بسعر معين · وكذلك المشترين يقبلون شراء كمية معينة من البضاعة بسعر معين · وعليه فان الكميات المعروضة والمطلوبة تتناسب مع الاسعار ·

ان بعض الاسواق ( مثل البورصة ، والاسواق المركزية للمواد الغذائية الخ ··· ) هى منظمة بشكل يلتقى بها العرض والطلب بصورة سريعة ونتيجة ذلك تتحقق المبادلات بصورة سريعة جدا ·

ان الدلالين الذين استلموا الاذن بالبيع ، فى بورصة البضائع مثلا ، يعلنون الاسعار التى هم على استعداد أن يتنازلوا بموجبها عن كمية معينة من بضاعة ما · وان الدلالين الذين وصلهم اذن بالشراء يجيز لهم بالموافقة على الشروط المقدمة ، يجيبون على عروض الدلالين السابقين · وبناءاً على هذا الجواب يتبين اذا كانت الكميات المطلوبة « بسعر الافتتاح » مساوية أو أقل أو أكثر من الكميات المعروضة · فاذا كانت العروض والطلبات متساوية فان سعر الافتتاح يصمد ويتحكم بمجموع الصفقات · واذا كانت العروض أقل من الطلبات فان أسعارا أعلى ستقترح وبالعكس اذا كانت العروض أكثر من الطلبات ·

أن أوضح أثر لهذا التنظيم للسوق هو تحقيق **وحدة السعر** · ففى

لحظة معينة ، تتم جميع الصفقات بسعر واحد مهما كان الاشخاص الذين يجرى الشراء والبيع لحسابهم ٠

لـكن اذا تحققت وحدة السعر من ناحية مبدأية فى كل لحظة ، فان هناك بصورة عامة تقلبات فى الاسعار خلال كل يوم أو خلال كل « جلسة »(٧) ٠ فتارة تكون الاسعار فى ارتفاع نظرا لان عدد المشترين أكثر من البائعين وتارة تكون فى هبوط للسبب المعاكس ٠

ان السوق تعمـــل على تحقيق التعادل بين العرض والطلب وان السعر لا يصمد اذا لم يتوفر له هذا التعادل ٠ انه يتغير الى سعر أعلى أو أوطأ ٠ لـكن لا يمكن التوصل الفورى الى السعر الذى يتساوى فيه العرض والطلب ٠ فان الدلالين يستلمون خلال الجلسة أوامر Ordres ( بالبيع والشراء من اصحاب الاموال ــ المترجم ــ ) تؤثر على النسبة بين العرض والطلب ٠ وعمليا لا يتحقق التعادل بينهما فنشاهد تقلبات متواصلة فى الاسعار ٠

ولا تتحقق وحدة الثمن بدقة فى الاسواق « غير المنظمة » ، التى هى الاكثر عددا ، كمـــا فى الاسواق المنظمة ٠ ففى حالات عديدة ، لا يستطيع كل مشترٍ أن يعرف آنياً الاسعار المقدمة من جميع الباعة ٠ وينتج من ذلك ان البعض يوافق على الشراء بسعر معين بينما يمكنه الحصول على البضاعة بسعر أوطأ ٠

وان الاختلافات فى نوعية البضائع ( التى لا وجود لها فى بورصة البضائع بسبب تحديد مواصفات موحدة ) توضح كذلك ظاهرة الاختلاف القليل بين الاسعار التى تحصل فى لحظة واحدة ٠

وفى تحليل عـام يمكن مع ذلك اسـتبعاد هـذه الاختـلافات الطفيفة بين الاسعار المتبعة والاستناد على السعر المتبع بأوسع صورة والذى يعتبر سعر السوق ٠

ومن جهة أخرى ، نلاحظ أيضا بأن التعادل بين العرض والطلب يميل الى التحقق فى الاسواق « الغير منتظمة » ٠ لـكن بصورة عامة يبقى الى درجة أقل من التوازن الذى يحصل فى الاسواق المنظمة ٠

فى لحظة معينة ، يوافق البائعون بمجموعهم على البيع بسعر معين ٠ لـكن أثناء جريان الصفقات يتبين بأنه فى هذا السعر تكون الطلبات

---

(٧) Séance وهى الجلسة التى تناقش فيها الصفقات فى البورصة ( المترجم ) ٠

أكبر من العروض • فأمامنا حالة يطلق الانكلو سكسون عليها اسم « Seller's Market سوق البائع » • في هذه الحالة يستطيع البائعون بسهولة ان يفرضوا شروطهم على المشترين ويسيطروا عليهم •

ومعلوم انه في هذه الحالة يميل سعر السوق نحو الارتفاع ، لان الباعة يشعرون بأنهم يستطيعون زيادة أرباحهم • ومع ذلك فأن التكيف يمكن ان يتطلب زمن طويل جدا ، وخاصة اذا كنا أمام حركة ازدياد متواصلة للطلب •

وان الحالة المعاكسة هي حالة « Buyer's Market سوق المشترى » التي يزيد فيها العرض ، بسعر السوق ، على الطلب • وفي حالة مشابهة كهذه ، يميل سعر السوق نحو الهبوط لانه عاجلا أو آجلا سيقبل البائعون الذين لا يتمكنون من تصريف انتاجهم بالتخفيض • وبالرغم من ذلك فأن هذه الحالة تستطيع كذلك ان تستمر في الواقع فترة طويلة جدا من الزمن •

والخلاصة فان العرض في الاسواق الغير المنظمة لا يعادل **تماما** الطلب الا بصورة استثنائية • ولا يستطيع ان يكون غير ذلك لان العرض والطلب يتغيران بأستمرار ولان تكيف سعر السوق مع هذه التقلبات يحتاج الى وقت •

عندما نراقب الحياة الاقتصادية ، يجلب الانتباه حالا ، هذا « التفاعل Interaction » المتواصل بين السعر من جهة وبين العرض والطلب من جهة أخرى •

ومن المؤكد في الواقع أن لهذه الحركات أهمية كبيرة في أسعار السوق لانها تقرر الصورة التي تخصص فيها القوى الانتاجية في المجتمع لاشباع الحاجات المختلفة التي تظهر فيه •

## قانون القيمة يضمن توزيع قوى العمل بين فروع الانتاج :

على كل مجتمع بشري مهما كان قليل التطور ان يحل هذه المشكلة : اذا كانت حاجيات الافراد والحاجيات العامة للمجتمع معروفة ، واذا كان معلوما مستوى التكنيك المستعمل في الانتاج وانواع المنتجات المختلفة التي تشبع الحاجيات ، فما هي الكمية التي يجب صنعها من هذه المنتجات ؟ وحيث ان الكميات التي ستصنع تعتمد على عدد ومهارة

العمال الذين يشتغلون فى هذا الحقل من الانتاج أو ذاك ( صنع المنتجات الاستهلاكية أو صنع وسائل الانتاج الضرورية لانتاج المواد الاولى ) ، فأن المسألة الاقتصادية الاساسية هى مسألة تخصيص قوى العمل لفروع الانتاج المختلفة ٠

وبعد طرح المسألة على هـذا الشكل ، فاننا نرى بيسر ان حركة الاثمان ، بالنسبة لتغير العرض والطلب ، هى عبارة عن المظهر الخارجى للعملية التى جرى بموجبها فى الاقتصاد الرأسمالى حل المسألة الاساسية التى تكلمنا عنها ٠

ان الطلبات التى تظهر فى الاسواق تعبر عن حاجـــات الافراد ( الطلبات الفردية ) وعن حاجات الدولة العامة ( الطلبات الصادرة من السلطات العامة ) ٠ لـكنها تعبر بنفس الوقت عن تركيب المجتمع ، اى انقسامه الى طبقات ، وعلاقات القوة القائمة بين هذه الطبقات ٠

فى الواقع ان كل فرد يحصـــل فقط على ما يستطيع ان يدفع مقابله ٠ وهذا يعتمد على دخله ، أى على الطبقة التى ينتمى اليها وعلى القوة التى تملـكها هذه الطبقة ازاء الطبقات الاخرى ( لان اهمية الدخول النسبية ، فى النظام الرأسمالى ، تتوقف على القوى النسبية للطبقات المتناقضة ) ٠

ومثلما رأينا فان عروض المنتجين تميل الى التكيف وفق الطلبات ٠ وعندما يرتفع سعر منتوج معين فذلك لان الطلب أعلى من العرض ٠ وعليه فأن المنتجين يحققون أرباحا أعلى مما توقعوا ٠ وفى العادة يلجأون نتيجة ذلك الى تطوير هذا الانتاج الذى يعتبرونه مربحا بشكل استثنائى ومن المتوقع كذلك ان يلتجأ الى هذا القطاع منتجون جدد تجذبهم الاسعار العالية بصورة استثنائيةوهذه الارباحالاستثنائية . وهذا يعنى بأنهناكقوى عمل سحبت من قطاعات أخرى من الانتاج وخصصت لهذا القطاع موضوع الاعتبار ٠ ويزداد بنفس الوقت الطلب على وسائل الانتاج لهذا القطاع وتخصص أيضا قوى عمل اضافية لانتاج وسائل الانتاج هذه ٠

وفى آن واحد يتغير الطلب نفسه ، لان تقلبات السعر تدفع أو تضطر المشترين على تغيير كميات المنتوج الذى سيشترونه ٠ وبناءاً على هذا الواقع فان انتقال قوى العمل نحو القطاع المشار اليه يكون أقل أهميـــة ٠

وبهذا الشكل يقوم المجتمع الرأسمالى باستمرار على توزيع قوى العمل بين مختلف قطاعات الانتاج • واننا هنا امام عملية لا يشعر بها الافراد ، سواء العمال أم الرأسماليين • وان هذه العملية اللاشعورية تسمح للاقتصاد الرأسمالى ان يتطور بالرغم من ان ميزته أساسا هى فوضوية •

ان اسس الاقتصاد الرأسمالى تتغير بدون انقطاع • فأن رؤوس اموال اضافية تتكون وتستثمر فى الانتاج ، وان تكنيكا جديدا يستحدث ويطبق ، وان منتجات جديدة تعرض فى السوق وان قوى عمل اضافية تبرز بسبب الانقراض التدريجى لقطاعات غير رأسمالية أو بسبب زيادة المواليد على الوفيات فى الطبقة العاملة • ويتطور الاقتصاد بأجمعه فى حركة تصاعدية تميز الاقتصاد الرأسمالى من النوع الكلاسيكى على طراز الانتاج الاقطاعى • كان الاقتصاد الاقطاعى يسعى قبل كل شىء على الاعادة الغير متغيرة لدورة انتاج تحقق للافراد طرازا تقليديا من العيش • واذا جرى انتاج قيم اضافية فانها تكتنز من قبل الاقطاعيين أو تستعمل فى البنايات وفى مظاهر الترف • اما الرأسمالية فانها بالعكس تتضمن فى عصرها الكلاسيكى ، التطور اللانهائى للقوى الانتاجية وللانتاج • وقد اكثر الرأسماليون تدريجيا مجموع استثماراتهم بفضل الارباح التى حققوها عن طريق استغلال قوى العمل التى كانت نفسها فى تزايد دائم ، واستثمروا بدون انقطاع التكنيك الجديد الذى يرفع من انتاجية العمل •

الا انه لم تكن هناك اية انظمة تحكم هذه الحركة الشديدة ، ولم توضع أى خطة للتطور • وكل رأسمالى يعمل بوحي من منفعته الشخصية فقط •

وأصبح من المحتم فى هذه الشروط أن تظهر تناقضات عميقة داخل الاقتصاد • وان احدى نواحى هذه التناقضات هى الخلل فى التوازن الذى يحصل عموما بين العرض والطلب والذى يجر الاسعار المختلفة تارة فى حركة تصاعدية وتارة نحو الهبوط •

وان حالة التوازن بين العرض والطلب فى النظام الرأسمالى هى بالضرورة حالة استثنائية لان كل منتج ينتج دون ان يعلم بالضبط طلب المشترين ولا برامج انتاج منافسيه • ولكن من الواضح ان حركات

الاسعار لا تحصل عن طريق الصدف وأن مراقبة الاسواق تبين ، مثلا ، ان ارتفاعا شديدا بالسعر يعقبه بصورة عامة هبوطا ، كأن الحركة الاولى جرّت السوق الى خارج نقطة التوازن وكان عليها بالنتيجة أن تعوّض بحركة باتجاه معاكس • ان الحركات المتناقضة للاسعار هى فى الحقيقة مظهرا لقانون يحكمها وعلى هذا الاساس يستند توزيع قوى العمل فى الاقتصاد ، لقانون له فى النتيجة اهمية اساسية فى الاقتصاد الرأسمالى •

وان هذا القانون ما هو الاّ قانون القيمة الذى تنظم بموجبه علاقات التبادل كمية العمل الضرورية اجتماعيا لانتاج الحاجيات •

وان قانون القيمة يمارس عمله فى الاقتصاد الرأسمالى بالرغم من انه هو اساسا نظام فوضوى • وليست الحركات المتناقضة للاسعار فى الاسواق الاّ مظهرا للصراع الذى يجرى باستمرار بين قانون القيمة الذى يجب ان يفرض نفسه وبين القوى الناشئة عن التصرفات الفردية الفوضوية للرأسماليين •

واذا كان الامر كذلك فمن الواضح اننا لا يمكن ان ننتظر ان يكون سعر بضاعة معينة فى لحظة ما معبرا بالضبط عن قيمة هذه البضاعة • وان السعر المطبق يكون عموما أقل أو أكثر من السعر المثالى الذى يعبر عن قيمة البضاعة • لكن يبقى من المؤكد انه اذا تناولنا نظام الاسعار النافذ بمجموعه ، فى اقتصاد رأسمالى وحركة هذا النظام ، فلابد ان نرى فيه انعكاس العلاقات التى تنشأ وتتغير باستمرار بين قيم البضائع المختلفة •

وان التحليل الذى اجريناه لحركات الاسعار على ضوء العلاقات القائمة بين عروض وطلبات المنتجات يسمح الآن بأن ندرك نوع العلاقة الناشئة بين القيم والاسعار فى الاقتصاد الرأسمالى • وبغية القاء ضوء أوسع على طبيعة هذه العلاقات ، لابد من تحليل اثر انتقال رؤوس الاموال الذى يتم بالضرورة بين مختلف قطاعات الاقتصاد كذلك •

**« للبحث صلة »** **ترجمة : أبو سعد**




على هامش الكتاب الهجين :

# الديمقراطية
# بين الواقع والتزوير

خالد السلام

★ العقائد المعارضة للديمقراطية ٠
★ اقتباس ونشر وتوزيع : دار الاهالى ٠
★ المؤلف : مجهول الهوية والجنسية !
★ المترجم : محمد بدران ٠
★ ٣١ صحيفة ، ٣٠ فلسا ٠

لطيف جدا ومفرح جدا ايضا ان تعنى دور النشر وغير دور النشر بمسألة الديمقراطية وبمسألة الحرية عموما ، وفى العراق خصوصا ٠ فمنذ أجيال ، ولنحصر حديثنا فى العراق الحديث ، والعراق يعيش هو وابناؤه فى جو من الارهاب الاسود والقمع الاستعمارى الرجعي ، حتى يوم اندلاع ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ ٠ فواجه الشعب مهمة من أشق المهمات ٠٠ عليه أن يحيا حياة جديدة ، عليه أن يصون كيانه الجديد وعليه أن يرعرعه ويطوره ؛ عليه ان يشيد عراقا سليما من الامراض التى خلّفها عهد السيطرة الاستعمارية ، عليه ان يفوّت الفرص على المتآمرين : استعماريين وطامعين ؛ عليه ان يقطع يد الخيانة ويد المرتدين ؛ عليه أن يعمل هذا كله بل وأكثر ، فى جو ديمقراطى صحيح ، وفى حرية لا تشوبها شائبة ٠ عليه أن يمارس الديمقراطية والحرية ، وهو يجربها لاول مرة فى حيـــاته ٠ وما أعسره من درس ٠ وكان واجب الاحزاب والفئـــات

السياسية ، وكان واجب المثقفين ودور النشر ، أن يأخذوا جميعا بيد الشعب والجماهير لتتمرس فى الحياة الديمقراطية ٠

من المفرح حقا ان تعنى دور النشر بهذه المسألة ٠ وهى غير ملزمة أبدا ، أثناء عنايتها بهذه المسألة ، ولا مدعوة الى التنازل عن عقيدتها وعن فلسفتها الخاصة ان كانت لها فلسفة ، وعن سياستها ان تبنت لها سياسة واختطت لها نهجا ٠

كل هذا وغيره هو السبب فى العناية بهذا الكراس الذى أصدرته « دار الاهالى » تحت عنوان « العقائد المعارضة للديمقراطية » ٠ فقرأته ٠٠ وعدت اليه ٠٠ فاذا به هجين حقا ، وتافه أيضا ٠ وقرأت على غلاف الكراس عبارة « مقتبس عن كتاب ترجمه الدكتور محمد بدران » ٠ ومن حق كل قارىء أن يتساءل لماذا تجاهلت « دار الاهالى » اسم المؤلف ؟ وقد فهمت ان هناك سببا ولابد انه متأت من اسم المؤلف أو من ذاته ٠ فليس بالمشرف حقا ان يركن الى رجل من رجال الاستعمار أو عرف هكذا ٠ وقد يكون المؤلف المجهول من هذا الطراز أو من ذاك الصنف ٠ ولكنه على أية حال من كتّاب ما قبل الحرب العالمية الثانية على ما أستنتج من اسلوبه ٠ وهذا الكتاب فى حالته الراهنة هجين ٠ لا نعلم عن أصله أو فصله الا النزر القليل ، ولا نعرف منه الا طرفا واحدا ، أو جنسا واحدا : هو الدكتور محمد بدران ٠ ونعرف كذلك ان « دار الاهالى » هى التى تبنته وهى التى ترعاه ٠ لماذا ؟ على ما اعرف ان للهجين دورا للحضانة ، و « دار الاهالى » ليست بدار حضانة ، أو على الاقل هذا ما اعتقده ٠ فلماذا اذن ؟

وهو تافه أيضا ٠ هذا ما اسلفت قوله ٠ ولا زلت عنده ٠ ان الحصيلة التى نكسبها من هذا الكتاب هى بكلمة واحدة : لا شىء الا نعوتا مطلقة واحكاما عامة مجردة ، وتشويها للديمقراطية وللشيوعية ، ومسخا للموضوعية ٠ ولا شك انى لا أطلب من « دار الاهالى » نشر الكتب الشيوعية ، كيما تضفي على نفسها سمة الديمقراطية ٠ ولكن لماذا بدأت « دار الاهالى » عملها « الايديولوجى » بحملة مبطنة مريشة فى ظاهرها ضد الشيوعية ؟ ان باستطاعة « دار الاهالى » أن تنشر عن ( الديمقراطية البرجوازية ) عن أهم مزاياها ؛ عن النظام البرلمانى وتوضح جوانبه المفيدة لجمهوريتنا ولشعبنا ٠ وان عجزت عن الكتابة فى هذا الموضوع فباستطاعتها الترجمة ، أذ ان المصادر متوفرة ٠

أو فى اسوأ الاحوال تستطيع الاقتباس والاختيار فى الاقتباس ·

على كل حال ، لا اريد الاطالة أكثر فى هذه الملاحظات حول كراس « العقائد المعارضة للديمقراطية » وان كان يؤسفنى حقا ان يحمل اسم « دار الاهالى » كراس كهذا وصفحات سـود كهذه ، هجينة حقا ، تميزت بـ « السمسرة الايديولوجية » كما هو مصطلح على مثل هذه الاحوال فى الغرب ، فكيف بها فى جمهوريتنا الفتية ؟!

* * *

يقول « ابراهام لنكولن » وهو ديمقراطى صميمى : « اننا نحن المدافعين عن الحرية لا نفهم هذه الكلمة بمفهوم واحد · فهى تعنى عند البعض ان لكل فرد حرية التصرف بنفسه وبعمله ، بينما تعنى لدى البعض الآخر حرية التصرف بالافراد الآخرين وبانتاج عمل الغير · ولا نرى هنا شيئين مختلفين فحسب بل متناقضين أيضا ، يحملان الاسم نفسه وهو الحرية » ·

والحقيقة ان الشىء الذى صعب على « لنكولن » تفهمه هو فى الجوهر : استغلال الانسان لاخيه الانسان · والشيوعية هى التى تناهض الاستغلال وتريد القضاء عليه · وهى تعتبره مصدر التضييق والحصر فى الحرية فى نظام رأسمالى · وهو السبب فى التناقض فى المصالح بين افراد مجتمع واحد ، الذى هو فى الحقيقة مجتمعان يتصارعان · هذا هو الصراع الطبقى فى المجتمع الذى لم يقل به الشيوعيون فقط بل كتاب وفلاسفة برجوازيون وغيرهم أيضا · قالوا به يوم كانت البرجوازية طبقة نامية تناضل فى سبيل القضاء على النظام الملكى الارستقراطى -- وكان فلاسفة القرن الثامن عشر خير من عبر عن تلك النظرة · حتى ان بعضهم قدم احكاما عامة شاملة أصبحت حقيقية تأريخية تخطت حدودهما الطبقية · فيقول مونتسكيو :

« لا تعنى كلمة الحرية فى السياسة ، الى حد بعيد ، ما اراده بها الشعراء والبلغاء · وهى لا تعبر الا عن علاقة ، ولا يمكنها ان تكون مميزا لمختلف الحكومات : لان الدولة الشعبية تعنى حرية الاشخاص الفقراء والضعفاء وتعنى العبودية للاغنياء والكبار ، بينما الملكية تعنى الحرية للكبار والعبودية للصغار ··· وهكذا ليس من الصحيح القول فى حالة حرب اهلية بان الصراع يدور حول الحرية : اذ ان الشعب

يناضل فى سبيل سيطرته على الـكبار وهم بدورهم يناضلون فى سبيل سيطرتهم على الشعب » ٠

نظرة كهذه خلفتها البرجوازية وراءها وهى تحاول وقفها فى ثنايا التأريخ ، منذ ان أصبحت طبقة مسيطرة على المجتمع ٠ واخذت تدعو الى التعاون بين رأس المال والعمل ٠ وقد جاء فى « الـكتاب الهجين » ما يعكس هـذه النظـرة فى الميدان السياسى ففى ( ص ٩ ) نقـرأ : « فالديمقراطية اذن ، من الوجهة العملية ، نظام من نظم الحـكم ، تقوم السلطة العامة المنظمة فيه على اتفاق ملحوظ بين عدة طوائف مختلفة تريد ان تستخدم هذه السلطة لفائدتها ، فهو اتفاق بينها على **الا تتقاتل** اذا استطاعت كل منها ان تصل الى هذه السلطة فى وقت من الاوقات » ٠

والتجارب التأريخية تبيّن لنا وتوضح للجميع جوهر هذه الدعوة ٠ فان كان صاحب « الـكتاب الهجين » أو « الاب المجهول » يعنى « بالطوائف المختلفة » فئات الطبقة البرجوازية ؛ فهو يدعو الى تحالف طبقى ضد الطبقات المتناقضة مع البرجوازية ٠ ولـكنه يقصد هنا جميع الطوائف حتى المتناقضة فيما بينها ٠ غير ان المسألة لا تتعلق برغبة أو باتفاق يسطّر على ورق ويكتب بحبر ٠ فما أكثر المواثيق التى خرقتها الدول الرأسمالية !! وما أكثر القوانين التى شجبتها الطبقـات الرأسمالية فى بلادها وزيفتها لانها تضمن بعض الحقوق للطبقات العاملة ٠

لقـد اوضح المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى فى الاتحـاد السوفياتى صـحة وامكانية تحقيق الثورات الاشتراكية عن الطـريق البرلمانى أو بواسطة الطرق السلمية ٠ وقد اوضح الرفيق « موريس توريز » فى حينه ان الطبقة العاملة وطليعتها الحزب الشيوعى لا تبحث عن طريق العنف لتحقيق اهدافها بل ان الطبقات الرأسمالية هى التى تدفعها الى ذلك الطريق ٠ لانه :

« **كلما كانت الديمقراطية ( البرجوازية طبعا ـ خ ) أكثر تطورا ، فى حالة الخـلاف السياسى العميـق وفى حالة تفاقم الخطـر على البرجوازية ، تقرب هـذه الديمقراطية أكثر من المجـازر ومن الحرب الاهلية** ٠ » ( لنين ٠ الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى ) ٠

اما من الناحيـة الاخـرى ، فنحن نلاحظ ان الرأسمالية تدفع باقطارها الى الفاشية كلما تفاقم عليها خطر الطبقات الـكادحة ٠ فان

اكذوبة « الاتفاق على الا" تتقاتل » اكذوبة صارخة · ولنضرب على ذلك مثلا · بعد الحرب العالمية الاولى واشتداد بأس الحركات العمالية ، التى صعدت الى دست الحكم فى الكثير من البلدان ، وبعد ان أخذت أزمة ١٩٢٩ بخناق النظام الرأسمالى فى العالم ، وجدت بعض الطبقات الرأسمالية فى بعض البلدان أن سبيلها للخلاص هو الفاشية أو النازية · وهذا ما وقع فعلا فى المانيا مثلا · ومن المفيد ان نقف قليلا عند هذه النقطة خاصة وقد منحها « الاب المجهول » أهمية بالغة بعد ان زيّف وزوّر ولفّق وكذب · فهو يقول فى ( ص ١١ ) : « ولا نرى فى الوجهة العملية بديلا للحكم الديمقراطى فى العالم الحاضر ، الا دكتاتورية اليمين أو اليسار » ( دكتاتورية اليمين هى الفاشية ودكتاتورية اليسار هى الشيوعية · هامش ١ ص ١١ ) · هذا حق الى حدود بعيدة جدا · فالبديل الجذرى ، البديل الذى تقدمه البروليتاريا للشعوب هو النظام الاشتراكى ، هو دكتاتورية الشعب ضد اعدائه ، اما البديل الذى تقدمه البرجوازية أو الرأسمالية فى دور التحلل والتفسخ فهو الفاشية أو الدكتاتورية بمختلف اشكالها ، دكتاتورية حفنة من المستغلين ضد الشعب · غير ان « الاب المجهول » قد وضع الفاشية والشيوعية على صعيد واحد مناوىء للديمقراطية(١) كما انه تجاهل ان الديمقراطية البرجوازية ذاتها التى هى فى الحقيقة دكتاتورية هذه الطبقة ضد طبقات المجتمع الاخرى · وهنا ينكشف الزيف والكذب والتلفيق والسمسرة الايديولوجية · قلنا من المفيد ان نقف قليلا عند هذه النقطة ·

ان تطور الحزب النازى يتجاوب تماما مع مصالح البيوتات المالية الكبيرة فى المانيا وفى العالم · ففى بداية الامر كسب النازيون عددا كبيرا من اعضائهم بتغطية اهدافهم الحقيقية بشعارات « اشتراكية » مزيفة · فقد رفع « فيدر Feder » شعار « لتحطم دكتاتورية الربح » · ولم يطل الزمن « بفيدر » · اذ أبعد عن الحزب لانه كان يمثل الجناح

---

**(١) والادهى ان يحاول المؤلف فى سمسرته الايديولوجية ان يجد صلة القربى ، صلة الدم بين الفاشية والشيوعية ، فيقول فى ( ص ١٢ ) : « اما الدكتاتورية الفاشية فانها ترجع الى ما قبل ماركس . وتستمد تعاليمها من استاذه هيجل ! · » فبالاضافة الى الخلط الايديولوجى والتزييف التاريخى اود ان الفت نظر القارىء الى الصيغة التى صيغت بها هذه الفكرة : اذ يقول : تستمد تعاليمها من استاذه ( اى استاذ ماركس ) هيجل ، وبذلك يريد الايحاء الى ان كلا الحركتين من ينبوع واحد ·**

المعتدل فى الحزب النازى • وعيّن بدله « الدكتور فالتر فونك Walter Funk » الذى أعلن عن انتصار هتلر فى داخل الحزب النازى • كيف تم هذا الانتصار ؟

لقد تم هذا الانتصار ، بقدر ما يهمنا هذا الموضوع فى بحثنا هذا ، بواسطة المساعدات المالية التى قدمتها البيوتات الصناعية الثقيلة لهتلر بتجهيزها أضخم جهاز دعاية • ففى عام ١٩٢٩ قدم « كيدورف Kidorf » الصناعى الكبير ، مبالغ طائلة من صندوق « اتحاد الصناعات » • وفى عام ١٩٣٢ ، فى كانون الثانى ، القى هتلر محاضرة فى النادى الصناعى فى « ديسيلدورف » التى نظمها الصناعى الكبير « تيسين Thyssen » . ونتيجة لهذه العلاقة المباشرة بين الحزب النازى والرأسماليين الالمان ، قدم الرأسماليون الالمان مليون مارك للحزب الذى ضمن بذلك نجاحه فى الانتخابات • والصحفى الالمانى المعروف « كونراد هايدن » يقول ان النازيين قد استلموا مساعدات مالية من الصناعيين الالمان أكثر من مليونى مارك خلال أعوام ثلاثة من ١٩٣٠ ـ ١٩٣٣ • وبعض الصناعيين يقولون ان المساعدات قد بلغت ٧ ملايين مارك • هذه المساعدات المالية المباشرة هى التى ساعدت ، بالاضافة الى أسباب أخرى لسنا بصددها ، الحزب النازى على استلام السلطة •

فمن الذى فرض النازية بديلا للديمقراطية على الشعب الالمانى ؟ انهم الرأسماليون دون أدنى شك •

* * *

يقول « الاب المجهول » فى كتابه « الهجين » الذى اسمته « دار الاهالى » بـ « العقائد المعارضة للديمقراطية » فى ( ص ١٢ ) : ولذلك لا يتوانون ( يقصد الشيوعيين ) عن قتل المعارضين أو زجهم فى اعماق « السجون » • ويقول أيضا فى ( ص ١٣ ) « وتؤمن الدكتاتورية بنوعيها ( بحق ) الدكتاتور فى ان يقتل أو يجدع أو يسجن من غير محاكمة كل من يحاول تغيير النظام القائم ••• » ، محاولا بذلك اقناع القراء ان الشيوعية تبيح استعمال هذه الاساليب اللانسانية • ولعمرى انها بدعة انهارت وتداعت نهائيا فى محاكمات الرفيق ديمتروف يوم ان اتهم النازيون ، الذين نظموا مهزلة حرق الرايخشتاغ ، الشيوعيين بتلك الجريمة التى اقترفوها هم انفسهم • ترى من الذى اختطف قادة الجزائر ؟ ترى من الذى ينظم لا الاغتيالات الفردية فحسب بل المجازر الجماعية فى الجزائر

مثلا ؟ ترى من الذى نظم ونفذ مؤامرة اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم ؟ هذه اسئلة اوجهها الى « دار الاهالى » التى نشرت هذا « الكراس الهجين » . ان الشيوعية ليست لا تؤمن بهذه الوسائل فحسب بل وتشجبها بكل قوة ، لانها لا تؤدى الا الى الفناء والهلاك لمن ينتهجها . والشيوعية هى فتوة الحياة كما يقول غابرييل پيرى على ما اذكر .

* * * *

لقد ادرك « مونتسكيو » بنظرة موضوعية وثاقبة فى العبارة التى اقتبسناها آنفا ، طبيعة الحرية أو الديمقراطية . وهذه الطبيعة هى نسبية .. نسبية فى علاقتها الطبقية ، ونسبية فى تدرجها التأريخى أيضا . أى ان الحرية أو الديمقراطية تتخذ أشكالا مختلفة بمقدار تجاوبها مع الضرورات التأريخية لكل مرحلة . فالديمقراطية فى زمن الاغريق غير الديمقراطية الفرنسية بعد الثورة الفرنسية . ولكن من مجموع الدراسة الشاملة لمختلف أشكال الحرية والديمقراطية يمكننا ان نقول انها شكل من أشكال تنظيم المجتمع يضمن للشعب حرية أكبر وديمقراطية اشمل من تلك الحرية أو الديمقراطية التى كانت سائدة فى المرحلة السالفة .

ومن العبارة التى ذكرناها « لمونتسكيو » يمكننا ان نؤكد ان الديمقراطية والدكتاتورية شكلان أو وجهان لطبيعة الحكم السائد . وكما ان الديمقراطية قد اتخذت اشكالا مختلفة خلال التأريخ فان الدكتاتورية قد اتخذت اشكالا مختلفة أيضا . والدكتاتورية هى وسيلة الطبقة الحاكمة فى ادارة مصالحها واشباع حاجاتها وقمع آمال أو حاجات الطبقات الاخرى . وقد وضح مارا هذه الحقيقة بقوله :

« كان لابد من الطغيان الموقت الذى تفرضه الحرية على طغيان الملوك » وهو يعنى بالطغيان الدكتاتورية ، وبكلمة الحرية الطبقة البروجوازية التى قادت الشعب كله ضد الملوك الذين كانوا يمثلون مصالح الاقطاعية الارستقراطية .

وهنا لابد لنا من الوقوف قليلا لنبدد وهما شائعا .. هو ان النظام الديمقراطى الذى استتب بعد الثورة الفرنسية فى فرنسا لم يكن هبة

وهبتها البرجوازية الفرنسية للطبقات الاخرى ولبعض فئاتها التى نهضت بالثورة معها • بل انها نتيجة صراع مرير شاق دام عقودا وعقودا نتيجة الصراع بين القوى الرجعية الاوربية والبرجوازية الفرنسية التى كانت تضطر الى اللجوء الى طبقات الشعب الاخرى أثناء الازمات التى تهزها من ناحية ، ونتيجة النضال الذى شنته الطبقات العاملة وحلفائها ضد البرجوازية التى أرادت الاستئثار بالمكاسب • ومن يدرس الحركة العمالية فى فرنسا بعد الثورة الفرنسية يجد هذه الحقيقة صارخة •

والمفهوم البرجوازى للديمقراطية الذى ينبثق عن طبيعة هذه الطبقة ، يفصل بين الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية • وعندما ينادى البرجوازيون بالحرية فانهم :

« يعنون بالحرية ، فى الظروف الحالية للانتاج البرجوازى حرية التجارة وحرية الشراء والبيع » • ( ماركس ـ انجلز ـ البيان الشيوعى • ترجمة خالد بكداش ) •

وعند هذه النقطة تختلف الديمقراطية البروليتارية عن الديمقراطية البرجوازية(٢) • وان موقف البروليتارية من هذه القضية منبثق تماما عن سبب وجودها • غير ان هذا لا يمنع الطبقة العاملة من ان تقيم الحرية السياسية والديمقراطية البرجوازية وتعطيهاحقهما ونصيبهما من الاهمية • فان استغلال الانسان لاخيه الانسان ، وسيطرة الاقلية الضئيلة التى تمتلك وسائل الانتاج على جماهير الشعب الغفيرة ، بقيا الصفة المميزة للمجتمع البرجوازى وللديمقراطية البرجوازية • ومع ذلك فان الطبقة العاملة تفهم ان هذه العبودية المغلفة التى قدمتها البرجوازية كبديل للعبودية الاقطاعية ، قد اعترفت ، لهذا السبب أو لغيره ، بحق الانسان فى الحرية السياسية • وهنا يكمن التقدم التأريخى الذى حققته البشرية على القنانة والاقطاع ، كما يقول انجلز •(٣)

---

**(٢) « مع ان الديمقراطية البرجوازية تكون تقدما تاريخيا عظيما بالنسبة للقرون الوسطى ، تظل دائما ولا يمكنها الا ان تكون فى النظام الراسمالى ، ديمقراطية ضيقة ، ممسوخة ، ديمقراطية مزيفة ومرائية ، هى فردوس للاغنياء وشرك للمستغلين والفقراء » •**
**( لنين • الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى )**

**(٣) « لقد استقر اساس الحرية الى حد ما ، وستتحمل الشغيلة عبء انجازه وتحقيقه » •**
**( انجلز • حالة الطبقات الكادحة فى انكلترا )**

والشيوعية تعتبر ان التأريخ هو من صنع الجماهير .. وان مقدار الحرية التى يتمتع بها الشعب يتعلق بنضالها فى نهاية الامر . ان النظام الديمقراطى البرجوازى ينسجم تمـــاما ، فى فترات الاستقرار ، مع البرجوازية فى الدفاع وتنسيق مصالح مختلف فئاتها . وانه ، أى النظام الديمقراطى البرجوازى ، خير نظام ممكن ، **فى ظروف الانتاج الرأسمالى** ، يوفر للطبقة العاملة الحريات الديمقراطية ، النقابية والحزبية والنيابية . غير ان الثورات الديمقراطية التحررية التى تندلع فى المستعمرات فى القرن العشرين وخاصة النصف الثانى منه ، تطرح المسألة بصورة أخرى لسنا بصددها الآن . فالنظام البرلمانى هو من أهم مزايا الديمقراطية البرجوازية . غير ان هذه المزايا وتلك الاشكال التى تتخذها الديمقراطية البرجوازية تتعلق الى حد كبير جدا بمقدار ما تضمنه هذه الديمقراطية البرجوازية لمن أرباح للطبقات الرأسمالية . ولهذا السبب نجد فى السنوات الاخيرة مع تعاظم الحركات العمالية محاولات الرأسماليين فى تزييف وتضييق الديمقراطية البرجوازية نفسها . ولنتذكر التعديلات التى اجريت فى قوانين الانتخاب فى انكلترا مثلا وفى فرنسا ( اذ اجري اكثر من تعديلين منذ نهاية الحرب حتى الآن ) وايطاليا وفى المانيـــا الغربية .

اما الديمقراطية البروليتارية ، أو الدكتاتورية البرولتيارية فسنفرد لهـــا بحثـــا خاصا بهـــا لاهميتها فى البحث ولـكونها اعلى أشكال الديمقراطية .(٤)

**كلمة أخيرة عن هذا الـكتاب : يكفى ان يكون المترجم « محمد بدران » هو الذى ترجم الكتاب السيىء الصيت « آثرت الحرية » لكرافشينكو !!!**

---

**(٤) « الديمقراطية البروليتارية التى ، وما سلطة السوفيات الا شكل من أشكالها ، طورت ونشرت الديمقراطية أكثر من أى مكان آخر فى العالم ، لصالح الاكثرية الساحقة من السكان ، لصالح المستغلين والعمال . »**

**( لنين . الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكى )**




كان من حصيلة اندلاع ثورة شعبنا الجبار ، ثورة الرابع عشر من تموز ، أن فتحت الآفاق الرحبة أمام الانتاج الفكرى الذى أخذ ينمو ويتسع يوما بعد يوم ، على الرغم من الصعوبات المادية العديدة التى تقف بوجهه : احتكار الورق ، قلة المطابع ، سوء توزيع المطبوعات ، .. الخ .

ان هذا الفيض من الانتاج الفكرى فى وطننا بحاجة ماسة الى تنسيق ، الى ترتيب ، الى تبويب . انه مبعثر هنا وهناك ، لذا فهو بحاجة الى تجميع . ان هذا التنسيق سيساعد ، بلا شك ، القارىء والباحث من ناحيتين : انه سيضع امامهما كل ما هو جديد من المطبوعات التى تستحق القراءة والتى سيفدان منها ، كما أنه سيسهّل عليهما ـ الى درجة ملموسة ـ الرجوع الى هذا الانتاج متى شاءا ؛ هذا بالاضافة الى ان هذا التجميع والتنسيق سيزودنا باحصاءات دقيقة ، الى حد ما ، من الناحيتين الكمية والنوعية .

ان « الثقافة الجديدة » تدرك دون ريب ان المهمة التى أخذتها على عاتقها للتعريف بالانتاج الفكرى فى العراق وتقديمه بصورة منسقة مقتظمة انما هى ذات أهمية وفائدة بالغتين ، ولهذه الاسباب فهى ترجو من حضرات المؤلفين والمترجمين ودور النشر والمؤسسات الحكومية ذات

العلاقة مساعدتها فى هذه المهمة • ان هذه المساعدة لا تعدو ان تكون أمرا بسيطا : تزويدها بنسخة واحدة فقط من المطبوع الذى يصدرونه ، وان تعذّر ذلك ، فارسال المعلومات الخاصة بالمطبوع والتى يسهل بواسطتها الاشارة اليها فى هذه المجلة •

اننا نعتقد ، دون أدنى شك ، ان هناك العديد من المطبوعات التى صدرت منذ الثورة حتى اليوم ، واننا لنأسف حينما لا نستطيع ايراد ذكرها على هذه الصفحات بسبب عدم استلامنا لها • ان لنا وطيد الامل فى ان يتفضل حضرات المؤلفين والمترجمين والناشرين فيرسلوها لنا فى خلال الايام القابلة ليتسنى لنا الاشارة اليها فى أعدادنا القادمة •

شىء واحد نود ان نذكّر به حضرات القراء الافاضل ؛ ان المطبوعات التى تجدونها مثبتة على هذه الصفحات انما تمثل ـ فى نظرنا فقط ـ « المختار » من الانتاج الفكرى الذى نراه جديرا بالتنويه •

## آ ـ منشورات « دار الثقافة الجديدة » :

١ ـ سياسة الاعمار الاقتصادى فى العراق ، تأليف الدكتور توماس بالوك ، ترجمة الدكتور محمد سلمان حسن ، ٢٠٨ صحيفة • ( دراسة اقتصادية ) •

٢ ـ اشعار فى المنفى ، عبدالوهاب البياتى ، ٩٠ صحيفة ( شعر ) •

٣ ـ حياة قاسية ، الدكتور شاكر خصباك ، ١٦٠ ( قصص ) •

٤ ـ الكرد والمسألة الكردية ، الدكتور شاكر خصباك ، ٨٦ صحيفة ( دراسة تاريخية ) •

٥ ـ يا لحياة المنفى من مهنة شاقة ، تأليف ناظم حكمت ، ترجمة الدكتور اكرم فاضل ، ١٥٧ صحيفة ( شعر ) •

٦ ـ لتتفتح الازهار ، تأليف لوتينغ ـ يى ، ترجمة ناظم توفيق وسعدى يوسف ، ١٠٦ صحيفة ( مجموعة دراسات ومقالات سياسية وأدبية وفنية ) •

٧ ـ الجمجمة ، تأليف ناظم حكمت ، ترجمة ابراهيم وصفى رفيق ،

١٠٢ صحيفة ( مسرحية كوميدية ) ٠

٨ ـ ٥١ قصيدة ، سعدى يوسف ، ١١١ صحيفة ( شعر ) ٠

٩ ـ عباس أفندى ، عبدالرزاق الشيخ على ، ١٤٥ صحيفة ( قصص ) ٠

١٠ـ عشرون قصيدة من برلين ، عبدالوهاب البياتى ، ٦٨ صحيفة ( شعر ) ٠

## ب ـ منشورات « دار بغداد » ـ والمطبوعات التي قامت بتوزيعها :

١١ـ الاقتصاد السياسى « الجزء الثانى » تأليف انگلز ، ترجمة داود صائغ ، ٢١٤ صحيفة ( دراسة اقتصادية ) ٠

١٢ـ مقدمة فى الاقتصاد السياسى ، تأليف پيج آرنوت ، ترجمة بشير مصطفى ، ٥٤ صحيفة ( دراسة اقتصادية) ٠

١٣ـ مقدمة فى الاشتراكية العلمية ، لجنة دار المطبوعات الاجنبية بموسكو ، ترجمة لجنة من الدار ، ٥٤ صحيفة ( دراسة اقتصادية ) ٠

١٤ـ الحكومة الائتلافية ، تأليف ماوتسى تونغ ، ترجمة زكى خيرى ، ١٣٤ صحيفة ( حكومة الجبهة الطبقات المتحالفة كتبه ١٩٤٣ ) ٠

١٥ـ أفراح تموز ، زاهد محمد ، ٩١ صحيفة ( شعر شعبى ) ٠

١٦ـ اتجاهان فى الحركة الوطنية العربية ، خالد بكداش ، ٢٤ صحيفة ( مقال نشرته مجلة قضايا السلم والاشتراكية ) ٠

١٧ـ دور الاستعمار فى شق الحركة الاشتراكية ، لينين ، ترجمة لجنة من الدار ، ٢٤ صحيفة ٠

١٨ـ قضيتنا الوطنية ، يوسف سلمان ( فهد ) ، ٤٦ صحيفة ( نظرة فى اهدافنا الوطنية كتبه عام ١٩٤٥ ) ٠

١٩ـ رسائل من بعيد ، لينين ، ترجمة لجنة من الدار ، ٧٣ صحيفة ٠

٢٠- حول التناقض ، ماوتسى تونغ ، ترجمة لجنة من الدار ، ٦٤ صحيفة .

٢١- حول التطبيق ، ماوتسى تونغ ، ترجمة لجنة من الدار ، ٢٤ صحيفة .

٢٢- أساليب القيادة ، ماوتسى تونغ ، ترجمة لجنة من الدار ، ١٢ صحيفة .

٢٣- تحليل الطبقات فى المجتمع الصينى ، ماوتسى تونغ ، ترجمة لجنة من الدار ، ٢٤ صحيفة .

٢٤- الاصلاح الزراعى فى فيتنام ، ترجمة لجنة من الدار ، ٣٢ صحيفة ( قرارات الحزب الشيوعى الفيتنامى حول الاصلاح الزراعى ) .

٢٥- الاممية الشيوعية ، دولوريس ايباروذى ، ترجمة لجنة من الدار ، ٢٨ صحيفة .

٢٦- الثورة الزراعية ، محمد حسين أبو العيس ، ٤٠ صحيفة .

٢٧- ثورتنا ، عزيز الحاج ، ١٢٥ صحيفة ( مجموعة مقالات نشرتها جريدة الزمان حول طبيعة ثورة ١٤ تموز وأهدافها ) .

٢٨- القومية العربية والديمقراطية ، عزيز الحاج ، ١٠٦ صفحات . ( انتعاش القومية التى تتم فى الحريات الديمقراطية فقط ) .

٢٩- النضال الطبقى ، لاديسلاف ستول ، ترجمة لجنة من الدار ، ٢٤ صحيفة .

٣٠- مستلزمات كفاحنا الوطنى ، يوسف سلمان ( فهد ) ، ٢٠ صحيفة ( كتبه عام ١٩٤٦ ) .

٣١- المفهوم المادى للتاريخ ، بليخانوف ، ترجمة عامر عبدالله ، ٩٠ صحيفة .

٣٢- الماركسية والشعر ، ج تومسن ، ترجمة خالد القشطينى ، ٩٨ صحيفة .

٣٣- الارض البكر حرثناها « جزءان » ، شولوخوف ، ترجمة لجنة من الدار ، ١٧٤ ، ١٩٤ صحيفة ( قصة ) .

٣٤ـ الفولاذ سقيناه « جزءان » ، اوستروفسكى ، ترجمة لجنة من الدار ، ٢٤٠ ، ٢٤٠ صحيفة ( قصة ) ٠

٣٥ـ المؤامرة الامريكية على المجر ، ديولا كالاى ، ترجمة دار الفارابى بدمشـــق ، ٦٨ صحيفة ( دور الاســـتعمار الامريكى فى الثورة المعاكسة ) ٠

٣٦ـ الحزب ، ستالين ، ترجمة لجنة من الدار ، ٢٦ صحيفة ( مستل من كتاب الاسس اللينينية ) ٠

٣٧ـ قوانين وانظمة العمـال فى الصين الشعبية ، دار النشـر باللغات الاجنبية ـ بكين ، ترجمة لجنة من الدار ، ٦٣ صحيفة ٠

٣٨ـ معنى الثورة ، عبدالفتاح ابراهيم ، ٩٩ صحيفة ( معالجة لطبيعة ثورة ١٤ تموز واهدافها ) ٠

٣٩ـ جنود الاحتلال ، حسن البياتى ، ٨٠ صحيفة ( شعر ) ٠

٤٠ـ ماوتسى تونغ والثورة الصينية ، شين ـ پوتا ، ترجمة دار الرائد ، ٨١ صحيفة ٠

٤١ـ نظرات علمية فى الاقتصاد السياسى ، ل٠سيغال ، ترجمة لجنة من الدار ، ٣٢ صحيفة ٠

٤٢ـ المؤتمر المحلى الاول للمعلمين الاكراد ، المؤتمرون ، ئه زادى ، ٣٩ صحيفة ( مجموعة الـكلمات والمقررات التى اتخذها المؤتمرون فى هذا المؤتمر الذى انعقد باشراف نقابة المعلمين ) ٠

٤٣ـ النشيد العظيم ، عبدالرزاق عبدالواحد ، ٣٢ صحيفة ( شعر ) ٠

٤٤ـ مؤتمر ستكهولم للسلام ، توفيق منير ، ٢٧ صحيفة ٠

٤٥ـ قيد ولحن ، صبرية عبدالرزاق الحسو ، ٩٥ صحيفة ( شعر ) ٠

٤٦ـ مهمات الثورة فى المرحلة الراهنة ، محمد حسين أبو العيس ، ٩٥ صحيفة ( بعد ثورة ١٤ تموز ) ٠

٤٧ـ أقباس الثورة ، محمد صالح بحر العلوم ، ١٦٠ صحيفة ( شعر ) ٠

٤٨ـ ماذا فعل الاستعمار الامريكى بكوريا ، الاتحاد النسائى العالمى ،

ترجمة لجنة الثقافة فى رابطة الدفاع عن حقوق المرأة فى العراق ، ٣٢ صحيفة ٠

## ح ـ منشورات « دار النور » والمطبوعات التي قامت بتوزيعها :

٤٩ـ حزب الطبقة العاملة ، ليون بوهر ، ترجمة الدار ، ٣٢ صحيفة ٠

٥٠ـ الطريق التاريخى لوحدة الامة العربية ، عامـــر عبدالله ، ٤٠ صحيفة ٠

٥١ـ جبهة الاتحاد الوطنى والمهام التاريخية الملقاة على عاتقها فى الظرف الراهن ، عزيز الشيخ ، ٣٤ صحيفة ٠٠

« التتمة فى العدد القابل »

٥٢ـ ديمتروف ، « نشأته ـ نضاله ـ محاكمته » ترجمة الدار ، ١٤١ صحيفة ٠

٥٣ـ ماهى الماركسية ؟ ، أميل بيرنز ، ترجمة مكتبة بغداد ١٩٤٣ ، ٩٦ صحيفة ( طبعة ثانية ) ٠

٥٤ـ ما هى المادية ، روجيـه گارودى ، ترجمـة الدار ، ٦٢ صحيفة ( بحث فلسفى ) ٠

٥٥ـ ما هى الشيوعية ؟ ، شارل رابابور ، ترجمة الدار ، ٤٠ صحيفة ٠

٥٦ـ سياسة جمهورية الصـــين الشعبية ، ٧١ صحيفة ( دراسات وتشريعات ) ٠

٥٧ـ نقاش حول الادب البورجوازى والادب الاشتراكى ، شويانغ ، ٧٧ صحيفة ( مجموعة مقالات مترجمة نشرتها جريدة الانسانية ) ٠

٥٨ـ تانيا ، ليدوف ، ترجمـــة الدار ، ٣٨ صحيفة ( دور البطلة السوفيتية فى الحرب العالمية الثانية ضد الغزاة الفاشست ) ٠

٥٩ـ تاريخ الحزب الشيوعى السوفييتى ، ترجمة دار الفارابى ببيروت ، ٣٨ صحيفة ( الفصل الثانى ) ٠

٦٠ـ حول بعض المفاهيم الاساسية فى الاشتراكية العلمية ، عزيز الحاج ، ٨٠ صحيفة ( مجموعة مقالات نشـــرتها جريدة صوت الاحرار ) ٠

٦١ـ حول الاتحاد القومى ، الحزب الشيوعى المصـــرى ، ٢٦ صحيفة ( طبيعة الاتحاد ، مقوماته ، أهدافه ) ٠

٦٢ـ التثقيف الذاتى ، كروبسكايا زوجة لنين ، ٤٨ صحيفة ٠

٦٣ـ القومية والشيوعية ، عزيز الحاج ، ٢٦ صحيفة ( مجموعة مقالات نشرتها جريدة صوت الاحرار ) ٠

٦٤ـ انتصار الماركسية ـ اللينينية فى الصين ، ليو ـ شاو ـ شى ، ٣٤ صحيفة ( كتب بمناسبة الذكرى العاشرة لتأسيس الصـــين الشعبية ) ٠

٦٥ـ القضايا الاقتصادية للاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى ، ستالين ، ترجمة الدار ، ١٠٤ صفحات ٠

## د ـ منشورات « دار ابن الشعب » :

٦٦ـ من جديد حول التجربة التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا ، ترجمة الدار ، ٦٩ صحيفة ( مقال نشرته جريدة الشعب الصينية ) ٠

٦٧ـ تفنيد التحريفية الحديثـة ، ترجمة الدار ، ٨٧ صحيفة ( مقـال نشرته جريدة الشعب الصينية ) ٠

٦٨ـ ضوء على الجذور التاريخية لثورة ١٤ تموز ، اسماعيل رسول ، ٧٨ صحيفة ( بحث علمى ) ٠

« التتمة فى العدد القابل »

من منشورات

# دار النور

## للنشر والترجمة والتوزيع

بغداد ـ ساحة الوثبة ـ بناية الخضيري

تلفون : ٨٤٢٤٨

١ ـ حول بعض المفاهيم العلمية في الاشتراكية العلمية ـ بقلم عزيز الحاج

٢ ـ انتصار الماركسية اللنينية في الاشتراكية العلمية ـ بقلم لثيو شاو شي

٣ ـ التثقيف الذاتي ـ بقلم كرويسكايا



## اعـــلان

التسلسل أو رقم القطعة : ٢٩

المحلة أو رقم واسم المقاطعة : ٧٨ كريد كمونه

الجنس : بستان

رقم الابواب :

المساحة الابواب : ٢٢ اولك و٤٠ دونم

المشتملات :

ان ١٥٩٦ سهما من أصل ٥٣٧٦ سهما من الملك المذكورة أوصافه أعلاه العائدة الى ( السيد هاشم بن ضياءالدين الطباطبائى ) بنتيجة المزايدة قد بلغ ( مائة وخمسون ) دينارا وجرت احالته موقتا الى السيد كاظم السيد عبدالحسين وفى مدة التعليق وهى من تاريخ نشر هذا الاعلان حتى مرور ١٥ يوما وتقبل الضمائم خمسة بالمائة من بدل الاحالة المؤقتة فعلى طالب الشراء مراجعة دائرة طابو كربلاء خلال ١٥ يوما من تاريخ نشره مستصحبا معه التأمينات القانونية .

**محمد طارق أحمد**

مدير طابو كربلاء

# اعـــلان

نعلن بهذا مناقصة سرية رقم ٣٠/م/٩٥٨ ـ انشاء دار لرئيس المحاكم فى لواء البصرة • ويمكن الحصول على مجموعة استمارات المناقصة من منطقة مبانى الجنوب فى البصرة بعـد دفع ثمن المجموعة الواحدة ( ديناران نقدا ) •

تقدم العطاءات من قبل راغبى الاشتراك فى المناقصة بغلاف مختوم ومؤشر عليه مناقصة سرية لانشاء دار لرئيس المحاكم فى لواء البصرة ـ قبل الساعة العاشرة زوالية من صباح يوم الاربعاء الموافق ٦ـ١ـ١٩٦٠ •

ترفق العطاءات بتأمينات أولية قدرها ٣٪ من كلفة التعهد التى يمكن دفعها الى مديرية خزينة لواء البصرة أو صندوق منطقـة مبـانى الجنوب فى البصرة على أن يرفق الوصل المعطى لقاء ذلك بمجموعـــة استمارات شروط المناقصة •

كل مناقصة لا تقدم فى الوقت المعين أو تكون غير معززة بوصل التأمينات وشهادة من ضريبة الدخل وشهادة الانتماء الى غرفة التجارة ( اذا كان المقاول من سكنة لواء فيه غرفة التجـارة ) وشهادة عـدم المحكومية تهمل •

تتوقف المنطقة عن بيع العطاءات قبل الموعد المذكور أعلاه بيومين •

**عبدالرزاق عبدالوهاب**

عن متصرف لواء البصرة

**الثقافة الجديدة (١٣)**

# اعـــلان

الحاقا بقرارنا المرقم ٣٤٤٤٩ والمؤرخ ٣٠ـ١١ـ١٩٥٩

بناء على ما جاء بكتاب مهندس منطقة مبانى العاصمة المرقم ٦٢٤٦ والمؤرخ ٢٠ـ١٢ـ١٩٥٩ •

قررنا تأجيـل موعـد انتهاء المناقصة السرية رقم ٢٦ـ١ـ١٩٥٩ لانشاء دار المعلمات ببغداد الى يوم الاربعاء الموافق ٢٠ـ١ـ١٩٦٠ فى الساعة العاشرة زوالية بدلا من يوم الاربعـــاء الموافق ٢٣ـ١٢ـ١٩٥٩ لاحاطة المناقصين علما بذلك •

**متصرف لواء بغداد**

**الثقافة الجديدة (١٣)**


وثائق
ومذكرات




## في مؤتمر الحزب الشيوعي الاندونيسي

* أنتم أقربائي بالدم ، وأنتم اخوتي ، واذا متم فأنا الخاسر !
* انني مسرور جداً من الحزب الشيوعي الاندونيسي لأنه يعلن ، بوضوح ، عن ضرورة الوحدة الوطنية ومن المناسب أن اعبر هنا عن تقديري له .
* بالوحدة الوطنية فقط نستطيع أن نكمل الثورة الوطنية من أجل مجتمع عادل ومرفه .
* ان الحزب الشيوعي الاندونيسي قد بنى موقفه على أساس مراعاة الواقع الموضوعي ، وعلى ادراك ان الشعور القومي ، في مرحلة الثورة الوطنية ، هو قوة تقدمية ثورية .
* أنا أعلن بنفسي أني مزيج من ثلاث صفات : فأنا وطني ، وأنا اشتراكي ، وأنا مسلم .

# * ليس هنـاك من طـريق غـير طـريق الوزارة الائتلافية ٠

* * *

**« فى السادس عشر من ايلول المنصرم انعقدت فى جاكارتا الجلسة الختامية للمؤتمر السادس للحزب الشيوعى الاندونيسى وقد القى الرئيس احمـد سوكارنو رئيس الجمهورية الاندونيسية خلالها خطابا هاما اشاد فيه بمواقف الحزب الشيوعى الاندونيسى وثمن نضاله الباسل ضد الاستعمار ومن اجل صيانة استقلال اندونيسيا ٠ وفيما يلى نص هذا الخطاب التاريخى » :**

**اخوانى الاعزاء :**

فى اواخر تموز الماضى ، جاءنى الاخ ايديت(*) فى القصر الجمهورى وسألنى : « ايها الرئيس سوكارنو ان النشاط السياسى ممنوع الآن ٠ فهل تعتقد ان الحزب الشيوعى الاندونيسى سيستطيع عقد مؤتمر فى المستقبل القريب ؟ » وعندئذ قلت للاخ ايديت « اعقدوا مؤتمركم » ٠ ( تصفيق وهتاف ) ٠ « اعقدوه بعد أول آب » ٠ وبعد ذلك ، فى أواخر تموز ، قبل أول آب ، استدعيت الحـاكم العسكرى لجاكارتا ، الملازم ( عمر ) ، ليشرب عندى قهوة الصباح ، وقلت له : « يا ملازم عمر بعد أول آب ببضعة أيام ، سيعقد الحزب الشيوعى الاندونيسى مؤتمرا فاحرص على ان يجرى المؤتمر بصورة جيدة ، لان جمهورية اندونيسيا جمهورية « ديمقراطية » (تصفيق) ٠

وهكذا ، ايها الاخوان ، يجرى المؤتمر الآن ، كما يرى الجميع ٠ وفى البداية طلب منى الاخ أيديت ان احضر جلسة تعقد فى ١٥ أيلول أو قبل ذلك التاريخ ٠ ولـكنى قلت له آنذاك : « انى آسف جدا ، اذ ليس بامكانى ان احضر قبل ١٥ ايلول لانى سأسافر الى (اتجه) و (ريّاو) و (كالاليمانتان) ، ولـكنى باذن الله ، سأحضر الجلسة الختامية للحزب الشيوعى بعد ١٥ ايلول » ووعدنى الاخ ايديت بان تعقد الجلسة الختامية فى ١٦ ايلول ٠ وها انا ، يا اخوانى ، ولله الحمد معكم هذا المسـاء (تصفيق) ٠ ها انا بينكم ، اواجه عواطف الرفقة ، عواطف الحب ، وانا اشكركم كثيرا جدا ٠ ها انا فى هذه القاعة الجميلة ـ التى اعتقد انكم الشيوعيون قد زدتموها جمالا (تصفيق) ٠

---

**(*) سكرتير الحزب الشيوعى الاندونيسى (المجلة) ٠**

وتعود بى الذاكرة الى مؤتمر للحزب الشيوعى ٠٠ عقد قبل ٤٠ عاما تقريبا ، فى باندونغ ، حوالى عام ١٩٢٢ أو ١٩٢٣ ٠ لا اذكر اى مؤتمر كان منعقدا فى مدرسة اهلية فى (بونكور) بباندونغ ٠ وكان متواضعا جدا ٠ وكان عدد المشتركين فى المؤتمر اقل بكثير مما هو الآن واذكر انه فى المكان المخصص للقيادة ، كان يوجد ١٥ كرسيا ، ولكن تسعة من هذه الكراسى كانت فارغة ، لان الاشخاص الذين كان يجب ان يشغلوها كانوا يرزحون فى غياهب السجون (تصفيق) ٠ وهكذا ، فذلك المؤتمر كان يقوده ستة قادة فقط ٠ وهذا يختلف جدا عن الوضع اليوم ، عندما ارى الاخ ايديت ، وهو يبدو بصحة جيدة ، والاخ لقمان ، والاخ نيوتر ، والاخ سوديسمان ، والاخ ساكرمان ، والى جانبهم العضو المرشح للمكتب السياسى الاخ نيونو ، وارى هناك امرأتين واخرى ، ثم اثنتين ايضا ٠٠٠ ان هذا يختلف جدا عن الوضع الذى كنتم فيه منذ ٤٠ عاما ٠ وفى ذلك الوقت ، كنت جالسا فى المؤتمر فى باندونغ ، اشبه ب « مؤازر » شاب (ضحك وتصفيق) ٠ وكنت اختلف جدا عما انا عليه الآن ، عندما احضر هذا المؤتمر كرئيس لجمهورية اندونيسيا (تصفيق طويل) ٠

نعم ، ايها الاخوان ، انى ، على الارجح ، الرئيس الوحيد ، فى العالم ، لدولة لا تسمى اشتراكية ، الذى يحضر مؤتمرا للحزب الشيوعى (تصفيق طويل) ٠ ولم لا ، ايها الاخوان ! لماذا لا احضر ! انتم ، ايضا ، اندونيسيون ، مواطنون اندونيسيون ، مناضلون من اجل استقلال اندونيسيا ، مناضلون ضد الاستعمار ، (تصفيق عاصف) انتم ممثلو جزء من الشعب الاندونيسى ، وانتم مثلنا جميعا ٠ وفى الحقيقة ، سأستعمل المثل الجارى واقول « انتم اقربائى بالدم ، وانتم اخوتى ، واذا ما متم ، فانا الخاسر » (تصفيق عاصف) ٠

نعم ، ايها الاخوان ، هذا هو الوضع ، وهذا هو السبب فى انى شعرت بالسعادة ، عندما سمعت وانا ادخل هذه القاعة ، فى طول الطريق المؤدى الى القصر والممتد عبر صفوف الشباب المكتظة ، الشباب الشيوعى على الارجح ، سمعت الجميع يهتفون هتافات العمل والكفاح (جميع الحاضرين يرددون هذه الهتافات) ٠ شعرت جدا بالسعادة لاننا اذا كنا نريد ان نتم ثورتنا الوطنية ، فليس امامنا من طريق غير طريق العمل والكفاح (تصفيق) ٠

ورائى لافتة كتب عليها « المؤتمر الوطنى السادس للحزب الشيوعى الاندونيسى ، فى سبيل الديمقراطية ووزارة ائتلافية » · انى اعلن امامكم بلا موارية ، ايها الاخوان ، ان الوزارة الائتلافية لا زالت هدفا اسعى اليه · (تصفيق طويل) · وذلك لانه كما قلت قبل قليل ، من اجل اكمال ثورتنا الوطنية ، لاسيما الآن ، بعد ان دخلت هذه الثورة مرحلتها الاجتماعية ـ الاقتصادية لتحقيق مجتمع عادل مرفه ، وتلبية امانى الشعب المعذب ، فليس هناك من طريق غير الوزارة الائتلافية · ولهذا ، ايها الاخوان ، قلت قبل قليل انى لا زلت اطمح الى وزارة ائتلافية ، والى جانب ذلك ، يمكنكم ان ترون انى قد اقمت المجلس الاستشارى الاعلى على اساس المبادىء الائتلافية ، وبأذن الله القدير ، سأقيم المجلس الاستشارى الشعبى على اساس ائتلافى ايضا (تصفيق طويل) ·

## سوكارنو يقدر الحزب الشيوعى

انى مسرور جدا من الحزب الشيوعى لاسيما خلال الفترة الاخيرة ـ وعندما اقول « الاخير » لا اقصد الايام الاخيرة (ضحك) ، بل السنوات الاخيرة ـ لان الحزب الشيوعى يعلن بوضوح عن ضرورة الوحدة الوطنية ، كما اكد الاخ « ايديت » قبل لحظات وجيزة وكما ظل يكرر لعشرات المرات · وهذا يتفق تماما مع ما قلته فى السنوات الاولى بعد ثورتنا ـ عام ١٩٤٥ ـ وما بقيت اكرر الى الآن ، وهو : انه بالرغم من الصراع الطبقى سيبقى فى التاريخ ، وستبقى التناقضات الطبقية ، كما ورد فى ـ البيان الشيوعى ـ ، الا اننا ، فى خلال ثورة وطنية ، يجب ان لا نعمق المنازعات الطبقية والكفاح الطبقى من داخل امتنا (تصفيق) · بل بالعكس يجب ان نوحد جميع القوى الثورية فى جبهة ثورية جبارة لنكتسح عدونا الرئيسى ، الاستعمار السياسى والاستعمار الاقتصادى (تصفيق طويل) ·

لقد تحدثت عن ذلك بمنتهى الوضوح فى بيانى السياسى فى ١٧ آب الماضى · اثناء رحلتى الى (اتجه) قبل ايام قلائل ، بصحبة بعض السفراء ، بضمنهم السفير البولندى ، الذى يجلس هناك لابسا رباطا أحمر ، والسفير السوفياتى ، الذى يجلس هناك لابسا رباطا ورديا ، والسفير الهندى ، الذى ، ان لم اكن مخطئا ، يجلس هناك لابسا رباطا ابيض وغيرهم من السفراء ـ كنت سعيدا عندما رأيت فى كل مكان ، فى (اتجه) و (رياو) وكذلك فى كالاليمانتان ، ان الحزب الشيوعى كان

احدى القوى التى تبدى ترحابا حارا (تصفيق) ترحابا ثابتا حارا بعودتنا الى دستور ١٩٤٥ ، ترحابا حارا بالوحدة الوطنية ، وانه يسير فى طريق تحقيق هذه الوحدة بمنتهى الحرارة والحماس (تصفيق) · ولذلك ، فمن المناسب ان اعبر هنا عن تقديرى للحزب الشيوعى فى هذا الشأن ·

فى (كوتاراجا) ، عندما كنت افتتح (الدائرة الاقتصادية) ، وعندما كانوا يرافقوننى فى رحلتى ، وبضمنهم السفير الهندى ، اشرت الى الزعيم الهندى شرى جواهر لال نهرو · وقلت حينذاك ان شرى جواهر لال نهرو قد سجن ١١ مرة ، احيانا لمدة طويلة ، واخرى لفترات قصيرة · احدى عشر مرة يدخل السجن ثم يخرج ، يدخل ثم يخرج ، يدخل ثم يخرج ··· حتى بلغ به الامر انه قال مرة انه صار يشبه المـكوك ! ·· وعندما تذكرت ما قاله شرى جواهر لال نهرو ، فكرت فى نفسى · ان نهرو يشعر بنفسه كالمـكوك ، فبماذا اشعر انا ؟

قلت امام جموع الناس فى كوتاراجا انى اشبه ما اكون بقطعة من الخشب على كومة من الخشب مكدسة لاشعال نار ، قطعة واحدة من مئات أو آلاف القطع المـكدسة الملتهبة · لقد ساهمت بجزء قليل فى ذلك اللهيب ولـكنى من جهة أخرى قد احترقت به قليلا (تصفيق) · الا نشعر بذلك كلنا ايها الاخوان ؟ كلـكم ، لا سيما الشيوعيون يضمون الى لهيب الثورة ، ولـكن كل واحد منكم يحترق بهذا اللهيب · يحترق بمعنى انكم تصبحون جزءا لا يتجزأ من الثورة (تصفيق) ، انكم تشعرون بالتحفز ، والقوة ، انكم تمتلـكون الروح المحركة للثورة ، التى تلتهب نيرانها الآن بشكل جبار · هكذا يجب ان نكون كلنا ، بدون استثناء ، انت ايها الاخ (اسمره هادى) الجالس هناك ، وكذلك انت ايها الملازم الاول (عمر) ، الجالس هناك وانت ايها الاخ (ارسلان عبدالغنى) ، وانت ايها الاخ (سويرجو) ، وانت ايها الاخ (سوديرو) ، وانت الاخ الـكبير (اروجى كارتاياتا) ، وانت ايها الاخ (سوكارنى) ، وانت ايها الاخ (ايديت) وكذلك أنا ، الواقف أمام هذا المـكرفون ، يجب ان نشعر باننا مساهمون فى الثورة واننا نحترق بنار الثورة (تصفيق) ·

بهذه الطريقة ثقوا ، ايها الاخوان ، يمكن انجاز الثورة الوطنية · يجب ان لا يشعر أى واحد منا باننا نعطى فقط ، باننا نساهم فقط

فى الثورة • يجب ان لا يشعر أى منا شعور الملك حمورابى الذى قال « انا سليل ابورا مازدا • انا الذى جعلت مياه النهر تجرى فى حقول الرز وبعثت فيها الخصب » • عندما جرت مياه النهر الى حقول الرز واخصبتها ، اعتبر الملك ذلك نتيجة لعمله ، وطبقا لاوامره • يجب ان لا نشعر ابدا بهذه الاشياء ، مهما كانت عظمتنا كفادة • يجب ان نشعر دائما باننا جزء من كتلة جبارة هى الشعب الاندونيسى ، البالغ ٨٨ مليون نسمة ، بل وجزء من الانسانية فى العالم كله • يجب ان نساهم فى الثورة ، ليس فقط الثورة الوطنية ، بل الثورة العالمية العظيمة ، ومن جهة أخرى نحترق بهذه الثورة •

اجل ، اننا ، كما قلت فى خطابى فى ١٧ آب ١٩٥٩ ، نمر بثورة عاتية ، ليس فقط فى اندونيسيا بل ايضا فى الخارج • وقلت ان ثلاثة أرباع البشرية هى الآن فى حالة ثورة • ثورة من اجل الاستقلال • ثورة البشر التى يشترك فيها ٢٠٠٠ مليون انسان ، من أجل التحرر من اجل الاخوة العالمية ، من اجل حياة لائقة ، من أجل مجتمع عادل مرفه ، وهلم جرا ، ونحن جزء من هذه الثورة العظيمة ، وامامنا مهمة اكمال الثورة على الارض الاندونيسية الخاص •

ايها الاخوان : قبل لحظات اغدق الاخ ايديت علي آيات المديح والثناء ولـكن لا تنسى ايها الاخ ايديت ، انى لست الا جزءا من هذه النهضة الجبارة • انى لست حمورابى الذى قال : « أنا سليل ابورا مازدا » •

انى لست صانع هذه الثورة • كلا ! انما انا جزء منها ، انى مجرد قطعة من الخشب فى هذه النار اللاهبة ، وانا احترق بهـــذا اللهيب (تصفيق) •

وهكذا ، ايها الاخوان ، امامكم كائن بشرى يعتبره البعض كائنا بشريا غريبا • وانا اعلن بنفسى انى ــ مزيج ــ من ثلاث صفات : فانا وطنى ، وانا اشتراكى ، وانا مسلم ، وكل هذه الصفات الثلاث ممتزجة فى كيانى ، وبعض الناس يستغربون : كيف يمكـــن ان يكون الاخ سوكارنو مسلما ، ثم يقول انه مؤمن بالمادية التاريخية ، نعم ايهـــا الاخوان ، انى اعيد القول : انا ، فعلا مؤمن بالمادية التاريخية ، فيكون اذن يمكن ان أكون مسلما ، اؤمن بالله ، واصلى ، واصوم ، وهلم جرا !

ايها الاخوان : انى اؤمن بالمادية التاريخية ، ولـكنى لا اؤمن بالمادية الفلسفية ، وسوف اوضح لـكم الفرق · ان المادى الفلسفى يقول ان الفكر نتيجة عمليات الدماغ · فاذا لم يكن هناك دماغ ، فليس هنا فكر · وهكذا يقول المادى الفلسفى « الفكر فوسفات » ، ما دام الدماغ يتألف فى معظمه من الفوسفات فهو يقول : الفكر فوسفات · وهو يقول أيضا « الشعور هو القلب » لانه بدون القلب لا يوجد شعور · واذا بقينا ننظر الى الامور بهذا الشكل ، فالنتيجة ان الروح لا وجود لها فى الحقيقة لانها تكون آنذاك مجرد حجيرة أو جزء ·

انا لست ماديا فلسفيا ، لنكن صريحين حتى نعرف بعضنا جيدا !

(تصفيق) ، أنا لست ماديا فلسفيا · كلا ! انا مادى تاريخى ! ان المادية التاريخية هى علم ، هى أسلوب فى تفسير التاريخ ، أسلوب فى تحليل التاريخ يؤكد ان جميع الافكار والعقائد وما اليها فى اية فترة من التاريخ انما تنعكس عن العلائق الاجتماعية والاقتصادية فى تلك الفترة · فكيفما كان شكل العلائق الاجتماعية والاقتصادية فى زمن ما ، فهذا يكون شكل التفكير ، فاذا كانت العلائق الاجتماعية والاقتصادية خضراء ، فالافكار تكون خضراء ، واذا كانت العلائق الاجتماعية والاقتصادية سوداء فالافكار سوداء ، واذا كانت العلائق الاجتماعية والاقتصادية حمراء فالافكار حمراء (تصفيق) ، هذا هو العلم المسمى بالمادية التاريخية ، وانا من انصار هذا العلم ، ولذلك فانا مادى تاريخى ·

اجل ، واذا سمعتمونى أقول انى وطنى ، واشتراكى ومسلم أيضا ، فذلك لـكى تفهموا كيانى المركب هذا ، ولـكى تستعيدوا الى اذهانكم هذه المادية التاريخية ، انا نتيجة التاريخ (تصفيق) أنا وطنى ، وكيف يمكن ان أكون شيئا آخر ، ذلك لان امتى ظلت مستعمرة لمئات السنين ، لان امتى فقدت استقلالها لمئات السنين ، لان امتى ظلت مهانة ، ومظلومة لمئات السنين ، بل انها ظلت لمئات السنين ممنوعة من التلفظ باسمها ، ومثل هذه الامة لا يمكن الا ان تلد المشاعر الوطنية (تصفيق) ، وانا ولدت فى هذه الامة ، ولهذا فيمكنكم ان تفسروا وطنيتى بانها نتيجة عملية تاريخية جرت فى داخل امتنا ·

وما هى اشتراكيتى ؟ انى ابن امة كانت أولا ، مستغلة ومضطهدة اقتصاديا من قبل الاستعمار ، امـة أصبحت ، حسب عبـارة الدكتور

( بلايندر ) ، التى استشهدت بها مئات المرات ، « أمة من الحمالين وحمالا بين الامم » أمة ظلت تعيش على ، « سنت » ونصف لكل شخص فى اليوم ، امة تأكل اليوم ولا تعرف من اين يأتى بطعام الغد ، امة ترتدى الاسمال ، امة تعيش فى الخرائب ، امة يبكى اطفالها دائما من الجوع وباختصار : امة تعيش فى الفقر والبؤس ، ومثل هذه الامة لا يمكن الا ان تؤمن بالاشتراكية (تصفيق ) • وانا ابن هذه الامة • وهذه الامة تتوق الى مجتمع عادل ومرفه ، تتوق الى مجتمع يسعد فيه الجميع ، تتوق الى الكساء والطعام ، وهذه الامة يجب ، تاريخيا ، ان تكون ذات مثل عليا اشتراكية ، وهناك امم كثيرة على هذا الشكل ، الى جانب اندونيسيا •

ولهذا السبب ، فانى لست مستغربا قط من انه ، فى هذا القرن العشرين ، تنشأ الاقطار الاشتراكية فى كل مكان (تصفيق) ان الممثل البولندى قد قال قبل قليل ان عدد سكان الاقطار الاشتراكية يبلغ ٩٠٠ مليون ، واعتقد انه اخطأ الحساب (ضاحكا) ، فليس المجموع ٩٠٠ مليون بل هو حسب تقديراتى ، ١٠٠٠ مليون ، وهكذا ، كما قلت ، هذه ظاهرة من ظواهر القرن العشرين ، احدى ظواهره بل اكثر من ذلك ، هى سمة القرن العشرين ، والظاهرة الاولى ، السمة الاولى ، فى هذا القرن العشرين ، هى ظهور الدول المستقلة فى آسيا وافريقيا والظاهرة الثانية السمة الثانية ، هى ظهور الاقطار الاشتراكية ، التى يبلغ عددها ، ان لم اكن مخطئا ١٥ قطرا ، يزيد عدد نفوسها على ١٠٠٠ مليون وهذه الظاهرة قد جرت لانه ليس فى اندونيسيا وحدها عاش الناس فى فقر وشظف بل فى أماكن أخرى أيضا ، وهكذا نشأت فى النهاية حركة انجبت ١٥ دولة اشتراكية يعد سكانها أكثر من ١٠٠٠ مليون شخص •

وأخيرا ، قد تسألوننى : وماذا عن كونك مسلما ؟ وحتى من الناحية الاجتماعية ، من ناحية تاريخ امتنا التى هى فى مرحلة تدعى بالمرحلة الزراعية ، أو بتعبير أصح ، نهاية المرحلة الزراعية ، فان هذه الامة لا يمكن الا ان تكون امة دينية امة تؤمن بالمعجزات : ان العمال الذين يعيشون فى المصانع يعرفون ان الغزول تنتجها الآلة ، وطالما كانت الآلة تعمل جيدا فان القماش سيظل يخرج من الآلة ، والعمال فى المؤسسات الكهربائية يعلمون على وجه الدقة ، انه اذا عمل المولد ، فسينتج تيار

كهربائى حتما . ولـكن الفلاح يزرع حبة الرز وبعد ذلك لا يبقى امامه الا أن يصلى ، يصلى للمطر لـكى يعطى الحياة لنباته ، يصلى للمجهول لـكى لا يجف النبات ويموت ، يصلى لشخص لا يستطيع ان يراه لـكى ينمو النبات صحيحا ويعطى الثمر • كل هذا من وجهة النظر الاجتماعية والتاريخية ، ومثل هذه الامة لا يمكن الا ان تكون دينية ويجب ان تنظروا الي من هذه الزاوية الاجتماعية والتاريخية أيضا • (ضحك وتصفيق طويل) ازيحونى ، مثلا عن المجتمع والتاريخ ، ثم ابحثوا بتعمق أكثر ، لماذا اؤمن ، انا سوكارنو ، بالله ؟ لماذا انا مسلم ؟ اننا نستطيع ان نتحدث عن هذا فى وقت آخر ، ان شاء الله ، ولـكنكم انتم يا اخوانى ، كماديين تاريخيين ، تفهمون بالطبع ان المشاعر الوطنية ، وأكثر ذلك ، المشاعر الاشتراكية ، وكذلك الدينية ، هى أيضا كما قلت ، نتيجة الظروف التاريخية والاجتماعية ، ان المشاعر الوطنية والدينية هى عوامل موضوعية فى مجتمعنا الراهن (تصفيق) ، ولذلك أقول ان كل واحد منكم ـ واعذرونى اذا تكلمت بحرية فكلنا رفاق ـ كل من لا يريد منكم ان يقر بوجود مشاعر وطنية فى اندونيسيا ، بوجود مشاعر دينية فى اندونيسيا ، فهو ليس ماديا تاريخيا ، وهو ليس شيوعيا (تصفيق) •

وما دامت المشاعر الوطنية والدينية أمورا موضوعية ، فانا لذلك سعيد لان الحزب الشيوعى فى الفترة الاخيرة ، أو فى السنوات القلائل الماضية ، قد بنى موقفه على هذا الاساس ، على مراعاة الواقع الموضوعى ، وعلى ادراك ان الشعور القومى ، فى مرحلة الثورة الوطنية ، هو قوة ثورية تقدمية • وحتى الشعور الدينى فى المرحلة أو الثورة الراهنة يمكن ان يكون ، بل هو بالفعل ، عامل ثورى تقدمى •

وهذه القوى ، هذه العوامل الموضوعية ، قد اجتمعت سويه فى اتحاد جبار ، فى موجة موحدة عاتية ، تضم جميع القوى الثورية التى توجد فى داخل الشعب الاندونيسى • والحزب الشيوعى كسائر القيادات الاخرى ، يقوم على هذا الاساس • ولهذا تبقى شعارات الحزب الشيوعى تدعو الى الجبهة الوطنية ، وقد كرر الاخ ايديت القول قبل قليل ، اننا سنبقى ثابتين فى السعى للوحدة الوطنية (تصفيق) •

والواقع ، انه بالوحدة الوطنية وحدها نستطيع ان نكمل الثورة الوطنية من اجل مجتمع عادل ومرفه • وقد قلت قبل قليل انه حتى

ولو كان التناقض الطبقى والصراع الطبقى قائما خلال الثورة الوطنية ، وانه سيبقى طيلة التاريخ ، كما جاء فى البيان الشيوعى ، الا اننا يجب ان لا نشدد التناقضات الطبقية فى داخل شعبنا • وهذا يعنى اننا يجب ان لا نشـــدد التناقضات الطبقيـــة داخـــل شعبنا وهـــذا يعنى اننـــا يجب ان لا نجعـــل العمـــال والفـــلاحين شـــاعرين بطبقتهـــم • هـــذا لا يعنـــى اهمـــال تربيـــة الوعـــى الطبقـــى للعمـــال والفـــلاحين (تصفيق) • كلا بل يجب ان نجعل العمال والفلاحين واعين طبقيا ! (تصفيق) • لانه ، عند تحقيق مجتمع عادل ومرفه ، يجب ان يصبح العمال والفلاحون القوة الاساسية (تصفيق) • ان العمال والفلاحين هم الاعمدة ، اعمدة المجتمع العادل المرفه • ان العمال والفلاحين ، الذين يؤلفون أكثـــر من ٩٠٪ من الشعب الاندونيسى ، هـــم عماد المجتمع الاشتراكى على النمط الاندونيسى • وهذا هو السبب فى ان من واجبنا ان نجعل العمال والفلاحين واعين طبقيا • يجب ان يدركوا ان لـــكل واحد منهم مهمة تاريخية ، يجب ان يدركوا انهم العماد ، كما قلت قبل قليل فى تحقيق مجتمع عادل ومرفه ، وعماد مجتمع اشتراكى حسب الاسلوب الاندونيسى •

وهكذا ، ايها الاخوان ، اذا تذكرتم ما قلته فى هذا الخطاب ، فستفهمون انه حتى لو كان اخوكم سوكارنو « مزيجا » من الوطنية والاشتراكية والاسلام فانه يقف دائما الى جانب مبدأ الائتلاف الوطنى • (تصفيق طويل) وكما قلت قبل قليل ، فانى اقمت المجلس الاستشارى الاعلى ، بعون الله ، على أساس الائتلاف ، وسأقيم المجلس الاستشارى الشعبى على هذا الاساس أيضا ، وسأبقى اسعى من أجل وزارة ائتلافية (تصفيق طويل) •

وان ما حققناه حتى الآن ليس كافيا • انه ليس كافيا ، وانا لست راضيا ، ولـــكنا سنسير الى الامام ، ويجب ان نسير الى الامام ، حتى ولو ثارت ثائرة المستعمرين (تصفيق) • هذا ما اود ان اقوله ، ايها الاخوان•• دعونا نسير الى الامام لنلحم القوى الوطنية فى موجة عاتية • ولهذا قلت فى خطابى فى ١٧ آب ١٩٥٩ ، اننا ، باذن الله ، سنقيم جبهة وطنية (تصفيق) ، جبهة وطنية تختلف عن ( الجبهة الوطنية لتحرير ايريان الغربية ) انها ستكون جبهة وطنية جديدة تضـــم جميع قوى الشعب الاندونيسى (تصفيق طويل وهتافات) •

## من أجل جبهة وطنية

ان المجلس الاستشارى الاعلى قـد الف لجنة فرعيـة عهدت اليها بمهمة « دراسة مسألة تأليف جبهة وطنية » ، وتقديم نتائج دراستها للمجلس لبحثها ومن الذى عينته رئيسا لتلك اللجنة الفرعية ؟ الاخ (اروجى كارتاوياتا) • (تصفيق) • وعليه ، فاذا كانت لديكم ثمة آراء عن الجبهة الوطنية ، فقدموها الى الاخ (اروجى كارتاوياتا ) • وهو سيفكر فيها ثم يطرحها على المجلس الذى سيبحثها ثم يصل الى قرار اجماعى حولها • وانا ، باذن الله ، باعتبارى رئيسـا للجمهورية وقائدا اعلى للجيش ورئيسا للوزراء ، سانفذ القرار الذى يتخذه المجلس (تصفيق طويل) •

ايها الاخوان ، كما قلت قبل قليل ، فان المجلس الاستشارى الاعلى ومجلس التخطيط الوطنى والمجلس الاستشارى الشعبى القادم ، تقوم كلها على مبدأ الائتلاف الوطنى •

## سوكارنو يدعو الى التعاون

ويبقى علي ان اطلب الى الحزب الشيوعى كمـا طلبت الى الحزب الوطنى ، وحزب (نهضة العلماء) والاخرين ، العمل بتعاون وثيق مع الآخرين فى المجلس الاستشارى الاعلى وفى مجلس التخطيط الوطنى وفى المجلس الاستشارى الشعبى ، العمل على أساس الدينامية الثورية ، فى سبيل انجاز ثورتنا الوطنية ، ومقـاومة المستعمرين على الدوام (تصفيق طويل) •

ان زمن الانقسامات ، قد مضى ، ومنذ ٥ تموز ، عدنا الى دستور ١٩٤٥ • فدعونا الآن ، بروح جديدة ، بقوة جديدة ، وبعزم جديد ، نحقق الوحدة الوطنية ، فالوحدة الوطنية هى وحدها التى تستطيع اكمال الثورة الوطنية وتحقيق مجتمع عادل ومرفه •

وبهذا ، انهى كلمتى الى مؤتمـر الحزب الشيوعى الاندونيسى • (تصفيق وهتاف طويل) •

# قرارات المؤتمر المحلي للمعلمين الاكراد

« دعت نقابة المعلمين فى الجمهورية العراقية الى عقد مؤتمر محلى للمعلمين الاكراد فى مصيف النقابة فى شقلاوة ودامت اجتماعات المؤتمر من ١٠ الى ١٣ أيلول ١٩٥٩ واتخذت جملة قرارات هامة صادقت على مضمونها الهيئة الادارية للنقابة » ٠

وفيما يلى هذه القرارات :

## لجنة الادارة

**مقترحات اللجنة الادارية :**

بعد المناقشة تقدم اللجنة التوصيات التالية :ـ

١ ـ تعيين ثلاثة معاونين لمدير عام الدراسة الكردية بدلا من معاونين ٠

٢ ـ تأسيس مديرية معارف لمنطقة بادينان يكون مقرها فى دهوك ٠

٣ ـ تأسيس مديرية معارف خاصة بالدراسة الكردية فى كركوك تشرف على المدارس الكردية فقط ٠

٤ ـ يعين معاونو لمدراء معارف ألوية ديالى ، الكوت ، العمارة ، بغداد يكلفون بشؤون المدارس الكردية فى هذه الالوية ويرتبطون بمديرية المعارف العامة للدراسة الكردية عن طريق مدراء معارف هذه الالوية ٠

٥ ـ تشكيل رئاسة تفتيشية لمديرية المعارف العامة للدراسة الكردية مرتبطة بمفتشية المعارف العامة ٠

٦ ـ تعيين موظف مختص بأمور الفنون الجميلة لمديرية المعارف العامة للدراسة الكردية ٠

٧ ـ تأليف شعبة خاصة لامور الترجمة والنشر تابعة لمديرية الدراسة الكردية العامة ٠

٨ ـ ربط مديرية الدراسة الكردية العامة بوزير المعارف مباشرة بدلا من ربطها بوكيل الوزارة ٠

٩ ـ نقل الراغبين من المعلمين الاكراد من لوائى الكوت والعمارة الى مناطق أخرى حيث الدراسة باللغة الكردية حاليا بغية تمكينهم من اللغة الكردية اذ ان الدورات لا تفى بالغرض المطلوب ٠

١٠ـ نقل المعلمين الاكراد من سائر ألوية العراق الى المناطق الكردية للاستفادة منهم ٠

١١ـ تكوين مراكز تعليمية كبيرة فى المناطق الجبلية مع اقسام داخلية بغية تسهيل نشر التعليم فى المنطقة ٠

١٢ـ يكون ارسال البعثات الى الخارج والقبول فى الجامعة متناسبا مع نسبة نفوس الاكراد الى مجموع سكان العراق ٠

١٣ـ ارسال لجان الى كركوك وديالى لتصنيف المدارس الابتدائية والثانوية التابعة لمديرية المعارف العامة للدراسة الكردية ٠

١٤ـ تدريس اللغة الكردية والادب الكردى فى صفوف الدراسة الثانوية فى منطقة مديرية المعارف العامة للدراسة الكردية حسب منهج تضعه وزارة المعارف ٠

١٥ـ تطبيق التدريس باللغة الكردية اعتبارا من السنة الحالية فى الصفوف الثلاثة الاولى من الدراسة الابتدائية وذلك فى المدارس الكردية التى يجرى فيها التدريس باللغة العربية ثم التدرج فى المراحل التى تلى تلك الدراسة ، اما بالنسبة للمدارس الابتدائية التى تجرى فيها الدراسة باللغة الكردية فتستمر تلك الدراسة على ان تشمل الصف الاول المتوسط والاول من دور المعلمين والمعلمات فقط فى هذه السنة ٠

١٦ـ تدريس اللغة الكردية فى الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة فى المدارس الابتدائية الكردية التى يجرى التدريس فيها الآن باللغة العربية ٠

١٧ـ فتح دور للمعلمين والمعلمات فى كل من كركوك ودهوك واخرى لاكراد ديالى والكوت وبغداد والعمارة وخانقين ٠

١٨ـ نظرا لان الدراسة الثانوية ستكون باللغة الكردية بصورة تدريجية فى السنين المقبلة فمن الضرورى والحال هذه التفكير جديا

باعداد مدرسين اكراد لهذه المدارس وان ذلك يتطلب انشاء كلية للتربية خاصة بالاكراد تكون الدراسة فيها باللغة الكردية وهذا بدوره يتطلب اعداد اساتذة اكراد لهذه الكلية ولذلك يوصى المؤتمر وزارة المعارف بارسال بعثات علمية الى الخارج منذ الآن بغية تهيئة ملاك من الاساتذة لهذه الكلية ٠

١٩ـ نظرا لان مديرية المعارف العامة للدراسة الكردية ستضع الدراسات اللازمة من الآن لتطبيق التدريس باللغة الكردية فيوصى المؤتمر بالحاق المدارس الكردية كافة فى لوائى السليمانية واربيل واقضية عقرة والشيخان ودهوك وزاخو والعمادية والمدارس التى تصنفها اللجنة المرسلة الى كركوك وديالى وقضائى تلعفر وسنجار بانها كردية بمديرية المعارف العامة للدراسة الكردية ٠

٢ـ يوصى المؤتمر مديرية المعارف العامة للدراسة الكردية بفتح دورات قصيرة وطويلة للمعلمين الاكراد لرفع كفائتهم فى التدريس باللغة الكردية ٠

٢١ـ يوصى المؤتمر ان تكون جميع المراسلات بين مديرية المعارف العامة للدراسة والكردية والمناطق التى تشملها هذه المديرية باللغة الكردية ٠

## لجنة الترجمة والنشر والتأليف

اقر المؤتمر فى اجتماعه المنعقد فى يوم ١٢ـ٩ـ١٩٥٩ التوصيات التالية :ـ

احداث شعبة خاصة فى مديرية المعارف العامة للدراسة الكردية لادارة شؤون الترجمة والنشر والتأليف بحيث تأخذ على عاتقها ترجمة وتأليف ونشر الكتب الضرورية لهذه المديرية على ان تتألف ( أى الشعبة ) من ثلاثة لجان ( لجنة الترجمة ، لجنة النشر ، لجنة التأليف ) ٠ وان يشترك فى هذه الجان ممثلون عن المتكلمين باللهجات الكردية المختلفة ٠

آ ـ لجنة الترجمة :ـ

١ ـ ان تتألف لجنة الترجمة من ممثلين عن جميع لهجات اللغة الكردية ٠
٢ ـ تشكيل مجمع لغوى لوضع الاصطلاحات العلمية واللغوية الجديدة ووضع معجم للغة الكردية ومنها الى اللغات الاخرى ٠
٣ ـ تقديم المساعدة الممكنة من قبل المديرية لترجمة التراث الادبى القومى الكردى الى اللغات الاخرى وبالعكس ٠
٤ ـ تقديم المساعدة المالية من قبل المديرية الى المترجمين والمؤلفين لنشر انتاجهم ٠
٥ ـ ان يكون أسلوب ترجمة الدراسة مبسطا وذلك حسب مراحل الدراسة ٠
٦ ـ ان تتمتع اللجنة بصلاحيات خاصة فى حدود ترجمة الكتب الادبية والتاريخية ٠ وان تستعين بلجنة الترجمة فى وزارة المعارف عند ترجمة الكتب العلمية ٠

ب ـ لجنة النشر :

١ ـ تأسيس مطبعة خاصة للمديرية لطبع الكتب الكردية ٠
٢ ـ ان تبادر المديرية الى المساعدة والتشجيع عند تأسيس دار نشر للمطبوعات الكردية ٠
٣ ـ اصدار مجلة خاصة بالمديرية تبحث فى شؤون التربية والتعليم بالنسبة للاكراد ٠ على غرار مجلة ( المعلم الجديد ) ٠
٤ ـ توزيع المؤلفات الكردية اللا منهجية على مكتبات المدارس ٠
٥ ـ فتح مكتبات عامة فى الاقضية والنواحى ٠
٦ ـ احياء التراث القومى الكردى عن طريق طبع ونشر الكتب الخاصة بذلك ٠
٧ ـ تخصيص قسم كردى فى مركز وسائل الايضاح لتزويد المدارس الكردية بوسائل الايضاح كالواح لافونتين ، الراديو ، السينما وغيرها ٠
٨ ـ تخصيص ركن فى الاذاعة الكردية لنشر الادب والتاريخ والثقافة الكردية ، وذلك باشراف مديرية المعارف العامة للدراسة الكردية ٠

**ج ـ لجنة التأليف :**

١ ـ عند تأليف كتب المطالعة الكردية للصفوف الستة الابتدائية نوصى بالاهتمام بالناحية الاجتماعية والوطنية التى تنسجم والروح الثورية الديمقراطية لجمهوريتنا ٠

٢ ـ الاهتمام بتاريخ الامة الكردية بصورة عامة ٠

٣ ـ ان يكون منهج اللغة العربية فى المدارس الكردية بأسلوب ينسجم وواقع حياة الطلبة الاكراد ٠

٤ ـ مراعاة البساطة فى أسلوب التأليف وذلك حسب مراحل الدراسة ٠

٥ ـ اشراك معلمى المدارس الابتدائية فى تأليف الكتب الدراسية للمدارس المذكورة ٠

٦ ـ تأليف كتاب حول أصول تدريس اللغة الكردية ٠

٧ ـ تأليف كتاب لقواعد اللغة الكردية ٠

٨ ـ تأليف كتب خاص بمكافحة الامية ٠

٩ ـ جمع مجموعة من الاناشيد المفيدة فى كراس خاص لطلاب المدارس الابتدائية ٠

١٠ـ أخذ واقع وبيئة الشعب الكردى بنظر الاعتبار فى وضع مفردات للدروس العلمية من المنهج ٠

١١ـ تأليف كتب علمية واجتماعية وادبية لا منهجية خاصة لطلاب المدارس الابتدائية ٠ وذلك لرفع مستواهم الثقافى ٠

**بعض المقترحات العامة :**

١ ـ نوصى بانعقاد مؤتمر المعلمين الاكراد سنويا ٠

٢ ـ فتح دورة خاصة للمعلمين الاكراد الذين لا يعرفون الكتابة والقراءة باللغة الكردية ٠

٣ ـ ارجاع كافة المعلمين الاكراد من ألوية العراق الوسطى والجنوبية الى كردستان ٠

٤ ـ فتح كلية خاصة للاكراد فى جامعة بغداد وذلك لتهيئة الكوادر الضرورية لشؤون التربية والتعليم ٠

٥ ـ تطهير جهاز التعليم فى المناطق الكردية من العناصر الفاسدة ٠

# لجنة مكافحة الامية

لقد اجتمعت لجنة مكافحة الامية المنبثقة من مؤتمر المعلمين الاكراد والمنعقد فى شقلاوة بتاريخ ١٠-١٣ ايلول سنة ١٩٥٩ وتدارست مشروع مكافحة الامية فى المناطق الكردية والمشاكل التى تعانيها. فوجدت ان آثار العهد المباد فى تجهيل هذه المناطق بليغة ونسبة الامية عالية ويحتاج الى جهود كبيرة لمكافحة الامية والجهل والخرافات المتفشية فى هذه الربوع من عراقنا الحبيب ووجدت اللجنة ان تقدم المقترحات والتوصيات التالية من أجل محو الامية فى المناطق الكردية وتذليل الصعوبات التى تعترض سبيل هذا المشروع الوطنى الجبار ٠

**(١) الهيئة العليا لمكافحة الامية :**

آ ـ يوصى المؤتمر بتشكيل هيئة فرعية عليا فى مراكز الالوية تمثل فيها من نقابة المعلمين بأربعة أعضاء وكل من اتحاد الطلبة العام واتحاد الشبيبة الديمقراطى العراقى العام واتحاد نقابات العمال العراقى العام واتحاد الجمعيات الفلاحية العام ورابطة الدفاع عن حقوق المرأة كل منها بعضوين وكل من مديرية معارف اللواء والادارة المحلية بعضو واحد ٠

كما ويوصى المؤتمر بتشكيل هيئة فرعية فى مراكز الاقضية والنواحى والقرى تمثل فيها المنظمات الوطنية ان وجدت بنفس النسبة أعلاه ٠

ب ـ تقوم هذه الهيئات بادارة وتسيير مشروع مكافحة الامية كل فى المنطقة التابعة لها اداريا والاشراف على هذه المراكز ٠

ج ـ تقوم بتهيئة المكافحين وايجاد مراكز المكافحة وبث الدعاية لها ٠

د ـ تقوم بتهيئة الكتب واللوازم وايجاد وسائل للصرف على هذا المشروع ٠

**(٢) الاحصاء :**

يوصى المؤتمر بما يلى :ـ

آ ـ ان تقوم هيئات مكافحة الامية بمساعدة المسؤولين باحصاء عام شامل للاميين والاميات لكى تبنى عليه اسس هذا المشروع كى يأتى بثمار ناضجة ٠

ب ـ تقوم بتسجيل ومعرفة عدد الراغبين من هؤلاء الاميين والاميات للانخراط فى مراكز مكافحة الامية للتمكن من تهيئة ما يلزم للبدء

بهذا المشروع ٠

**(٣) مالية مشروع مكافحة الامية :**

تتكون مالية المشروع من :ـ

آ ـ المساعدات والمخصصات الحكومية والادارات المحلية ٠

ب ـ تبرعات الاهلين والمؤيدين لهذا المشروع ٠

ج ـ مخصصات تعينها نقابة المعلمين وفروعها ٠

د ـ ريع الحفلات والمهرجانات والكتب والنشرات التى تصدرها هيئات مكافحة الامية ٠

هـ ـ اية ايرادات أخرى ٠

**(٤) الكتب والمناهج :**

وفيما يخص تهيئة وتأليف الكتب الضرورية يوصى المؤتمر بما يلى :ـ

آ ـ تشكيل لجنة موحدة تضم ممثلين من اللهجات الكردية بأنواعها الثلاثة السورانية والبادينانية والفيلية لتقوم هذه بتأليف كتب مبسطة تحتوى على كلمات مشتركة بين هذه اللهجات مع شروح كافية للمكافحين للكلمات الموجودة فى هذه الكتب من احدى اللهجات والتى تستوجب الشرح ٠ ويوصى المؤتمر بان يكون اعضاء هذه اللجنة من المعلمين المختصين بتدريس اللغة الكردية فى الصفوف الاولية بقدر ما يتيسر ذلك ٠

ب ـ يوصى المؤتمر بان تشكل لجنة من المعلمين الاكراد تأخذ على عاتقها مسؤولية تهيئة وتطوير وسائل الايضاح بصورة تتلائم مع طبيعة انحاء المناطق الكردية ٠

ج ـ يوصى المؤتمر ان تكون المناهج لمكافحة الامية بمعناها الموسع اعنى تشمل الدروس التالية :ـ

٦ حصص للقراءة والكتابة
٣ حصص لمبادىء الحساب
١ حصة للديانة والتهذيب
٢ حصتين معلومات عامة ٠

**(٥) مراكز مكافحة الامية :**

يوصى المؤتمر بان يستفاد من :ـ

آ ـ بنايات المدارس الحكومية اينما وجدت

ب ـ الافادة من المساجد الموجودة فى القرى والارياف فى حالة عدم وجود موانع لذلك ٠

ج ـ الافادة من ثكنات القواة المسلحة (الجيش والشرطة) ٠

د ـ استخدام مقرات المنظمات الوطنية والنقابات والاتحادات وجمعيات الفلاحين لاتخاذها مراكز للمكافحة ٠

هـ ـ ما يتبرع الاهالى من مبانى وغرف لهذه الغاية

**(٦) موسم دورات مكافحة الامية :**

بعد دراسة الاوضاع المحلية للاميين والاميات فى مراكز الالوية والاقضية والنواحى والقرى وجدت ان أوقات الفراغ التى يمكن الاستفادة منها فى المكافحة تختلف بين المدن والقرى ولهذا يوصى المؤتمر بما يلى :ـ

آ ـ فتح دورات صيفية وشتوية فى مراكز الالوية والاقضية ٠

ب ـ فتح دورات شتوية فقط فى معظم مراكز النواحى وجميع القرى وذلك لان لانشغال الاهلين فى اعمالهم الزراعية صيفا مما يعرقل سير المكافحة فى هذا الفصل ويوصى المؤتمر بان تكون الدورة من تشرين الثانى الى نهاية مارت ٠

ج ـ يوصى المؤتمر وزارة المعارف شمول القرى والارياف بمشروع التربية الاساسية وذلك بتخصيص معلمين يقومون بمهام مكافحة الامية فى المناطق الملائمة لهذا المشروع ٠

اضافة الى ما تقدم فان المؤتمر يوصى بما يلى :ـ

آ ـ ان تقوم هيئات مكافحة الامية باقامة مهرجانات واجتماعات ودعايات واسعة النطاق لتشجيع المكافحين من ناحية والاميين من ناحية أخرى للقيام والانخراط فى مراكز مكافحة الامية مع تخصيص جوائز للبارزين من المكافحين والفائزين الاوائل من الاميين ٠

ب ـ ان تقوم هيئات مكافحة الامية بفتح دورات قصيرة الامد يتدرب فيها المكافحون من غير المعلمين والتى تتوفر فيهم الشروط الضرورية للقيام بالمكافحة ٠

ج ـ يوصى المؤتمر بايفاد عدد كاف من المكافحين من ذوى الخبرة الى خارج العراق للاستفادة من خبرات الشعوب التى مرت بمثل ادوارنا والتى سبقتنا فى هذا المضمار ٠

# لجنة اللغة والأدب الـكردي

**اللغـــة :**

١ ـ أ ـ جعل اللهجة السورانية أساسا للغة الـكردية فى العـــراق وتطعيم هذه اللهجة باللهجات الـكردية الاخرى من حيث القواعد والمفردات ٠

ب ـ تقرر تأليف لجنة من اختصاصيين فى لهجات اللغة الـكردية للغرض المذكور بأقرب وقت ممكن ٠

٢ ـ تأليف مجمع لغوى للقيام بالمهام التالية :ـ

آ ـ تكون القراءة والـكتابة بالحروف العربية فى الوقت الحاضر مع اجراء بعض التعديلات حسب الاصوات التى تتألف اللغة الـكردية منها ٠

ب ـ وضع قواعد خاصة بالاملاء الـكردى ٠

ج ـ وضع المصطلحات العلمية ٠

د ـ تقرير وضع معجم عام باللغة الـكردية وان يستفاد من ذلك من المعاجم المطبوعة والمخطوطة ٠

هـ ـ تقرر تكوين لجنة لبحث قواعد اللغة الـكردية ٠

و ـ تقرر اصدار مجلة علمية أدبية اجتماعية ثقافية ٠

**الادب :**

١ ـ تقرر تشكيل لجنة لوضع تاريخ الادب الـكردى على أساس علمى صحيح ٠

٢ ـ آ ـ ارسال بعثات من الطلبة الاكراد للتخصص فى الآداب ٠

ب ـ مساعدة الادباء والـكتاب الاكراد ماديا ٠

ج ـ تنظيم مباريات بينهم وتقديم المـكافآت لهم ٠

د ـ الاستفادة من المـكتبات العـامة وتخصيص قسم للـكتب الـكردية والـكتب التى تبحث عن الاكراد ٠

هـ ـ تأسيس مطبعة خاصة لنشر المطبوعات الـكردية

و ـ تشجيع الصحافة الكردية ٠

ز ـ جمع الادب الشعبى الكردى ( فولكلور )

٣ ـ يقترح المؤتمر تدريس الادب الكردى فى المدارس العراقية ٠

٤ ـ يقترح المؤتمر تخصيص فرع من المجمع العلمى للدراسات الكردية ٠

# لجنة المناهج

**المرحلة الابتدائية :**

١ ـ تدرس اللغة العربية اعتبارا من الصف الرابع الابتدائى على ان تهيىء اذهان الطلاب اعتبارا من الصف الثالث الابتدائى بحصتين فى الاسبوع على شكل محادثة ٠

٢ ـ آ ـ تبدل حصص اللغة العربية بحصص اللغة الكردية فى الصفوف الاولى والثانية والثالثة الابتدائية على ان تؤخذ حصتان من دروس اللغة الكردية من الصف الثالث الى اللغة العربية كما جاء فى المادة الاولى ٠

ب ـ اما فى الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة فتقسم دروس اللغة العربية مناصفة بين اللغة العربية واللغة الكردية ٠

ملاحظة : وفى حالة عدم كفاية عدد الحصص فى الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة تؤخذ حصص كافية من الدروس الاخرى وتقسم مناصفة بين اللغتين الكردية والعربية ٠

٣ ـ آ ـ تفتح دار للمعلمين ودار للمعلمات خاصة تكون التدريسات فيهما باللغة الكردية فى احدى المناطق الكردية وذلك لتهيئة العدد الكافى من المعلمين والمعلمات للتدريس فى المدارس الكردية ٠

ب ـ وتبقى دور المعلمين والمعلمات الحالية على ان تدرس فيها اللغة الكردية ٠

ج ـ فتح دورات تربوية صيفية للمعلمين والمعلمات الاكراد لتعليم

اصول تدريس اللغة الكردية ٠

د ـ فتح دورات تربوية لخريجى وخريجات الاعدادية تكون الدراسة فيها باللغة الكردية ٠

٤ ـ الاسراع بفتح كلية التربية فى احدى المناطق الكردية لتكوين نواة لجامعة كردستان ٠

٥ ـ تخصيص كرسى فى جامعة بغداد لدراسات اللغة الكردية وآدابها ٠

٦ ـ عند توزيع حصص فروع اللغتين تعطى الاهمية فى الصفوف الاولى والثانية والثالثة للقراءة والكتابة وبالنسبة الى الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة تعطى الاهمية للانشاء والادب ٠

٧ ـ تأليف لجنة من المتضلعين باللهجات لوضع قاموس مدرسى يكون مرجعا للدراسة الكردية ٠

**المرحلة ما بعد الابتدائية :**

٨ ـ تكون حصص اللغة الكردية وآدابها فى المدارس المتوسطة والاعدادية ودور المعلمين والمعلمات وما يعادلها كالآتى :ـ ثلاث حصص فى المدارس المتوسطة وما يعادلها فى كل صف وحصتان للمدارس الاعدادية ودور المعلمين والمعلمات وما يعادلها فى كل صف أيضا ٠

**مرحلة دور الحضانة ورياض الاطفال :**

٩ ـ تكون اللغة الكردية هى اللغة السائدة فى دور الحضانة ورياض الاطفال فى المناطق الكردية ٠

١٠ـ يوصى المؤتمر بتخصيص حصص مناسبة لدراسة اللغة الكردية فى المدارس غير الكردية اعتبارا من مرحلة المتوسطة فما فوق وذلك لتقوية اواصر الاخوة بين القوميتين المتآخيتين العربية والكردية وسائر الاقليات القومية ٠

# لجنة التاريخ

## التوصيات والاقتراحات المقدمة من لجنة التاريخ :

### الاهـــداف :

ان تدوين تاريخ الشعب الـكردى يجب ان يكون بصورة موسعة وعلمية واقعية ، وان يكون تاريخا للشعب مدونا بروح انسانية وطنية تقدمية يبحث كفاح الشعب الـكردى وكفاحه المشترك مع الشعب العربى والشعوب الاخرى ليكون الشعب الـكردى على بينة من ماضيه ، وتطلع الشعوب الاخرى على تاريخه ليكون هذا معززا وموطدا لروح الاخوة بين الشعب الـكردى والشعب العربى والشعوب المجـــاورة له والشعوب العالم اجمع ٠

### كيفية تدوين التاريخ الـكردى :

١ ـ تأليف لجنة لتدوين التاريخ بالشكل التالى :ـ

آ ـ الاعلان عن طريق الصحف والاذاعة ليقدم كل شخص ما يملك من مؤلفات أو آثار الى اللجنة بأية صورة كانت ٠

ب ـ تفاتح اللجنة مديرية الآثار القديمة حول موضوع البحث فى الآثار المتعلقة بالشعب الـكردى ٠

ج ـ نوصى بانشاء متحف ان امكن فى احدى مدن كردستان ، وان لم يتيسر ذلك فنوصى بتخصيص جناح فى متحف بغداد للآثار الـكردية ٠

د ـ جمع المؤلفات التى تبحث عن التاريخ الـكردى والتى هى موضع ثقة لتكون مصادرا لتدوين التاريخ الـكردى ٠

هـ ـ تشجيع ومساعدة الاشخاص أو المنظمات التى تعمل على احياء التاريخ الـكردى وذلك عن طريق المـكافآت والمنح والمساعدة المادية وكذلك نشر انتاجهم الجيد ٠

و ـ دراســـة التاريخ الـكردى فى المدارس حسب المرحلـــة والامكانية ٠

ز ـ بما ان التاريخ والادب الـكردى يحتاجان الى التعريف بأرض ووطن هذا الشعب فان هذا المؤتمر يوصى بدراسة جغرافية الارض أو المنطقة التى لها علاقة بتاريخ الشعب الـكردى ٠

# انصار السلام فى الجمهورية العراقية
# يستعرضون الوضع المحلى والعربى والدولى

**« فى الاجتماع الموسع الاخير للمجلس الوطنى لانصار السلام ، القى الاستاذ عزيز شريف السكرتير العام لانصار السلام تقريرا تحدث فيه عن مسيرة الابتهاج الكبرى التى نظمتها لجنة الارتباط للنقابات والجمعيات والمنظمات الاخرى ابتهاجا بخروج الزعيم الامين من المستشفى فقال » :**

لقد كشفت مسيرة الابتهاج الكبرى عن قوى شعبنا الزاخرة الملتفة حول جمهوريتنا وقائد ثورتنا وبذلك كشفت عن الاساس الشعبى الراسخ لنظامنا كشفت فى الوقت ذاته عن تفاهة الرتل الخامس شعبيا الذى يعتمد عليه الاستعمار والطامعون لشق وحدة شعبنا واشاعة الاضطراب والفوضى فى هذه البلاد ولسنا نعنى زوال خطر هذا الرتل كما حدده مكتبنا الموسع فى اجتماعه الاخير فى الشهر الماضى ذلك ان ضآلة هذا الرتل بالنسبة الى قوى الشعب المخلصة للجمهورية الملتفة حول زعيمنا لا تمنع احتمال حدوث افدح الاخطار على جمهوريتنا ما لم يتم اجتثاث جذوره وتصفية جو التآمر الذى يعيش فيه مستغلا الامكانيات المتوفرة له فى مختلف المجالات ·

اما الوضع الدولى فانه يسير على خطين متعاكسين ، فبينما يسير الاتجاه العام نحو تخفيف حدة التوتر وبينما تبذل الجهود الواسعة الى سبيل تصفية الحرب الباردة نجد ان عددا من المناطق ما زالت تعانى توترا شديدا ويبلغ هذا التوتر درجة من الخطورة بالغة جدا فى منطقة الشرق الاوسط ، ولاسيما من حول جمهوريتنا وفى سبيل الضغط عليها وتهديدها بل وفى سبيل تقويضها · فهل يمكن ان ننسى أو ان نقلل من الاخطار التى تحيط بنا من مؤامرات الاستعمار والرجعية الاقليمية والمحلية المرتبطة به ·

فحكام العربية المتحدة الرجعيون الذين يزداد انكشاف ارتباطهم بالاستعمار يوما بعد يوم ما زالوا غارقين فى حربهم الباردة ضد الجمهورية العراقية اذ يؤون ويسخرون الخونة ويحركون الاقلام المأجورة ويرسلون المتسللين من المجرمين ، وما زال رتلهم الخامس وما فيه من جواسيس يعملون لالغام جمهوريتنا وتقويضها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ٠

وانتم تعلمون ان حكومات المعاهدة المركزية قد اعلنت فى اجتماعها فى واشنطن ثم فى اجتماعها الاخير فى طهران ان ما يسمى ( [illegible] فى العراق ) كان من أهم القضايا التى نظرها ممثلو تلك الحكومات ، ولقد اعقب اجتماعهم نشاط عسكرى ودبلوماسى من مناورات عسكرية وخطط وقرارات لتقوية القواعد العسكرية ولانشاء خط حديدى من باكستان الى تركيا عبر ايران وزيارات لعواصم حكومات الحلف المحلية ، وزيارات أخرى اعلن عن قرب وقوعها ٠

وما زال الاستعمار الفرنسى والاستعمار البريطانى يريقان دماء ابنائنا وبناتنا فى الجزائر وعمان ، وما زالت اسرائيل اداة الاستعمار فى قلب الوطن العربى يحركها لتهديد أمن بلادنا والسلم فى هذه المنطقة وما زال عرب فلسطين يعيشون مشردين عن ديارهم السليبة ، وما زالت شعوب عديدة فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية تلاقى مثل ما تلاقى شعوبنا من نشاط الدوائر الاستعمارية فى سبيل حدة التوتر والتدخل فى شؤون تلك الشعوب بالتعاون مع حلفائهم واجرائهم الرجعيين الخونة المحليين ٠

ففى لاؤوس ما زالت الحرب الاهلية قائمة والدماء تراق بسبب تدخل الولايات المتحدة وخرقها لاتفاق جنيف بخصوص الهند الصينية ، وتتدخل الولايات المتحدة صراحة فى بناما وترسل مأجوريها للتآمر وقلب حكومة الثورة فى كوبا وقد وقعت هناك كما وقعت فى العراق محاولة استعمارية فاشلة لاغتيال زعيم البلاد ٠ ونجحت محاولة مماثلة فى سيلان فاغتيل زعيم حكومتها باندرنايكا الذى كان له شرف تبنى وافتتاح مؤتمر مجلس السلم العالمى فى كولومبو عام ١٩٥٧ ٠

وفى اندونيسيا تعمل الدوائر الاستعمارية لتغذية عصابات العصاة الانشقاقيين وفى كل من آسيا وافريقيا اللاتينية ، فيما تحرر من هذه

الاقطار وفيما لم يزل يكافح فى سبيل تحرره وصراع عنيف بين حركات التحرر والسلام من جانب والاستعمار وعملائه وحلفائه من جانب آخر ٠

وما زالت دوائر الحـــرب فى الدول الاستعمارية ولاسـيما فى الولايات المتحدة تزيد فى نفقات التسلح واستعدادات الحرب ، ولـكن رغم هذا الواقع نجد ان رغبة الشعوب فى ازالة التوتر وانهاء الحرب الباردة وفى تحقيق مطاليبها وفى التحرر والاستقلال بشؤونها ، لم تفتأ لتشق طريقها وئيدا وتزداد قوة حتى باتت اليوم تفرض نفسها حتى على الدوائر الاستعمارية ذاتها فقد توصلت هيئة الامم المتحدة ولجنتها السياسية الى عـدد من القرارات التى تخـدم قضية السلم والتعايش السلمى ٠

فلقد قررت الهيئة مطالبة فرنسة عدم اجراء التجارب فى صحراء الجزائر ٠ ومطالبة دول مؤتمر جنيف لوقف التجارب النووية بعـدم استئناف هذه التجارب ريثما يتم اتفاق على تحريمها ٠

ان الاتحاد السوفيتى قد اعلن انه قرر مجددا عدم استئناف هذه التجارب أبدا ما لم تستأنفها الدول الاخرى ، ومن المتوقع جـدا ان الولايات المتحدة التى تبعت خطوة الاتحاد السوفيتى الاولى فى الامتناع الوقتى عن التفجير النووى تحت ضغط الرأى العام العالمى ، ستمتنع للسبب ذاته عن استئناف هذه التجارب فى الوقت الحاضر على الاقل ٠

وقررت الهيئة قبول اقتراح ممثلى الحـكومات الآسيوية والافريقية بشأن مشكلة الجزائر ٠

وقد اشار هذا الاقتراح الى فظـاعة استمرار الحرب فى الجزائر وطالب الطرفين الفرنسى والجزائرى بالدخول فى الحال فى مفاوضات لانهاء الحرب على أساس تقرير المصير للشعب الجزائرى ٠

واقرت اللجنة السياسية الاقتراح السوفياتى الامريكى الذى يدعو الى بحث اقتراحات خروشوف بخصوص نزع السلاح الشامل والـكامل ٠ ذلك الاقتراح الذى لقى ترحيبا حارا من قبل جميع محبى السلم والمنظمات العاملة فى سبيل السلم فى العالم كله ، كما رحب به عدد كبير من حكومات العالم واظهرت حكومات أخرى استعدادا لمناقشة مسأله نزع السلاح على أساس هذا الاقتراح ٠

وقـد ايدته بحرارة حركة السلم فى العراق ببياناتها العديدة ، وبالتصريحات التى اعطيت الى وكالات الانباء العالمية والاحاديث التى اذيعت من محطات راديو بغداد وموسكو وبراغ وصوفيا .. وبمقال حرر خصيصا لنشرة مجلس السلم العالمى ٠

وان السياسة الواقعية لحكومتنا الوطنية ، وتصريحات بطـل السلم الزعيم عبدالكريم قاسم لتنسجم مع هذا الاتجاه ، ويكفى ان نشير الى خطابه التاريخى فى مؤتمرنا الثانى ، وحتى الى كلمة الوداع التى وجهها الى موظفى مستشفى السلام حيث اعرب بعبارات بسيطة صادقة عن حبه وتقديره لقضية السلم ، وكما يشير تصريحه الاخير لرجال السلك الدبلوماسى عند زيارتهم له يوم ٨-١٢-١٩٥٩ ٠

وفى الواقع ان قضية انهاء الحرب الباردة وتخليص البشرية من انهاكها ومن قلق التوتر والتهديد بالحرب الساخنة يتوقف على نجاح الجهود التى تبذل الآن فى سبيل نزع السلاح الشامل الكامل ، أى الشامل لجميع الحكومات والنزع الكامل لجميع الاسلحة ٠

ونظرا الى اهمية هذه المسألة نجد انها تحضى باهتمام جدى بالغ وبحث مستمر ودعوة ملحة من جميع محبى السلم فى العالم افراد ومنظمات ٠

ولقد وجه مجلس السوفييت الاعلى دعوة الى جميع برلمانات العالم لكى تستعمل نفوذها فى سبيل تحقيق هذا المطلب ونحن بدورنا نرحب بهذا النداء ونؤيده كما رحبنا وايدنا جميع الاصوات الشريفة المطالبة بتحقيق هذا الهدف النبيل ٠

ونرى من المفيد ان نكرر فى هذا المقام بعض ما بيناه فى مناسبات أخرى وبينه العاملون فى سبيل السلم فيما يتعلق بالنتائج متوقعة لنزع السلاح الشامل الكامل بالنسبة الى حرية الشعوب ورفاهية الانسانية ففى تحقيق وضعه الكاتبان اى٠كلاكوليف وجى٠كابيليتسكى بخصوص نزع السلاح والتطور الاقتصادى لنشرة مجلس السلم العالمى فى عددها الصادر بتاريخ ١٥ تشرين الثانى ١٩٥٩ بين الباحثان ان النفقات العسكرية المباشرة لجميع أقطار العالم قد بلغت فى عام ١٩٢٩ نحو (٤٢٠٠) مليون دولار بينما بلغت هذه النفقات فى عام ١٩٥٩ (١٠٠ر٠٠٠) مليون دولار أى نحو أربعة وعشرين ضعفا وقد

بلغت نفقات حلف شمالى الاطلسى أكثر من ستين بالمائة من هذا المبلغ ٠

وان الافراد الذين انتزعوا من الانتاج السلمى وخصصت جهودهم للخدمة العسكرية أو للخدمات الملحقة بالخدمة العسكرية يقدرون بمائة مليون نفس وفى هـذا تبديد واضح للقوى البشـرية وللمواد والموارد الاقتصادية وتأثير بليغ فى عرقلة التطور ٠

وان سباق التسلح قد نتج عنه تعاظم اعباء الضرائب والتضخم النقدى وانعكس عن هاتين النتيجتين انخفاض يناسبهما فى مستويات حياة الشعوب ٠

فقد بلغت الضرائب التى يدفعها سكان الولايات المتحـدة الى الحـكومة المركزية وحدها (٤٠ر٠٠٠) مليون دولار سنويا بينما كانت قبل الحرب الاخيرة (١٠٠٠) مليون فقط ، وبلغت هذه الضرائب فى بريطانيا العظمى (٢٥٠٠) مليون باون استرلينى بينما كانت قبل الحرب (٤٢٢) مليون سنويا ٠

ان تزايد اعتمادات النفقات العسكرية قد انعكس عنـــه خفض مناسب لاعتمادات الحاجات الاجتماعية والثقافية ففى ميزانية الولايات المتحدة لسنة ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ زيدت النفقات العسكرية المباشرة (١٠٠٠) مليون دولار بينما انقصت نفقات الاغراض الثقافية والاجتماعية (١٦٠٠) مليون وهكذا ٠٠٠ وحتى ما ينفق فى سبيل البحث العلمى تستغرق نواحى البحث للاغراض العسكرية القسم الاعظم من النفقات التى ترصد لهذا الخصوص ، وقد بلغت فى الولايات المتحدة (٣٠٠٠) مليون للاغراض العسكرية و (٥٠٠) مليـون فقط للاغراض الاخرى ٠ وبهـذه النسبة تسخر الادمغة المفكرة للبحث العلمى لخدمة الحرب ٠ فمن هو الرابح من سباق التسلح ؟ انها الاحتكارات التى تعمـل فى انتاج السـلاح والمنتوجات المتصلة به ٠ ففى الولايات المتحدة تناولت مائة شركة كبيرة ثلثى جميع التعهدات العسكرية ٠ وتقدر ما بين (١٣ر٠٠٠) و (١٥ر٠٠٠) مليون دولار ٠ فقد ازدادت أرباح شركة جنرال ديناميكس التى تنتج الصواريخ والغواصات الذرية والطائرات الحربية وما اليها فى عشرة سنين من مليون و ٨٠٠ر٠٠٠ دولار الى ٩١ مليون و ٨٠٠ر٠٠٠ دولار ٠ وكذلك ازدادت فى هذه المدة أرباح شركة ايرو كرافت من ١٦ مليون الى ١٠٩ ملايين دولار وشركة جنرال الـكتريك من ١٧٧ مليون الى ٥٠٠

بليون دولار . وتمارس الاحتكارات العاملة فى انتاج الاسلحة ومواد الحرب نفوذا واسعا فى توجيه سياسة الدولة فى الولايات المتحدة وسائر الدول الاستعمارية .

واذا نظرنا الى هـذا الموضوع من ناحية علاقته بحركات التحرر الوطنى نجد ان نزع السلاح الشامل التام سيفتح لهذه الحركات افاقا واسعة لتحرير الشعوب الرازحة تحت نير الاستعمار ولتخليص الشعوب التى تحررت أخيرا من التهديد بعودة نفوذه .

فكما تعلمون ان حركات التحرر فى الشرق العربى والاوسط قد بلغت درجـة عالية من النضـج ، ولذلك فان لرغبـة الاستعمار والقوى الرجعية فى المنطقة فى قمع تلك الحركات صلة بكل ما يسمى « مشاريع الدفاع » عن الشرق الاوسط وباقامة حلف بغداد ثم تحويله الى حلف المعاهدة المركزية بعد تحرر العراق منه ، وبالمعاهدات العسكرية الثنائية بين أمريكا من جانب وكل من تركيا وايران وباكستان من جانب آخر وباقامة القواعـد العسكرية العديدة فى مختلف بلاد الشرق العـربى والاوسط ، وكذلك باقامة أجهزة القمع فى جميع الاقطـار الخاضعة للاستعمار فى هذه المنطقة . ومن الواضح ان تلك المشاريع الحربية تهدف فى أول ما تهدف اليه قمع حركات التحرر الوطنى فى هـذه المنطقة ، واعادة الاستعمار وتوطيد نفوذه فيما تحرر من تلك الاقطار .

وكلنا نعلم ، بل ان شعبنا كله يعلم بما قاسى بتجاربه الخاصة . أى مصائب وويلات قد صبت عليه من ارهاب النظام المباد تمهيدا لفرض تلك المشاريع وكيف انعكست تلك السياسة الاستعمارية الحربية فى افقار الجماهير .

ولـكن النتائج المدمرة لسياسة التسليح واخضاع البلاد للمشاريع الحربية العدوانية لم تكن قاصرة ولايمكن ان تقتصر ، على البلاد التى فرضت عليها . فلقد لقيت كل من سوريا والاردن والافغان التى رفضت حلف بغداد ضغطا ومؤامرات وتدخلا شرسا الى أن تم نسف الحـكم الوطنى فى الاردن واخضاع البلاد لسياسة مبدأ ايزنهاور ، وتم ضم سوريا الى مصر باسم الوحدة بتشجيع الولايات المتحدة بعد أن كانت هدفا لسلسلة غير منقطعة من المؤامرات التى ساهمت بها حكومة العهد المباد فى العراق وبذلت عليها أموال الشعب العراقى .

لقد نسف الشعب العراقى حلف بغداد بثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ بقيادة ابنه الجرىء الزعيم عبدالكريم قاسم ولكن بدلا من أن يزول التوتر من هذه المنطقة ازداد التوتر حدة بسبب الحركات العدوانية التى قابلت بها الدول الاستعمارية مولد الجمهورية العراقية ٠ ولقد تخلصت حكومتنا الوَطنية من جميع القيود التى ربطت بلادنا بسياسة الحرب الاستعمارية ولكن بدلا من ان نستطيع الانصراف بكليتنا الى تطوير بلادنا ورفع مستوى حياة الشعب أخذنا نواجه مؤامرات ومحاولات للتدخل وحتى لنسف جمهوريتنا ٠

من هنا تتضح اهمية نزع السلاح الشامل التام وازالة جميع تلك المشاريع والتكتلات الحربية والقواعد العسكرية وما يتصل بها من أجهزة قمع ٠٠٠ وانعكاس ذلك كله فى انطلاق حركات التحرر الوطنى ، وفى انطلاق طاقات الشعوب البناءة ٠ ذلك ان اعباء التسلح لا تبهض اليوم الشعب فى الاقطار الخاضعة للاستعمار وللسياسة الاستعمارية فقط ، بل وكذلك الشعوب التى تحررت من ربقته ، ولكنها ما زالت مهددة بعودته مضطرة لهذا السبب على الانفاق الواسع على الدفاع الوطنى ٠ وان حقيقة تحرر العراق وبقاءه فى الوقت ذاته هدفا للتهديد ، تدل بوضوح على ان تحرر أى قطر بمفرده فى ظروف الحرب الباردة القائمة انما يجعله جزيرة فى وسط بحر يموج باخطار العدوان ٠

ومن جهة أخرى ان نزع السلاح الشامل التام لا يحرر الشعوب من أعباء التسلح فقط ولا يحررها من التهديد بالعدوان فحسب ، بل انه كذلك سيفتح المجال امامها كاملا لتطوير ظروف حياتها باستخدام منابع ثرواتها التى ينهبها الاستعمار مباشرة باحتكاراته وبصورة اخرى عديدة غير مباشرة ٠

فلن يبقى امكان أو حجة لادامة القواعد العسكرية الاستعمارية فى هذه الاقطار ٠ ولن يبقى امكان أو حجة للكتل والاحلاف العسكرية العدوانية لتعبئة ثروات هذه البلاد فى سبيل ستراتيجية الحرب ، حيث لا يبقى مجال لوجود هذه الكتل والاحلاف ٠

ولن يبقى امكان لاضطهاد حركات التحرر الوطنى ولنكران حق الشعوب فى الاستقلال والحرية ومن ثم لادامة نهب ثرواتها من قبل الاحتكارات الاجنبية ٠

وبالاجمال ستختفي سياسة القوة في رسم العلائق بين الشعوب . ولكن ما السبيل الى تحقيق هذا الهدف ؟ لا ريب ان كفاح الشعوب هو الذي اوجد الظرف الذي بدت فيه امكانية بحث هذا المطلب والامل في امكان تحقيقه . ولا ريب ان كفاح الشعوب هو الكفيل بتمهيد السبل لتحقيقه . ولكن لا ريب ان تحقيق هذا الهدف يتوقف على تفاهم بين الدول الكبرى لحل المشاكل الدولية الخطيرة المعلقة واحلال الثقة المتبادلة بينها وحل الريبة والشكوك والمخاوف .

ومن هنا كانت اهمية اجتماع رؤساء الدول الكبرى . وكما تعلمون كان هذا الاجتماع ذاته من الرغبات التي عبرت عنها الشعوب وكافحت حركة السلم العالمية في سبيلها . وقد وقع فعلا في جنيف عام ١٩٥٥ . ولكن تجار الحرب في الدول الاستعمارية الكبرى ودوا ر الحرب المتصلة بهم كانوا دوما يقفون دون تحقيق هذا المطلب . وقد احبطوا اجتماع جنيف وحرموا البشرية من امكان استثماره لانهاء الحرب الباردة ، ولكنهم اليوم اضعف كثيرا منهم في عام ١٩٥٥ . ولكن اذا ما تم اجتماع الرؤساء لايتوقع ان يتوصلوا في اجتماع واحد الى حل جميع المشاكل التي تهم العالم . ولهذا فان على حركة السلم العالمية مواصلة العمل لا في سبيل اجتماع رؤساء الدول الكبرى الذي يبدو ان تحقيقه أصبح محتما ، بل في سبيل انجاحه ، وفي سبيل اتباعه باجتماعات أخرى ، حتى يتم تحطيم جميع العقبات التي تقف بين الشعوب وتقف عليها الحرب الباردة .

وعلى ما تقدم فان حركة السلم في العراق تضم صوتها وقوتها الى جميع الاصوات والقوى الشريفة التي تدعو وتعمل الى تحقيق اجتماع رؤساء الدول الكبرى ونزع السلاح الشامل التام .

* * *

وقد قدمت في هذا الاجتماع الموسع لانصار السلم لعدد من القضايا الوطنية وبعد المناقشة واجراء بعض التعديلات على بعضها تمت الموافقة الاجماعية عليها ، كما اتخذ المكتب الموسع عددا من القرارات الاضافية .

# قفوا الى جانب اليونان
## يا ديمقراطيي العالم بأسره !

« على أثر النجاحات الهامة التى أحرزتها القوى الديمقراطية اليسارية فى انتخابات ١١ مايس ١٩٥٨ ، تتعرض اليونان الآن لهجوم رجعى وحشى • فكان توقيف وادانة ، ومن ثم سجن ، الوجه اليونانى الكبير ( مانوليس غليزوس ) بطل المقاومة الوطنية ضد الفاشست خلال الحرب العالمية الثانية ، وسكرتير منظمة الحزب الديمقراطى اليسارى اليونانى الموحد ( ايدا ) ، ومدير صحيفة ( افغى ) ، بدأت مرحلة من الاضطهاد الجماعى ضد مناضلى هذه الحركة وأنصارها • ان اسم « مانوليس غليزوس » يبعث فى نفوس الجميع ، منذ ١٨ سنة ، شعوراً من الاعتزاز والاحترام • ففى زمن الاحتلال الهتلرى لليونان ، انتزع « غليزوس » العلم النازى من « الاكروبول » ورفع محله العلم اليونانى • ورغم الاستياء الشامل الذى عمّ الانسانية التقدمية ، حكم عليه بالسجن سنوات طوال • وفيما يلى نص النداء الذى وجهه ( غليزوس ) من سجنه الى الرأى العام العالمى الذى كافح من أجل حريته وحرية الديمقراطيين اليونانيين الآخرين » :

* * *

ايها الاصدقاء الاعزاء فى العالم بأسره ،

اسمحوا لى بأن أشدّ على أيديكم بقوة وأخلاص واشكركم على ما فعلتم من أجل ديمقراطية بلادنا • واسمحوا لى أيضا بان اعتبركم جميعا أصدقاء • ان الديمقراطيين اليونانيين يحسّون بالروابط الاخوية

التى تجمعهم كل يوم بكم ، وبمئات الملايين من البشر ، من شخصيات أو عامة الناس ، الذين يدافعون فى أنحاء الدنيا بأسرها ، كل حسب طريقته ، وفى مكانه ، عن السلم والحرية ٠

ان المحاكمة التى انتهت مؤخرا ، قد كانت محاكمة العنف ضد حق الانسان ، ومثل بارقة البرق ، أضاءت الحقيقة أفئدة البشر ٠ ونحن ، الذين حكم علينا ، نعرف كم من الناس ، وحتى بين خصومنا الشرفاء ، قد اسخطتهم هذه المحاكمة المدبرة ٠

وانتم أيها الاصدقاء فى بلاد الخارج ، عليكم ان لا تعتبروا أبدا كشىء واحد بلاد اليونان وأولئك الذين يضطهدون الحرية فيها ، ففى البلاد التى أبدعت أعمالا مثل « البارتينون » والتى ظفرت بالشهرة بحركة المقاومة لا تزال تعيش دائما بحب الحرية ٠ فاذا كانت الديمقراطية هنا مضطهدة ، لان لها جذورا عميقة فى الشعب ، ولان الطغيان يعرف أنه عاجز ، وان الخوف يأخذ منه مأخذه ٠

ان المحاكمة التى انتهت مؤخرا لم تكن تهدف فقط الى اضطهاد بضعة أشخاص بل تهدف فعلا الى اضطهاد الشعب بأسره ٠ لقد أراد الاجانب الذين يحتلون اليونان بالقوة أن يخنقوا ليس فقط صوت المتهمين ، بل وأيضا الاصوات التى لا تحصى والتى تطالب بالحرية فى اليونان ، وبقليل من الخبز والسلم ، فوق كل شىء ٠

أيها الاصدقاء الاعزاء ، لقد نزلت الكارثة باليونان ، هذه البلاد التى ليس لها ماضٍ مجيد وحسب ، بل أيضا ماض مفعم بالوعود والآمال ٠ ولكن هذه المصيبة اللا متناهية تتحول الى غضب ، الى مقاومة ، الى نضال لا يكل ضد السيطرة الاجنبية ، ضد قواعد الصواريخ المهلكة ، وضد قوانين الرق ، ومن أجل تحرير البلاد من قبضة من المستثمرين ٠

وانما ضد هذا النضال ، الذى يسجل فى أطار السعى العالمى نحو غد أفضل ، سوء الذين يلاحقوننا ضربتهم ٠ ولكن هذا النضال يعطى أهمية هائلة لنتائج المحاكمة ، وذلك لان شعبنا ، بما فى ذلك الرجال الذين هم شرفاء رغم كونهم من أشد المحافظين ، قد فهم ،

خلال ١٥ يوما . الحقيقه ورأى مرة أخرى أنها الى جانب أولئك الذين يعانون الاضطهاد ٠

ايها الاصدقاء الاعزاء . لقد انتهت المحاكمة ، ولـكن الديمقراطية لا تزال ( فى هذه البلاد ، حيث ولدت ) ، مقيدة بالقانون الفاشى « رقم ٣٧٥ » وكذلك بكل التشريعات المضادة للحرية والمضادة للدستور ، التى وضعت أمام الحرب الاهلية : عمليات الابعاد الادارى ، القانون « رقم ٥٠٩ » وشهادات الولاء للنظام القائم ، الخ ، ٠٠٠ ان العشرات من الوطنيين الشرفاء هم معتقلون احتياطيا منذ خمس سنوات ولا يزالون ينتظرون ان يحاكموا بوصفهم « جواسيس » : وهم ضحايا لاعمال اضطهاد مماثلة لتلك التى تعرّضنا لها نحن ٠ ان آلاف الرجال والنساء الذين لعبوا الدور الاول أثناء المقاومة موجودون الآن مجددا فى السجون أو معسكرات الاعتقال منذ ١٢ أو ١٥ سنة ، فى حين ان المقاومين فى بلدانكم يشكلون جزءاً من المجد الوطنى **هناك الالوف** من الرجال عندنا بدون عمل وهم فى حالة يائسة لانهـم يرفضون توقيع بيـان ينكرون فيه معتقداتهم السياسية التقدمية ويساندون السياسة الحـكومية ٠

وهكذا ترون انه ليست فقط هـذه المحاكمة هى تحـدٍ للضمير الديمقراطى العالمى ، بل أنه لـكذلك مجمل نظام الطغيان والاستبداد الذى يتستر فى بلادنا تحت مظهر كئيب للديمقراطية ٠

قفوا الى جانب اليونان ، يا ديمقراطيى العالم بأسره ، ورغم جميع الفوارق الايديولوجية التى يمكن ان تفرقنا ، كونوا متحدين بمسؤوليتكم المشتركة من أجل الدفاع عن الانسانية وعن حقوق الانسان والمواطن ٠ لقد أدت اليونان خدمات روحية وفكرية لا تقدر للحرية والتمدن ٠ فهى تستحق اذن ان تعود الديمقراطية الى أرضها ٠

نحن نحييكم من أعماق قلوب شعبنا المناضل . يا أصدقاءنا فى العالم بأسره ٠

**مانوليس غليزوس**

**٢٤ تموز ١٩٥٩ ، سجن أفيروف**

## صدر قبل أيام

# عباس افندى

## « وقصص أخرى »

## للاديب التقدمي عبدالرزاق الشيخ علي

« من منشورات دار الثقافة الجديدة »

---

## يصدر قريباً جداً

# مسرحياتى

* آني امك يا شاكر
* اكبـــــادنا

## للفنان يوسف العاني

سكرتير فرقة المسرح الحديث

« من منشورات الثقافة الجديدة »

اقـــرأ

## مجلة ١٤ تموز

مجلة نصف شهرية جامعة بين السياسة والعلوم والفنون ، تجد فيها مختلف المواضيع الشيقة عن الحوادث الملحة والقضايا القائمة ، عن الجمهورية العراقية عن العـالم العربى ، عن آسـيا وافريقيا ... وعن العالم ٠

## مجلة ١٤ تموز

**مجلة لا يستغني عنها كل قارىء**

---

اقـــرأ

## مجلة الفكر

تجد فيها نتاج الادب العراقى النامي ٠٠ تجد فيها الادب الانسانى والافكار الحـــرة التى أخذت تحتـــل مكانتها فى الجمهورية العراقية الديمقراطية كسلاح جبار فى نضال الشعب العراقى ٠

---

**قريبا بين يدى القراء :**

## مولود آخر

**« وقصص أخرى »**

**غائب طعمة فرمان** **من منشورات « دار النور »**




الوكلاء الوحيدون ـ شركة اولاد الحاج محمد تقي ايراني
تلفون ـ ٥٣٢٤ ـ ٨٦٢٩١

# هنـــا برلين

## صوت جمهورية المانيا الديمقراطية

### اذاعة يومية موجهة الى الشرقين الادنى والاوسط

| | توقيت بغداد | متـــر | كيلوسايل |
|---|---|---|---|
| **باللغة العربية :** | ٧ ـ ٩ صباحا | ٢٥ر٤٩ | ١١٧٦٥ |
| | | ٣٠ر٨٣ | ٩٧٣٠ |
| | ٢ ـ ٤ عصرا | ٢٥ر٤٩ | ١١٧٦٥ |
| | | ٣٠ر٨٣ | ٩٧٣٠ |
| | ٨ ـ ١١ مساء | ٢٥ر٤٩ | ١١٧٦٥ |
| **باللغة الالمانية :** | ٩ ـ ١٠ صباحا | ٢٥ر٤٩ | ١١٧٦٥ |
| | ٤ ـ ٧ عصرا | ٢٥ر٤٩ | ١١٧٦٥ |
| | | ٣٠ر٨٣ | ٩٧٣٠ |
| | ١١ مساء ـ ٢ صباحا | ٢٥ر٤٩ | ١١٧٦٥ |
| **باللغة الانكليزية :** | ٧ر٣٠ مساء ـ ٨ مساء | ٢٥ر٤٩ | ١١٧٦٥ |

**هنا برلين**
**صوت جمهورية المانيا الديمقراطية**
**برلين ـ اوبرشوينه فايده ، ناليبه شتراسه**
**١٨ ـ ٥٠**
Berlin-Oberschoeneweide, Nalepastrasse 18 - 50

# الثقافة الجديدة

مجلة شهرية ثقافية عامة

سكرتير التحرير و مدير الادارة عدنان الحافظ

"جميع المراسلات باسم سكرتير التحرير"

**العنوان :**

عمارة شاشا ـ شارع المتنبي ـ بغداد ـ العراق

تلفون ـ ٨٨٢٦٠ ★ مسجلة في دائرة البريد برقم (٧٠)

**الاشتراك السنوي ( بالبريد العادي ) :**

داخل العراق : دينار واحد

خارج العراق : دينار ونصف ( أو ما يعادلها )

• يخفض ٢٥٪ من بدل الاشتراك للعمال والطلبة • •

**الاعلانات :**

للصحيفة الكاملة : خمسة دنانير

لنصف الصحيفة : ثلاثة دنانير

**ثمن النسخة الواحدة :**

١٠٠ فلس أو ما يعادلها

**التوزيع :**

دار **الاهالي للطبع والنشر** ـ بغداد ـ تلفون ٤٣٦٩

**طبعت بمطبعة العاني ـ بغداد**